جامعة الأديان والمذاهب
كلية اللغة والثقافات الدولية

رسالة الماجستير
فرع اللغة العربية وآدابها اختصاص الأدب

تجلّيات الواقعيّة في الشعرّ الرومانسيّ
(الشاعرحازم التميميّ أنموذجاً)

الإعداد
نور الهدى محسن ناصر المعموري

الأستاذ المشرف
الدكتور ميثم حاتم حسن الخزرجي

آذار ٢٠٢٢

دانشگاه ادیان و مذاهب
دانشکده زبان و فرهنگ ملل

پایان نامه کارشناسی ارشد
رشته زبان و ادبیات گرایش ادبیات

جلوه های رئالیسم در شعر رمأنتیک
(شاعر حازم التمیمی به عنوان نمونه)

نگارش
نور الهدی محسن ناصر المعموری

استاد راهنما
دکتر میثم حاتم حسن الخزرجي

فروردین ۱۴۰۱ هـ ش

﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأنا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾

(الأعراف: ١٤٣)

٧٤٠٦٧

١٤٠١ / ١ / ١٤

أصالة البحث وملكيته

إني الباحث/الباحثة "**نورالهدى محسن ناصر المعموري**" خريج/خريجة **الماجستير** فرع **اللغة العربية وآدابها** في كلية **اللغة والثقافات الدولية** جامعة الأديان والمذاهب لقد قمت بإعداد الرسالة الموسومة بـ "**تجلّيات الواقعيّة في الشعر الرومانسيّ (الشاعر حازم التميميّ أنموذجاً)**" بنفسي، وذلك بإشراف **الدكتور ميثم إيراني** وأشهد وأتعهد بذلك وفقا للقوانين واللوائح، ومنها قانون "الإرشادات الخاصة بفحص الانتهاكات البحثية" وأيضا قانون "مصاديق الانتهاكات البحثية" الصادر من قبل وزارة العلوم والبحوث والتكنولوجيا في ١٦ مارس ٢٠١٥، حيث ينص على:

- هذا البحث ثمرة جهدي وبحثي ومحتواه صحيح وأصيل؛
- لقد احترمت الحقوق الفكرية لجميع اولئك الذين لعبوا دورا فعالا في الحصول على النتائج الرئيسة لأطروحتي/رسالتي، وقد استشهدت بها بعناية وبشكل صحيح عند تطبيق إنجازات الآخرين فيها.
- لم أقدم أنا ولا أي شخص هذا البحث ومحتوياته للحصول على أي درجة أو امتياز في أي مكان آخر.
- جميع الحقوق المادية لهذه الرسالة/الأطروحة محفوظة لجامعة الأديان والمذاهب، وسيتم نشر الأعمال الماخوذة منها بالانتماء التنظيمي لجامعة الأديان والمذاهب.
- في جميع الأعمال المأخوذه من هذه الرسالة/الأطروحة، سأذكر اسم المشرف والاستاذ المساعد وعنوان البريد الالكتروني التنظيمي الخاص بهم.
- في جميع خطوات هذه الرسالة/الاطروحة، كلما تمكنت من الوصول إلى المعلومات الشخصية للأفراد أو المنظمات أو استخدمتها، لقد لاحظت سرية البحث والأخلاق.

التاريخ: ٢٠٢٢/٧/٢٩

التوقيع:

حقوق: جامعة الأديان والمذاهب

هذا البحث وجميع حقوقه المادية ومنتجاته (مقالات، كتب، براءات اختراع، برامج كمبيوتر، بريجيات، أجهزه وماشابه) على أساس قانون حماية حقوق المؤلفين والفنانين والكتاب، المعتمد عام ١٣٤٨ ش، والتعديلات اللاحقه، وكذالك اللائحة التنفيذيه لهذا القانون تخص جامعة الأديان والمذاهب، وأي استخدام لكل منها أو جزء منه، بما في ذلك الاقتباس، والنسخ والنشر وتطبيق النتائج والانجاز وماشابه ذلك، منشورة إلكترونيا أو غير ذلك، لا يمكن إلا بإذن تحريري من جامعة الأديان والمذاهب. لا تتطلب الاقتباسات المحدودة في المنشورات العلمية مثل الكتب والمقالات أو الرسائل والطروحات الأخرى التي تحتوى على معلومات، ترخيصا من جامعة الأديان والمذاهب.

کپی برابربا اصل است
دانشگاه ادیان و مذاهب
غیرانتفاعی

بسمه تعالی

وزارت علوم تحقیقات و فناوری
دانشگاه ادیان و مذاهب
(شیرازه دانش - خیر اجتماعی)

شماره: ۷۴۰۶۷
تاریخ: ۱۴۰۱/۱/۱۴
پیوست:

صورتجلسه دفاع و ارزشیابی پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد

با تأییدات خداوند متعال و با استعانت از حضرت ولی‌عصر عج جلسه دفاع از پایان‌نامه کارشناسی‌ارشد سرکار خانم **"نورالهدی محسن ناصر المعموري"** دانشجوی رشته‌ی **زبان و ادبیات عربی** به شماره دانشجویی **۹۹۱۳۵۲۳۰۶** تحت عنوان **"تجلّيات الواقعيّة في الشعر الرومانسيّ (الشاعر حازم التميميّ أنموذجاً)"** با حضور اساتید راهنما و مشاور و دیگر اعضای محترم هیأت داوران در تاریخ **۱۴۰۱/۰۱/۰۹** در دانشگاه ادیان و مذاهب تشکیل شد. هیأت داوران بعد از گزارش دانشجو پرسش‌هایی در زمینه محتوای رساله مطرح و پس از استماع دفاعیات تهیه‌کننده با در نظر گرفتن عناوین و ملاک‌های مربوط، ارزشیابی این پایان‌نامه را به شرح ذیل مورد تصویب قرار دادند.

درجه	نمره با عدد	نمره با حروف
ممتاز	۱۹	دوازده

نام و نام خانوادگی	مرتبه علمی	محل خدمت	سمت	امضاء
جناب آقای میثم ایرانی	استادیار	دانشگاه ادیان و مذاهب	استاد راهنما	
جناب آقای محمد جنتی فر	دانشیار	جامعة المصطفی العالمیة	استاد داور	
جناب آقای روح‌الله شهامت	نماینده تحصیلات تکمیلی			

کپی برابر با اصل است
دانشگاه ادیان و مذاهب
خیر اجتماعی

الإهداء

إلى بؤرة النور في حياتي عزي وعزتي وعزوتي...

والدي الحبيب.

إلى نبع الحنان والدعم والإرشاد سيدة عمري...

أُمي الغالية.

إلى أمني وأماني ومأمني قرين الروح رفيق دربي...

زوجي الغالي.

إلى قرة عيني، فلذتي كبدي, مهجة قلبي , هدية الباري لي...

ولديَّ محمد و علي.

إلى حبيبي وكسرة قلبي وخاطري ,دافئ الروح والصوت...

ابن اختي علي رحمه الله.

إلى أم الهدى وأبي الحسنين وأبي الفهد وأزواجهم وأولادهم، سندي في الحياة.

إخوتي الأحبة.

إلى من جمعني بهم درب العلم والمعرفة، وأخص بالذكر الأستاذ جاسم الرميثي, والأستاذ خليل الجبوري والأستاذ بسام الرديني والشاعر الأستاذ خيري البديري.

زملائي الاعزاء.

وإلى كل مبارك ومهنئ...

إليكم أهدي ثمرة جهدي هذا...

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين)

أما بعد:

تتسابق حروفي، وتتزاحم الكلمات لتنظم عقد الشكر الذي أُقدمه مع وافر الامتنان وخالص التقدير إلى قسم اللغة العربية رئاسةً وأساتذة وموظفين على ما قدموه لنا من تسهيلات في سبيل الرقي في عالم العلم والمعرفة، واعترافاً بالفضل لأهله، أتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان بالجميل إلى أستاذي الدكتور «ميثم حاتم حسن الخزرجي» المشرف على رسالتي الذي منحني الكثير من وقته الثمين، أسال الله العلي القدير أن يجازيه عني خير الجزاء، وأن يكتب صنيعه معي في ميزان حسناته.

والشكر موصول لأعضاء لجنة المناقشة لتحملهم عناء قراءة البحث ولما سيرفدونها به من آراء سديدة وتوجيهات رشيدة لتجنب العثرات وتصحيح الهفوات بغية الارتقاء بالبحث إلى أفضل المستويات.

والشكر إلى كل من أرشدني، وكان عوناً لي في إتمام هذا العمل حتى استوى على سوقه، ولا سيما الشاعر الدكتور «حازم رشك التميمي» والدكتور «ميثاق حسن الصالحي» والدكتور «حسن عبيد المعموري» والأستاذ «علي حسين وحيد الكعبي» اعترافاً بالجميل لهم.

وإلى كل من مدّ إلي يد العون والمساعدة داعيةً للجميع بالتوفيق والسداد.

المستخلص

أروم في دراستي هذه المعنونة **تجليات الواقعية في الشعر الرومانسي (الشاعر حازم التميمي أنموذجاً)** إلى الكشف عن القيمة الشعرية لقصائد الشاعر التميمي ومدى انعكاس الواقعية وتجلياتها في المعرفة الحقيقية للحياة في نظمه الرومانسي والدوافع الكامنة وراء هذه المنظومة المستقاة من الواقع الذي عاشه ومدى انعكاسه على نفسيته وتفكيره.

تهدف الدراسة إلى البحث في الإبداع الفني الشعري بلحاظ أن إبداع الشاعر في فنه الشعري هو تتويج لأكثر أشكال الخصوصية في الحدس والإلهام والإرادة الرومانسية، حيث تتشابك المعطيات الخارجية والداخلية والذاتية والموضوعية والعقلية والحسية والشعورية الواقعية.

اعتمدت الباحثة في دراستها المنهج الوصفي التاريخي التحليلي والنقد الأدبي، ومن أبرز تجلياته المدارس الأدبية المعاصرة، وأستفادت الباحثة من الدراسات والأبحاث السابقة المشابهة.

توصلت الباحثة إلى مجموعة من النتائج، منها:

١- أن شعر التميمي اتسم بخصائص في الشكل والمضمون، ميّزته عن المعاصرين في الوصف والتغني بالوطن واحترام كيان الإنسان بأخلاق رفيعة مطلقاً وقوى العقل الباطني في نزعات خلقية مبدعة.

٢- أراد الشاعر حازم التميمي أن يصوغ أحاسيسه وأفكاره في ديباجة، تتميز باللغة المتينة والسلامة في الأسلوب والروعة في الصياغة مستخدماً الأساليب المتبعة في النثر مستفيداً من الأوجه البلاغية والمحسنات البديعية في لغة شعرية وأسلوب مستمد من الواقع.

٣- صوّر الشاعر واقعية الموقف الرافض لما آل اليه الوطن، فقدم الحجج بحرية مطلقة دون مواربة أو خوف، مقدماً أدباً فنياً مبدعاً غير مخالف للحياة والطبيعة موظفاً الرمز المنتمي إلى الطبيعة والتاريخ والدين بأسلوب رومانسي لطيف الأثر، جعل شعره متفوقاً ومقبولاً لدى المتلقي.

الكلمات المفتاحية: تجليات، الواقعية، الرومانسية، المدارس الأدبية، حازم التميمي.

چکیده

هدف از انجأم این پژوهش با عنوان "جلوه های رئالیسم در شعر رمأنتیک (شاعر حازم التمیمی به عنوان نمونه)"، بیان ارزش شعری اشعار حازم التمیمی، و میزان بازتاب رئالیسم و جلوه های آن در شناخت واقعی زندگی در ساختارهای رمأنتیک و انگیزه‌های این ساختار، بر اساس واقعیتی که شاعر در آن زندگی کرده و میزان بازتاب آن در روان و طرز فکر او است.

این پژوهش به بحث و بررسی در خلاقیت هنری شاعرانه می پردازد و خاطرنشان می کند که خلاقیت شاعر در شعر، بالاترین و خاص‌ترین اشکال شهود، الهأم و اراده عاشقانه است که در آن داده های بیرونی، درونی، ذاتی، عینی، عقلی، حسی و واقع گرایانه درهم تنیده شده است.

محقق در مطالعه خود شیوه توصیفی ـ تاریخی ـ تحلیلی و نقد ادبی را در پیش گرفته است که یکی از بارزترین جلوه های آن مکاتب ادبی معاصر است. همچنین، محقق از مطالعات و تحقیقات مشابه قبلی بهره برده است. در نهایت، محقق به نتایج زیر دست یافته است:

۱ ـ شعر التمیمی از نظر فرم و محتوا دارای ویژگی‌هایی است که آن را در توصیف و ترانه سرایی برای وطن و احترام به إنسان با اخلاق والا از هم عصران متمایز می کند. وی قوای ضمیر ناخودآگاه را در گرایش‌های اخلاقی خلاقانه رها می‌سازد.

۲- شاعر ـ حازم التمیمی ـ احساسات و اندیشه‌های خود را در مقدمه‌ای بکار برد که مهم‌ترین ویژگیهای آن متأنت ادبی، سلامت سبک و شکوه ترکیب می باشد. وی در این راستا با استفاده از روش‌های به کار رفته در نثر و بهره‌گیری از جنبه‌های بلاغی و پیشرفت‌های بدیع در زبان شعر، سبکی برگرفته از واقعیت را به کار بست.

۳- شاعر واقع گرایی دیدگاه مخالف را نسبت به شرایطی که میهن به آن رسیده صیقل داده، و ادبیاتی خلاقانه و هنری را بدون منافات با زندگی و طبیعت ارائه می دهد. در این راستا شاعر با بکارگیری نمادهایی مرتبط با طبیعت، تاریخ و مذهب به سبکی رمأنتیک و جلوه ای دلنشین ـ که شعر او را برای گیرنده برتر و مقبول می‌کند ـ استدلال هایی را کاملاً آزادانه و بدون ابهأم و ترس ارائه می دهد.

واژگان کلیدی: جلوه ها، رئالیسم، رمأنتیک، مکاتب ادبی، حازم التمیمی.

الفهرس

العنوان ..... الصفحة

المقدمّة ١١

١. الفصل الأول: الإطار المنهجي ١٣

١ . ١. المبحث الأول: الكلّيّات ١٤

١ . ١ . ١. بيان المسألة ١٤

١ . ١ . ٢. أسئلة البحث ١٤

١ . ١ . ٣. فرضيات البحث ١٤

١ . ١ . ٤. أهداف البحث ١٥

١ . ١ . ٥. أهمية وضرورة البحث ١٥

١ . ١ . ٦. منهج البحث ١٥

١ . ٢. المبحث الثاني: المفاهيم ١٦

١ . ٢ . ١. مصطلحات البحث ١٦

١ . ٢ . ٢. الدراسات السابقة والإفادة منها ١٨

٢. الفصل الثاني: الإطار النظري ٢٢

٢ . ١. المبحث الأول: المدرسة الرومانسية ٢٤

٢ . ١ . ١. بداية النشأة ٢٤

٢ . ١ . ٢. الرومانسية في الأدب العربي والغربي ٢٥

٢ . ١ . ٣. خصائص المدرسة الرومانسية ٢٦

٢ . ١ . ٤. ملامح العلاقة بين الرومانسية والشاعر ٢٧

٢ . ٢. المبحث الثاني: المدرسة الواقعية ٢٩

٢ . ٢ . ١. مدخل إلى المدرسة الواقعية ٢٩

٢ . ٢ . ١ . ١. الواقعيّة النقديّة ٣٠

٢ . ٢ . ١ . ٢. الواقعيّة الطبيعيّة ٣٠

٢ . ٢ . ١ . ٣. الواقعيّة الاشتراكيّة ٣٠

٢ . ٢ . ١ . ٤. الواقعية البنّاءة ٣٠

٢ . ٢ . ٢. خصائص المدرسة الواقعية ٣١

٢ . ٢ . ٣. مبادئ واتجاهات المدرسة الواقعية ٣٢

٢ . ٢ . ٤. الواقعية الاجتماعية ٣٤

٢ . ٢ . ٥. الواقعية السياسية: ٣٥

٢ . ٢ . ٦. الواقعية المتكاملة ٣٧

٢ . ٢ . ٧. الواقعية الاشتراكية الاجتماعية: ٣٧

٢ . ٣. المبحث الثالث: العلاقة بين الرومانسية والواقعية ٣٨

٢ . ٤. المبحث الرابع: الحركة الشعرية المعاصرة في العراق ٤١

٢ . ٤ . ١. الواقع في الشعر العراقي الحديث ٤١

٢ . ٤ . ٢. تطور الشعر العراقي الحديث ٤٢

٢ . ٥. المبحث الخامس: حازم التميمي الشاعر الفذ والمواطن الصادق ٤٦

٢ . ٥ . ١. السيرة الحياتية والأدبية للشاعر حازم رشك التميمي ٤٦

٢ . ٥ . ٢. السيرة الأدبية والعلمية ٤٦

٢ . ٥ . ٣. الرومانسية في نتاجه الأدبي والأغراض الشعرية ٤٩

٢ . ٥ . ٤. الحداثوية في فكر الشاعر حازم التميمي ٥٤

٢ . ٥ . ٤ . ١. أثر الحداثة لدى الشاعر ٥٤

٢ . ٥ . ٤ . ٢. الإنتماء إلى القضايا الوطنية ٥٨

٢ . ٥ . ٤ . ٣. ثقافة الشاعر ٦٠

٣. الفصل الثالث: ومضات من تجليّات الواقعيّة في شعر حازم رشك التميمي الرومانسي ٦٤

٣ . ١. المبحث الأول: الشعر الرومانسي لدى الشاعر حازم التميمي ٦٥

٣ . ١ . ١. تجليات الواقعية في رومانسية الاتجاه الوطني ٦٥

٣ . ١ . ٢. الإبداع الرومانسي في توصيف واقع المجتمع ٧٢

٣ . ١ . ٣. العلاقة بين الطبيعة وواقع الحياة ٨٠

٣ . ٢. المبحث الثاني: تجليات الواقعية في رومانسية الحب لدى الشاعر حازم التميمي ٨٨

الخاتمة..... ٩٩

١. الاستنتاجات ٩٩

٢ . التوصيات ١٠١

فهرس المصادر ١٠٢

ABSTRACT..... ١١١

المقدمّة

أكثر ما يؤثر في الإنسان هو الكلام الحسن، ومن أحسنه ما قيل في الأدب من نثر وشعر وما إليه الفضل في نبوغ الإنسان وارتقائه إلى مراتب متقدمة من الكمال والتفوق، وإن ما وصل إلينا مما يعود إلى عصر الجاهلية وما قبل الإسلام لدليل على أن الأدب من نثره وسجعه وشعره قد خلّد قائليه إلى يومنا، ينهلون من معانيه، ويفككون نصوصه، ويحللون عباراته وجمله وتكويناته، فتفرع من علومهم علوماً بعد علوم ومعرفة بعد معرفة.

وارتبط الإنسان بالشعر ناطقاً أو صامتاً لتمثيل الأوجه الإنسانية مرسلاً نغمات من عوالم الموسيقى، تصيب الخواطر ووجدانيات القلوب والمشاعر والأحاسيس، فتنقل الفرد من الجمود إلى التفاعل مع الكلمة والمفردة، وتثير فيه الإحساس بوجوده وعقله وفكره وكيانه، وإذا كانت القصائد في الحب والغزل موزونة ومقفاة، فإن الحديث من الشعر وما اندرج في بوتقة الشعر الحر لا يقل قيمة في الوجدانيات الوطنية التي تريد للإنسان الانتماء إلى الوجود الكريم في الحياة التي يعيشها.

ومن ذلك أرادت الباحثة أن تصول في ديوان الشاعر العراقي حازم التميمي، ليس لأنه يطلق دموع المتباكين على العراق، كما يحلو للبعض أن يصفه، ولا يريد أن يسمع موج البحر لساكن الصحراء المتلحف رمالها، إلا أنه يريد وبقوة وجوده عراقاً حراً كريماً، ولأبناء شعبه الرقي والتقدم والازدهار.

وقد اكتسب الشاعر مكانة مرموقة بين أقرانه من الشعراء العراقيين والعرب الحداثويين في حجته القوية مضيئاً شموع الحكمة مغترفاً من ينابيع الأفئدة في ما أدلى به في دواوينه يريد الكرامة والعزة والعنفوان، وقد صاغ مفرداته في سياقات رومانسية مؤثرة، وإن كانت تعكس الواقع العراقي المتأزم بفعل الحروب والمآسي والإرهاب والاحتلال، وقد عكس في قصائده أحوال العراق، وما يريد منه إلا التقدم والعودة إلى ماضي الأرض والعلوم، وما يفتخر به التاريخ من القيم والمعارف.

وقد عمد الشاعر إلى كتابة ما يجول في خاطره من الأفكار والمكبوتات لتجسيد الأوضاع الاجتماعية والسياسية، يريد أن يبث روح المقاومة لأشكال الانهيار والانحراف والدمار، يريد تحريك النفوس الشاكية وإيقاف الدموع الساكبة لصالح العمل والفعل، والتحرر من قيود التراثيات البالية في أنماط الحياة كالطاعة المطلقة لأهواء الزعامات الفاسدة والتقاليد البالية.

وقد بانت في قصائد الشاعر رومانسية رائعة في صياغتها وإسلوبها، فقد كان كالواصف العاشق لجمال الطبيعة العراقية في بساتينه ونخله الباسق والتراب والطيور والبحر، ولم يغفل العروج إلى الفرات ودجلة، كما أنّ رومانسيته مجّدت الماضي والتراث، فهو يفخر به، ويدعو إلى التأثر بالأجداد والفلاحين، والاحترام للإنسان العامل بصور أخلاقية مبدعة.

نأى الشاعر عن التقليد الرومانسي في ذكر الأنا والذات متخلياً عن النزعة الفردية، وإن كان حراً في طريقة تعبيره

وتفكيره، فهو صاغ عاطفته على المنطق، وعكس الأمر على الواقع، وابتعد عن الألفاظ الموحشة، فكان في نظمه كالذي يغني أنشودات في الحياة والوطن والإنسان.

لقد أراد الشاعر في أنساقه الرومانسية التعبير عن مكنوناته العاطفية والأحلام التي تراوده، وإن استخدم الرمزية فللإيهام في خيالات لا تنتهي، يريد استمالة النفس القارئة أو المستمعة بأُطر موسيقية وألحان المفردات الأدبية والصور الشعرية لإحساسات ومشاعر صادقة في أصله، وهو ابن الإنسان والأرض.

ابتعد الشاعر في سياق قصائده عن الرومانسية المغالية في التصورات والنزوات والاتجاه إلى عوالم الخرافات وعرائس الشعر، فهو لم ينفر من الواقع ليتجه إلى الهلوسة المتطرفة، وإنما كان واقعياً، وتأثره في الرومانسية الغربية ليس أكثر من إسلوب في التجربة العاطفية التي عاشها.

وقد حاولت الباحثة في هذه الدراسة الإضاءة على الكمال الرومانسي وإسقاطه على الواقع لدى الشاعر حازم رشك التميمي الذي سخر قلمه وعقله وقلبه لخدمة الإنسان العراقي والوطن العراق، فكانت الدراسة شاملة لمواضيع تناولها الشاعر، وقسمتها وفقاً للآتي:

أدرجت الباحثة في بداية الدراسة المستخلص والمقدمة، أما في الفصل الأول فجاء بيان المسألة وأسئلة البحث والفرضيات التي أُجيب عليها، ووصفت الباحثة مشكلة البحث والصعوبات التي واجهتها، إضافة إلى التدليل على مصطلحات الدراسة والدراسات السابقة، وتناولت في مباحث الفصل الثاني نبذة من حياة الشاعر حازم رشك التميمي والنزعة الحداثوية في قصائده، وإضاءة على المدارس الأدبية، ولا سيما المدرستين الرومانسية والواقعية وخصائص كل منهما، إضافة إلى تطور الحركة الشعرية المعاصرة في العراق.

في الفصل الثالث استفاضت الباحثة في تحليل إسقاطات الواقعية على رومانسية الشاعر وتجلياتها في الاتجاهات الوطنية والعاطفية والإنسانية، وختمت الباحثة الدراسة بمجموعة من النتائج و التوصيات والمصادر والمراجع.

١. الفصل الأول

الإطار المنهجي

١ . ١. المبحث الأول: الكلّيّات

١ . ١ . ١. بيان المسألة

غالباً ما يقوم الباحثون في علوم الأدب واللغة بالبحث والاستفاضة عن المدارس الكلاسيكية والرومانسية والواقعية وغير ذلك، مما أغنى المكتبات الأدبية واللغوية بشتى ألوان الدراسات في تطورها ونقدها وأثرها، إلا أن أحداً لم يكن ليبحث عن وجود مدرسة في مفاهيمها ودلالاتها وقيمتها داخل المنظومة الأدبية التي تنتمي إلى مدرسة أخرى.

أرادت الباحثة البحث عن التجليات الواقعية داخل النص الشعري الرومانسي، ومن ثم معرفة الأثر والقيمة لهذا المستجد من التحليل والتفكيك للنص الشعري، خصوصاً إن دراسة شعراء العراق المحدثين والمعاصرين انشغلت بالتنوع في الإسلوب والرؤية داخل النص ومعرفة ظواهر التداخل النوعي للأجناس الأدبية وتوظيف التقنيات بوعي لتحصيل القدرة على التعبير عن أزمة، يعيشها الإنسان في اغترابات أو حضوره عولمة التغيرات في بعدها عن مفاهيم الأنسنة الحقيقية.

إن تداخل المذاهب الأدبية والمدارس الفكرية في النص الشعري لدى الشاعر العراقي، يلهمني التقصي عن مفاهيم وتجليات الواقعية داخل رومانسية الأثر الذي يقدمه الشاعر حازم التميمي في مجموعة من قصائده التي نظمها في غياهب ليل منمق بألوان المجرات وفضاء شعري رحب نحو الحياة.

١ . ١ . ٢. أسئلة البحث

السؤال الرئيسي

ما تجليات الواقعية في الشعر الرومانسي لدى الشاعر حازم التميمي؟

الأسئلة الفرعية

١. كيف استطاع الشاعر حازم التميمي أن يعبر عن رؤيته المستجدة للواقع من خلال شعره الرومانسي؟
٢. ما التناسق والتناسب بين الواقعية كضرورة لازمة للشعر العربي الحديث والرومانسية التي تبث الأحلام والأحاسيس والمشاعر في قصائد حازم التميمي؟

١ . ١ . ٣. فرضيات البحث

أ– الفرضية الرئيسة

ذاعت شهرة الشاعر حازم التميمي واحداً من روافد الحركة الشعرية العراقية الحديثة في قصائده المصبوغة برومانسية واقعية مبدعة، وأنشد في المحافل المحلية والدولية، فكانت أشعاره معبرة عن واقع الحال الذي يعيشه الشاعر في وطنه ويعكس الأوضاع والمآسي بإسلوب وصيغ رومانسية مميزة، فكانت الواقعية متجلية في رومانسية بشكل فريد ورائع، ووضع

أشعاره في مصاف المستوى الأدبي المتقدم في العصر الحديث الذي يقارن بالسلف.

ب– الفرضيات الفرعية

١– تجلى الواقع بعيداً عن التكلف، وكأنه تعبير عفوي صادق مباشر من نفس الشاعر وعواطفه كرغبة منه في الكشف عن مجهول محدد لاستشراق مستقبل أرقى وفق ما يختلج في واقع نفسه وذاته وعقله ووجدانه من الأفكار التي تؤرقه ليترجمها في تسلسل رومانسي.

٢– استطاع الشاعر حازم التميمي أن يستثمر الأساليب العاطفية المستخدمة في الأدب الرومانسي ليعبر بواسطتها عن تلك التجليات الواقعية المملوءة أحياناً بالظلم والتعسف والصعوبات منتقلاً من الواقعية التقليدية إلى الواقعية المتجددة مظهراً الذات الرومانسية في الكلمات الواقعية.

١ . ١ . ٤ . أهداف البحث

إن معرفة الدوافع الكامنة وراء المنظومات الرومانسية لدى الشاعر حازم التميمي مستقاة من الواقع الذي يعيشه الشاعر –وما يزال– وانعكاسه على نفسيته وتفكيره، وهذا يشكل ظاهرة في النص الشعري الذي يقدمه للقارئ، أو لنفسه على أقل تقدير، والإبداع لديه في الرومانسية هي نتاج واقعية السبب والنتيجة، وهو ما هدفت الباحثة الكشف عنه بلحاظ أن إبداع الشاعر في فنه الشعري هو تتويج لأكثر أشكال الخصوصية في الحدس والإلهام والإرادة الرومانسية، حيث تتشابك المعطيات الخارجية والداخلية والذاتية والموضوعية والعقلية والحسية والشعورية الواقعية.

١ . ١ . ٥ . أهمية وضرورة البحث

نتعرف من خلال هذه الدراسة الموسومة بـ«تجليات الواقعية في الشعر الرومانسي الشاعر حازم التميمي أنموذجاً» على تجليات الواقعية وتحديد مفهوم المدرستين الرومانسية والواقعية، فالواقعية هي المعرفة العقلانية للحياة، ويمكن القول: إنّها تطلع العقل الإنساني لمستقبل أفضل وحياة مثالية ومحاولة اكتشاف حقيقة الحياة وأسرار العالم وفهم قوانين تطور المجتمع ومحاولة تحديد الطريقة التي يعيش وفقها المجتمع الإنساني، كما نتعرف أيضاً على الشاعر حازم رشك التميمي وأنه كيف استطاع أن يحقق بأشعاره تجليات الواقعية.

١ . ١ . ٦ . منهج البحث

المنهج الذي سارت الباحثة عليه في دراستي هو المنهج الوصفي التحليلي، الذي هو في رأيي الأدوات المعرفية لهذه الدراسة، وقد شغل المنهج التحليلي القسم الأعظم منها، وذلك لقربه من الموضوع، ولكونه يتناسب مع دراسة النصوص الأدبية، كما استخدمت الباحثة أيضاً المنهج التاريخي والنقد الأدبي، ومن أبرز تجلياته المدارس الأدبية المعاصرة.

١ . ٢ . المبحث الثاني: المفاهيم

١ . ٢ . ١ . مصطلحات البحث

١– تجليات: هي إظهار وكشف حقائق الأمور، كما عرفته الدكتورة سعاد الحكيم بقولها: هو مبدأ تغير المتجلى له، أي نقله من حال إلى حال، وقد ورد في قوله تعالى «فلما تجلى ربه للجبل جعله دكّاً دكّاً وخرَّ موسى صعقاً».[١]

وفي الاصطلاح الصوفي هو إشراق ذات الله وصفاته أو ما ينكشف للقلوب من أسرار الغيوب.

وقال الإمام علي (عليه السلام) في التجلي الإلهي وعلاقته بالرؤية: «تجلى الله لعباده من غير أن يروه، وأراهم نفسه من غير أن يتجلى لهم، ومعرفة ذلك تحتاج إلى فهم ثابت وعقل وافر»،[٢] كما ورد في حديث الإمام الصادق (عليه السلام): «إن الله تعالى يتجلى للناس في كلامه، ولكنهم لا يرون».[٣]

وفي العرفان الإسلامي التجلي هو توالي الأنوار على القلب من غير أن يتخللها ستر ولا انقطاع، كما تصبح الليلة المظلمة نهاراً إذا اتصل بها البرق، فكذلك القلب إذا تجلت له الأنوار فلا ليل له، كما في قوله تعالى: «والنهار اذا تجلى».[٤]

وقد استنتجت الباحثة أن مفهوم التجليات هو إظهار الأمور وانكشافها تجاه الجمهور المتلقي القارئ أو المستمع.

٢–الواقعية: اشتهرت وشاعت في العصر الحديث كلمات «الواقع» و«الواقعي» و«الواقعية» بما لها دلالات المفردة، بل كاصطلاحات ومفاهيم مذهبية في الأدب والفن والفلسفة والسياسة.

والواقعية هي ما يحيط بالإنسان والجماعة من حال ومجال وعصر، ويؤثر فيهما على سبيل التشكيل الراهن ومن زمن متحرك، والواقع بذلك هو حال الإنسان والجماعة بما يحملانه من قيم وأفكار وطبائع وخصائص وسمات، ضمن مجالات يحييها كل منهما، ويعيشانها من اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية، وفق المرحلة التاريخية العامة التي تمر بها المجتمعات بسماتها المختلفة، وهو ما نطلق عليه العصر، والحال والمجال والعصر معيش من قبل الإنسان والجماعة في زمن ممتد متحول، والواقع بذلك ليس إلا معاصرة الحال والمجال وتشكلهما في صيرورة الزمن المعاش.[٥]

---

١. سورة الأعراف: اية ١٤٣

٢. ابن أبي الحديد عبد الحميد، شرح نهج البلاغة: ج١١، ص ١٣٧.

٣. ابن عربي محي الدين، الفتوحات المكية: ج ٢، ص ٦٩٤

٤. سورة الليل: اية ٢

٥. إسماعيل، محيي الدين، من ملامح العصر: ص٣١

في الفلسفة نجد الاسميين الظاهريين (phenone nolojistes) الذين ينكرون وجود المعاني والمفاهيم المجردة الكلية يعدّون هذا المصطلح مجرد اسم مثل سائر الأسماء، وعلى العكس من ذلك نجد المثاليين الذين يعدّونه دالاً على واقعية الأفكار المجردة ووجودها بالفعل.[١]

وفي السياسة يعني مصطلح الواقعية القبول بالأمر الواقع والاعتراف بالأوضاع السائدة، فالواقعية هنا مرادفة للسلبية والاستسلام، وقد يعتبرها بعضهم مرادفة للرؤية الموضوعية الإيجابية، كما فعل الدكتور محمد النويهي.[٢]

أما في الأدب فان هذا المصطلح يقصد به أحياناً ملاحظة الواقع وتسجيل تفاصيله وتصويره تصويراً فوتوغرافياً حرفياً، وإبعاد عناصر الخيال المجنح وتهاويله، ويقصد به أحياناً أخرى الحيادية أو الموضوعية الصائبة التي تمنع تسرب أفكار الكاتب وعواطفه ومزاجه الذاتي إلى أعماله الأدبية.[٣]

ويرى الدكتور محمد منذور أن الواقعية محددة في الغرب، ولم يمحُ حدودها المعنى الاشتقاقي، ولم ينزل به الإضطراب،[٤] وعند العرب في الحقيقة هناك اضطراب كبير في مفهوم هذا المصطلح.

٣–الرومانسية: هي شعور عاطفي بالحب والانجذاب نحو طرف آخر بسلوكيات محددة للتعبير عن المشاعر والعواطف.

تاريخيًا اقترن ظهورها مع الثورة الفرنسية إيذانا بالتحرر من القيود الاجتماعية والثقافية التي كانت تفرضها الكنيسة، وهي تشكل نزعة إلى التحرر على القواعد والسلوكيات والقيم بما يوافق الحرية الجديدة التي سيطرت على أُوروبا عقب الثورة الصناعية الكبرى والاتجاه من الأدب كتقليد إلى الأدب كتعبير.[٥]

وتعدّ مفردة الرومانسيّة مُستحدَثة في اللغةِ العربيّة، وظهر مصطلحانِ آخرانِ، يُحاكِيانها في المعنى، هما الرمانتيكية والرومانطيقيّة، وهي كلمة مشتقّة من «رومانس»، وتعني نوعًا من القصص التي شاعت في القرون الوسطى في معظم البلاد الأوروبيّة الجنوبيّة خاصّة، كانت تُنظم شعرًا، وتدورُ حول مغامرات الفرسان وبطولاتهم في سبيل المكارم والحبّ، وتعني أيضًا كلَّ ما هو خياليّ أو غير واقعيّ بعيداً عن العقل قريباً من العواطف والمشاعر، وفي القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر كان هذا اللفظ يُطلق على كلّ بادِرة جديدة، تتحدّى القواعد الأدبيّة المترسّخة بالذمّ والتبخيس، ويجد

---

١. الشمعة خلدون، مدخل إلى مصطلح الواقعية: ص ١١

٢. النويهي محمد، الواقعية لا تعني التشاؤم: ص ٧٩ – ٨٠

٣. منذور محمد، الأدب ومذاهبة: ص ٨٢

٤. محمد منذور، النقد والنقاد المعاصرون: ص ١٣١

٥. النساج، سيد حامد، في الرومانسية والواقعية: ص ١٣

البعض من النقاد أن جان جاك روسو أول من كتب في الرومانسية كتعبير عن القلب والعقل، وهي خيال يجمع بين الحقيقة والواقع، ومنهم من يجدها تعبيراً عن حب السيطرة، تنشأ عن شعور خفي يصدر عن الفرد.[١]

لم يوافق البعض من النقاد على اعتبار الرومانسية صورة عن المجتمع، وإن تبنتها الطبقة الثرية الأرستقراطية خاصة في فرنسا،[٢] وهي تتميز بالإبداع والحرية والانفعالية والوجدانية العالية والنزعة الذاتية.[٣]

٤–الحداثة: هي انفجار معرفي تشكل نصف الفن الذي يكون نصفه الآخر الثبات،[٤] والحداثة الشعرية هي خروج على ما سلف.[٥]

١ . ٢ . ٢ . الدراسات السابقة والإفادة منها

١ . الدراسات السابقة

أ– دراسة التويجيري، محمد كاظم، **الشعر الرومانسي**، كلية التربية، جامعة بابل، ٢٠١٦م، ويتناول الباحث في دراسته الرومانسية والمؤثرات والمتغيرات الفكرية والاجتماعية التي ساهمت في ظهور المدرسة الرومانسية في أُوروبا، وتناول خصائص الأدب الرومانسي، إضافة إلى تأثير الأدباء، مثل جان جاك روسو ومدام ديستايل وشاتوبرؤيان.

ب– حاتم ميثم حسن، **الواقعية عند مصطفى جمال الدين وأحمد مطر وعبد العظيم فنجان: دراسة نقدية**، أطروحة دكتوراه، جامعة طهران، ١٣٩٨ش. اهتمت الدراسة في أول فصلين بالمناهج النقدية بشكل عابر وصولاً إلى تعريف شامل للمنهج المتكامل الذي هو كان متبعاً في الدراسة المذكورة، بعدها تطرق الباحث بإيجاز إلى المدارس الأدبية أقسامها للتعرف عليها، وناقش المدرسة الواقعية التي هي محور البحث، وفي الفصول التي تلت هذين الفصلين ناقش الباحث تجلي الواقعية في قصائد كل من «مصطفى جمال الدين »كنموذج للمدرسة الكلاسيكية والشعر العمودي، و«عبدالعظيم فنجان» كممثل عن المدرسة السريالية وقصيدة النثر معاً، وعالج الباحث في الفصل الأخير النتائج التي توصل اليها في الفصول الماضية.

ج– خويط، وسام حاشوش، **حازم رشك التميمي**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الجزائر، ٢٠١٥م.

---

١. غبريال، زاخر، الرومانسية في أوروبا: ص ١٠٩

٢. هلال، محمد غنيمي، الرومانتيكية،: ص ٣٦

٣. علي، فايز، الرمزية والرومانسية في الشعر العربي: ص ٣٣

٤. رضا، عدنان علي، تقويم نظرية الحداثة: ص٣٥

٥. الخال، يوسف، الحداثة في الشعر: ص ٥١

هدف الدراسة التعريف بشاعر عراقي أسهمت مؤلفاته الشعرية في تطوير الحركة الشعرية في العراق.

كشفت الدراسة عن جوانب كثيرة من شعره.

جاءت الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول، عرضت بعد التمهيد:

حياة الشاعر وأهم محطات حياته الشعرية وآثاره الأدبية، والأغراض الشعرية التي طرقها الشاعر، والظواهر الأسلوبية، والتكرار بأشكاله؛ والرمز بأنواعه، واللغة الشعرية، والصورة الفنية وأنماطها ومصادرها.

خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج، منها:

بروز ظاهرة النزعة الإسلامية والإنسانية والاجتماعية عند الشاعر.

يتكئ الشاعر على التكرار وتوظيف التراث في أغلب أشعاره.

استخدم الشاعر مفردات جزلة، بعضها نادر في الشعر المعاصر.

د- كرم الله، فراس فاخر، **الحداثة والالتزام الجمالي في شعر حازم رشك التميمي**، رسالة ماجستير، جامعة شهيد شمران، الأهواز، إيران، ١٤٠٠ ش.

تناول الباحث مسائل الحداثة والالتزام الشعري لدى الشاعر، وبيّن أثر الحداثة في مدونته الشعرية، معتمداً المنهج الوصفي التحليلي مترصداً أبرز المحطات التي تجلت فيها الحداثوية، حاول تقفي أثر الالتزام بجماليته، فالوطن يسكن فكر وبواطن الشاعر ووجدانه وقلمه وتجاربه، فهو التزم مشكلات وطنه دون تردد أو خوف أو قلق.

استنتج الباحث في دراسته نقاط مختلفة، منها:

إن الشاعر في تقديم قضايا المجتمع والإنسان العراقي في لبوس جمالي مميز.

تماهى في الشكل والمضمون في أتون النص الشعري لدى الشاعر.

إن النص الشعري لدى حازم التميمي تلتقي فيه المتناقضات والمتباعدات من حقول دلالية ومعرفية، مما أفرد على النص الشعري الفرادة والجاذبية الجمالية.

هـ - ولديب، محمد سيدي، **الجماليات الرومانسية راهنيتها وحدودها**، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٦م.

هدف الكاتب إلى دراسة المتعلقات بالجماليات الرومانسية في خصوصياتها، وحضور الرومانسية في الفكر الجمالي الحديث والمعاصر من حيث كونها مشروعاً فلسفياً جديراً بالقراءة والاستكشاف.

قدم الكاتب مقاربة تاريخية عن الرومانسية من العصور الإغريقية إلى أفلاطون وأرسطو، وصولاً إلى ديكارت وهيغل، ووجودها في الأخلاق والسياسة والدين والمعرفة، وظهورها في واقعها الحالي في القرن الثامن عشر في ألمانيا مع نوفاليس وشليغل.

بين الكاتب الأهمية التاريخية للرومانسية ومفكريها في المجال الأدبي والرسم والثقافة والموسيقى، إضافة إلى الفلسفة، مطلقاً على الرومانسية صفة ديانة الفن مستشهداً بآراء المفكرين والنقاد.

استنتج الكاتب أن الرومانسية هي:

- تمجيد للفن الأدبي.
- تكشف الحقيقة لدى الشاعر وما يتمتع به من سمات داخلية.
- تصور الفن كنمط للمعرفة والقدرة الإبداعية الخلاقة.

و- راضي: عباس مَنشد، **البناء الفني في شعر حازم رشك التميمي**، رسالة ماجستير، جامعة فردوسي مشهد، إيران، ٢٠٢٠م.

هدف الباحث من دراسته إلقاء الضوء على أحد أعلام الشعر العراقي الحديث من خلال التعريف بهذه الشخصية الأدبية ولفت النظر إلى نتاجه الأدبي والشعري ومعرفة ما في شعره من ثراء لغوي والتعرف على الواقع البيئي للشاعر من طريق معجم الألفاظ.

أراد الباحث بيان الأثر الجمالي للنصوص الشعري عبر تحليلها.

اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي من طريقة البطاقات الملونة أثناء جمع النصوص.

توصل الباحث إلى مجموعة استنتاجات، منها:

- إن الشاعر عبر عن ذاته المتألمة، حيث إن أغلب ألفاظه تسودها مسحة من الحزن والألم.
- عبر الشاعر عن قدراته الفنية في الانتقال بين الجمل.
- أفصح شعره عن مدى حبه لوطنه ومدينته.
- قدم مساهمة فنية كبيرة في الأدب والشعر العراقي المعاصر.

ز- عبد الله محمد حسن، **الواقعية في الرواية العربية**، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥م.

قدم الكاتب في منشوره التعريف عن الواقعية ومكوناتها الفلسفية والعلمية والاجتماعية والعلاقة بين الواقعية والطبيعة والقضايا البيئية المحيطة بها.

تطرق الكاتب إلى الحركة المؤسسة للواقعية وتطبيقها في الرواية العربية ومقارنتها مع الرواية الإنكليزية في اللغة والإسلوب والصورة الفنية وخصائص الحركة الواقعية.

استعرض الكاتب أنواع الواقعية مثل التحليلية والتسجيلية مع شواهد من روايات نجيب محفوظ وتجاربه الاجتماعية.

استنتج الكاتب أن الواقعية نجحت في إحداث تغيير في طريقة كتابة الرواية وتفسيرها لواقع المجتمع والقضايا التي تحيط به.

ح- خير بك، **حركية الحداثة في الشعر العربي**، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٢م.

تناول الكاتب كيفية بدايات الشعر الحديث وتطور حركة الحداثة الشعرية وتوجهاتها متمثلاً بنموذج بدر شاكر السياب.

استعرض الكاتب القاموس الشعري الحديث والجملة الشعرية في الإنتاج الحديث والغموض الدلالي والبنى الإيقاعية والعروض التقليدية وتطور العروض العربية، حتى حركة الحداثة الشعرية وروادها في العالم العربي والعراق وكيفية بناء القصيدة الحداثوية.

٢ . الإفادة من الدراسات السابقة

١- إن الاطلاع على الدراسات السابقة مهد الطريق عليَّ في الولوج الصحيح إلى متن القصيدة وتفكيكها وتحليلها والخروج بنتائج محددة تفيد الدراسة.

٢- إنّ الدراسات السابقة شكلت مجموعة من المصادر والمراجع التي يمكن لأي باحث الإفادة منها في توصيف المدارس الأدبية والاتجاهات الرومانسية والواقعية في القصائد المنظومة.

٣- في دراستي هذه تجاوزت دراسة الاتجاه الواحد، رومنسياً أو واقعياً، في تحليل القصائد الواردة في ديوان الشاعر العراقي حازم رشك التميمي، واعتمدت الباحثة الدمج في إسقاط الواقعية وكيفية تجلياتها في قصائد الشاعر الرومانسية.

٤- تميزت هذه الدراسة في كونها غير مسبوقة في توصيف انعكاس الواقعية الموضوعية والمنطقية على رومانسية الشاعر وإسلوبه العاطفي وإبداعه الخيالي وتصوراته الرقيقة.

٢. الفصل الثاني

الإطار النظري

تمهيد

تعود بدايات المدارس الأدبيّة إلى فترة زمنية طويلة نسبياً، فكل مدرسة أدبية تتبنّى مجموعة من الأفكار، وتُدافع عنها، وتكتب بها ولها، وكان لها دور مهم في تحديد أغراض النص الأدبيّ، ويلتزم أدباء كلُّ مدرسة بهذه الأغراض، مما انعكس على نتاجاتهم الإبداعيّة، وانبثق مفهوم المدرسة الأدبية من الاعتقاد بأن نهضة الآداب وتطورها يرجع إلى محاكاة الأدباء لغيرهم ممن يتأثرون بهم، فينسجون على منوالهم بشكل يغذي طرائقهم في التعبير عن مكنوناتهم الإبداعية.[١]

وكانت المدارس الأدبيّة تنشأ بشكل متتالٍ، فتنشأ مدرسة ما، وتتبنَّى أفكارًا خاصّة بها، فتنشأ مدرسة جديدة مناهضة لأفكارها، ومن أشهر المدارس الأدبية في تاريخ الأدب:

- المدرسة الرومانسية
- المدرسة الواقعية
- المدرسة الكلاسيكية، وتعنى بالإسلوب والحرص على فصاحة اللغة والأناقة في انتقاء العبارات وكيفية مخاطبة المتلقي، وتعبر في سياقاتها عن العواطف الإنسانية، وتوظف الأدب لاحترام التقاليد والعادات الاجتماعية، ومن خصائصها العناية بالإسلوب[٢] والحرص على فصاحة اللغة[٣] وأناقة العبارة[٤] ومخاطبة الجمهور المثقف[٥] والتعبير عن العواطف الإنسانيّة العامة[٦] واحترام التقاليد الاجتماعيّة وتوظيف الأدب لخدمة الأغراض التعليميّة،[٧] ومن شعراء المدرسة الكلاسيكية في الأدب العربي الحديث محمود سامي البارودي وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم،[٨] ومن الشعراء الكلاسيكيين العراقيين إسماعيل صبري وحافظ إبراهيم وعزيز أباظة ومحمد مهدي الجواهري ومحمد رضا الشبيبي ومعروف الرُّصافي وعبدالمحسن الكاظمي وشفيق جبري

---

١. هذه المحاكاة لا تلغي الأصالة والذاتية في الكتابة الأدبية، وإنما تقوم بدعمها، وهي على تنوعها تجمعها مجموعة من الخصائص العامة، تقتضي مراعاة الذاتية والأصالة، وألا يطغى التأثر والمحاكاة على الأدب والأديب ونفسه، كما يجدر بها أن تكون بعيدًا عن الألفاظ والعبارات.

٢. راغب نبيل، المذاهب الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية: ص ٦٧

٣. سعيد أحمد، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث: ص٧٤
جاب الله، ماري، بين الصحافة والأدب: ص٢١٢

٤. الأصفر، عبد الرزاق، المذاهب الأدبية لدى الغرب: ص٤٢

٥. الدسوقي، عمر، الشعر العربي الحديث ومدارسه: ص ١٥٩

٦. أمين، عزالدين، نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر: ص٥٨

٧. القط، عبد القادر، الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر: ص ١٦٣

٨. محمود سالم، محاضرات في الأدب الحديث: ص ٢٠

وخير الدين الزركلي ومحمد بن عثيمين وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة وأحمد بن إبراهيم الغزاوي وعبدالله بن خميس.[١]

– المدرسة البرناسية، وهي تعود إلى اعتبار الأدب، نثراً أو شعراً، غاية في حد ذاته، وتدعو إلى الامتناع عن استخدام اللغة الأدبية كوسيلة لمعالجة القضايا الاجتماعية أو السياسية، وتعنى بالجمال الشكلي للقصيدة أو القصة أو الخطاب.[٢]

– مدرسة البعث والإحياء، ومن مميزاتها الحفاظ على النهج العربي القديم في بناء القصيدة العربية والتقيُّد بالبحور الشعرية المعروفة والنَّظم في الأغراض الشعرية التي نظم فيها الشعراء في العصر العباسي وما سبقه من العصور كالأموي والجاهلي وافتتاح القصيدة بالغزل التقليدي الذي سار عليه شعراء العصر الجاهلي واستحداث أغراض شعرية جديدة كالشعر الوطني والاجتماعي والمسرحي والتركيز على وجود هدف سامٍ في أشعارهم.[٣]

– مدرسة الشعر الحر أو شعر التفعيلة التي ابتكرت فن الموازنة بين القيد الشعري والتحرر منه في آن واحد والمرونة الموسيقية مع الانفعالات الشعرية والوحدة العضوية والموضوعية في قصائد شعرائها واستخدام الرمز وتضمين القصيدة بكم هائل من المعاني.

٢ . ١ . المبحث الأول: المدرسة الرومانسية

٢ . ١ . ١ . بداية النشأة

تعود بداية ظهور الاتجاه الرومانسي في القارة الأوروبية إلى نهاية القرن الثامن عشر تحت تأثير الاتجاهات التنويرية التي رافقت الثورة الصناعية الكبرى وكردّة فعل على المدرستين الكلاسيكية والواقعية في الأدب والنزعة الشمولية للسياسية الحديثة.[٤]

ويجد بعض النقاد أنَّ ظهور مصطلح الرومانسية أو الرمانتيكية كان في ألمانيا في القرن الثاني عشر الميلاديّ، وكان يعني القصص الخيالية أو تصوير الأحداث التي تثير الانفعال، وكان هذا المصطلح يرتبط بالحب والمغامرة ويرتبط بالعفويّة، وأصبحت مفردة الرومانتيك عكس الكلاسيك، وبافتراض أن الرومانسية تَعني القصّة أو الرواية، فإنها تتضمّن في أحداثها مغامرات عاطفية وخيالية، لا تخضع في أغلبها لقيود العقل، ولا تتحكّم بها –حكماً– الكلاسيكية المفرطة. أدبياً تعدّ المدرسة الرومانسية مذهباً من المذاهب الأدبية، يهتمّ بعواطف ومشاعر النفس الإنسانيّة دون الالتفات إلى الانتماء الدينيّ،

---

١. هلال محمد غنيمي، المدخل إلى النقد الحديث: ص ٢٣١

٢. هونكة، زيغريد، شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي: ص ١٦٢

٣. خفاجي، محمد عبد المنعم، الرمزية في الأدب العربي الحديث: ص ١٤٢

٤. الشنقيطي محمد صالح، في النقد الأدبي الحديث: ص١١٢

وهي تقوم على فصل الأدب عن الأخلاق، مما منح أدباءها سهولة في التعبير وحرية في التفكير وطرح الأفكار.[١]

انطلقت أقلام رواد المدرسة الرومانسية دون قيود، لأنها يعدّ مذهبًا متحرّرًا من كلِّ قيود العقل –مقابل القيود التي تسيطر على المذهب الكلاسيكي في الأدب–. إن الحرية المطلقة أتاحت –في مكان ما– للتيارات اللادينية وغير الأخلاقيّة أن تبني أفكار المدرسة الرومانسية، إضافة إلى أنَّ المذهب الرومانسي ضمَّ أشخاصًا من التيارات الفكريّة المختلفة التي انتشرت في أوروبّا في نهايات القرن الثامن عشر الميلادي وبدايات القرن التاسع عشر، وانتمى أدباء كُثُر للرومانسية بالرغم من أنَّهم عاشوا قبل ظهورها –الرسمي– باعتبارهم معارضين للمدرسة الكلاسيكية، مثل شكسبير وكالديرون وموليير ودانتي وغيرهم.[٢]

٢ . ١ . ٢. الرومانسية في الأدب العربي والغربي

أما فيما يتعلق بالنظرة الإسلامية تجاه المدرسة الرومانسية، فإن الإسلام ينظر إلى أي مذهب أو تيار أدبي أو مدرسة تتنافى في أفكارها مع الأخلاق والدين، ولا تكون ملتزمة بالأخلاق الحسنة بالريبة وعدم الرضا، بل يطالب بمواجهة هذه المذاهب التي تطرح هذه الأفكار المنافية للأخلاق أو التي تحارب الالتزام بالأخلاق، وعلى هذا المبدأ، فإنّ الإسلام لا يعارض أي مدرسة أو مبدأ أو مذهب أو تيار لا يتنافى ولا يحارب الأخلاق والعقيدة.

أهم ما يميز المدرسة الرومانسية الاتجاه إلى الطبيعة في شمولها وجزئياتها والتوحد معها ومناجاتها مناجاةً أقرب إلى الخيال،[٣] إذا يقوم الشاعر بإسقاط مشاعره عليها والفناء فيها، نجده يستنطقها، ويتلمس روحيتها، والأديب الرومانسي –في توجهه الوجداني– غالباً ما يتصف بالعاطفي، وإذا كان الشعر يعبر عن الخيال، كما يجد (شيللي) ذلك في دفاعه عن الشعر والخيال، فهو يحترم مواضع الشبه بين الأشياء، في حين يحترم العقل الفروق بينهما، ويؤكد (كوليردج) أن العقل بالنسبة للخيال بمثابة الآلة بالنسبة للصانع والجسد بالنسبة للروح، ويضيف (كيتس) أن الخيال قوة قادرة على الكشف والارتياد عن طريق الخلق والحس والجمال، ويؤكد (زورث) على ارتباط جماليات الشعر بقيمة الحق بقوله: إن الشعر هو الحق حين ينقله الشعور حياً إلى القلب، أما كوليردج يفرق بين الخيال والوهم، فالخيال ليس إلا تكراراً لعملية الخلق الخالدة –في الأنا المطلق– في العقل المتناهي، وأما التوهم فهو ضرب من الذاكرة، وإذا كان هناك من ربط بين الألم والحرية، فالألم

---

١. الكتاني، محمد، الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي الحديث: ص ٢١٧

٢. عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب،:صفحة ١٢-١٣

٣. عصفور جابر، استعادة الماضي في شعر النهضة: ص ص ٥٣ – ٥٤

يتولد من مجاهدة كل أنواع الحتمية الطبيعية والاجتماعية على السواء، وبدون الألم لا تنال الحرية، ولا ندركها.[١]

ويجد (كارل ماركس) أن الرومانسية تبلورت إبان الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م في نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث نودي بمبادئ الحرية والإخاء والمساواة والتعريف بمبادئ التنوير والعقلانية، وهو يقف على طرف النقيض من الكلاسيكية التي يراها كارل ماركس (ت ١٨٨٣م) ملازمة للمجتمع البرجوازي الإقطاعي.[٢]

٢ . ١ . ٣. خصائص المدرسة الرومانسية

اختصت المدرسة الرومانسية بخصائص متنوعة وفقاً للمبادىء والأفكار والجمال والأخلاق التي نادى بها أصحابها، ومن ذلك:

- غَلَبة سمة الكآبة والحزن والصراع الدراميّ النفسي.
- الشعور بتفاهة الحياة وسخافتها.
- الاعتماد على الطبيعة وجمالها.
- اتخاذها إطارا من المشاهد القصصيّة.
- غلبة السمة الذاتية الموغِلة في التشاؤم المنبثق عن الإضطراب النفسيّ الشديد.
- الاهتمام بالآداب القوميّة والشعبيّة.
- التمرّد على جميع الأنظمة والقوانين والأحكام والأعراف.
- المناداة بالحرية الأخلاقية والفكرية.
- البطل الرومانسي مستمدّ من الشخصيات البشريّة، وليس من الآلهة أو كبطل خارق.
- استمدّت شخصيّاتها وملامحها من التاريخ الوسيط أو الوطني المعاصر أو الحياة الاجتماعية ضمن الإطار الشعريّ.[٣]
- سموّ الحب إلى مرتبة العبادة في نظرة شموليّة تصوفيّة.
- الاعتماد على اللغة السهلة والابتعاد عن اللغة الكلاسيكية الجزلة والمتصنعة.
- المدرسة الرومانسية ركزت على الخيال والعاطفة والتلقائية بدلًا من المنطق والعقل.
- بدأت في فرنسا في أواخر القرن الثامن عشر.

---

١. بو شعير الرشيد، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية: ص ص ٢١٠– ٢١٧

٢. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد: ص ١٠٨ – ١١٠

٣. حيث البطل العاشق اليائس البائس، والبطل يمثّل العظمة والعبقرية، والبطل معذّب شديد الحساسيّة، والبطل شجاع طيّب، والبطل يعيش ظلم المجتمع. فضل صلاح، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي: ص ٣٨

- تمرَّد شعراؤها على شعراء المدرسة الكلاسيكية وأنظمتهم الشعرية.
- شكلت ثورة على الأرستقراطية والمعايير الاجتماعية والسياسية في عصر التنوير.
- الخيال والعواطف والمشاعر هي المصدر الحقيقي للتجارب الجمالية.
- تجد الخيال الفردي سلطة ناقدة مما أسهم في التحرر من أفكار المدارس الكلاسيكية والعقلانية المثالية.[١]
-اللجوء للطبيعة والهروب إليها، كلما اشتدت الأحزان والآلام.
- شيوع نزعة الحزن والسوداوية.
- الاستعانة بمظاهر الطبيعة في توظيف الأفكار وتأجيج الشعور.
- شيوع العاطفة ونبذ العقلية والمنطقية الجامدة.
- الإحساس بالغربة والألم والتعاطف مع البؤساء.
- توظيف الخيال بشكل فعال في القصائد للهروب إليه من الواقع.
- التمرد على جميع الأنظمة والقواعد والقوانين والمواضعات الاجتماعية.
- بروز الفردية وتضخيمها والمغالاة في تعظيمها وعرض شؤونها.[٢]

٢ . ١ . ٤. ملامح العلاقة بين الرومانسية والشاعر

لم يعد الأديب الرومانسي يرضى بالإطار الكلاسيكي للقصيدة الشعرية أو القصة الأدبية وغير ذلك من الأجناس الأدبية، بل هو يجتهد ليبدع أطراً جديدة أكثر تحرراً وانعتاقاً من القواعد الكلاسيكية الصارمة، كما أنّه يحلق في تعبيراته باحثًا عن المثل الأعلى فيما وراء الواقع ومدركًا للتناقض التراجيدي الذي يجمع بين هذا المثل الأعلى والواقع.

فالشعر شعور ووجدان، يجد طريقه إلى القلب، ما دام ملازماً لضوابط الحق، وبالتالي تعني الرومانسية الإبداع الحر، وتتميز بالانفعالية والوجدانية العالية فضلاً عن النزعة الذاتية، وهي تنزع إلى تحطيم القواعد المتوارثة عن الأدب الكلاسيكي.[٣]

ويتجه الرومانسيون إلى التوسع في استخدام الألفاظ، ويقوم استخدامهم على تراسل الحواس، يتحدثون عن السكون المشمس وبياض اللحن وعطر النشيد، ويشخصون الجمادات والمعاني المجردة كالبلى والحزن والسأم والوجد، فإذا بها تتحرك

---

١. سليمان، سيد، الكلاسيكية والتجدد صراعات ومعطيات: مج٢، ص٩٥

٢. الموسى، خليل، قراءات في الشعر العربي الحديث: ص ١٣٣

٣. قميحة مفيد محمد، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر: ص ١٣

وتقوم وتنسج، ويمعنون في التعاطف مع المدركات والمعنويات، حتى يبدو أنهم يفنون فيها، ويذهلون عن ذواتهم،[١] فهم يرسمون تصويرات كلية أو جزئية متناغمة، يعبرون بها عن انفعالاتهم ومواقفهم، وحالهم الاستغراق في حالة الوجد التي تكاد تجعلهم كالحالمين أو أصحاب الرؤى، فأخيلتهم مجنحة، والرموز تستغرق تعبيراتهم،[٢] وقد شاعت الرومانسية شيوعًا كبيرًا لدى الشعراء العرب والغرب؛ لأن مبادئها تقوم على التحرر من القيود، والأنظمة كانت سببًا في جذبهم إليها، ومن روادها خليل مطران وأبو القاسم الشابي وعمر أبو ريشة.

من ناحية أخرى أعطى أدباء الرومانسيّة المرأة منزلة كبيرة، فأعادوا إليها اعتبارها في المجتمع، وإن اختلفت النظرة الشعريّة إليها من شاعر إلى آخر، والرومانسية تبحث عن الكمال في الحزن والموت، وتجعل من الموت دليلاً للحب الحقيقي،[٣] والحرية عند الرومانسيين مجاهدة مستمرة ضد أنواع الحتمية متمثلةً في الطبيعية والطبقية والاجتماعية وضد العبودية للمادة والآلة والنفعية بكافة صورها، وهو ما يولد الإبداع كموهبة إلهية لا تتحقق بغير الحرية.[٤]

فالشاعر الرومانسي يتأمل الوجود والفناء والخير والشر والحياة والموت، وهو قريب من الخيال والوجدان، فيعيش في خياله، ويعد العقل الباطن المخزن الواسع من الرغبات والأحلام التي لم تتحقق، فيغترف الأديب والشاعر من ذلك إبداعاً في الشعر والقصة والمسرحية الرومانسية.[٥]

المدرسة الرومانسية هي امتداد للمذاهب الأدبية الأخرى تكمن في الشكل والمضمون ترابط متعاكس قدم الجديد من الأفكار التي يريد الأديب أو الشاعر البحث عنها في مفردات كلماته وأحاسيسه ومشاعره، والدلالات الرمزية تشير إلى

---

١. العقاد عباس محمود، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه: ص ٥٦

٢. علي، فايز، الرمزية والرومانسية في الشعر العربي: ص١٥٥. يرى الناقد محمد مندور أن الرومانسية جاءت كرد فعل للشمولية السياسية التي بلغت ذروتها مع العقاد والمازني وشكري، وقضيتهم الأساسية أن الشعر ينبع عن الوجدان الصادق وأصالة التعبير، لا عن التقليد والمحاكاة، ويتناقض في ذلك مع شوقي وحافظ والمنفلوطي. بو سقطة السعيد، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر: ص ٩١

٣. يرى (هيدجر) الموت تجربة شخصانية، يعايشها الإنسان صبح مساء، فيستمد منها القلق والهم لإدراك كنه الوجود والشعور بالحرية، وأما (برديائيف) فيلتقي مع المدرسة الرومنسية؛ إذ يرفض القضية الأساسية لدى الوجوديين على اختلافهم بأن الإنسان صانع وجوده، أي حر الاختيار، وعليه ترتب المسؤولية الخلقية عما يفعل. سارتر جان بول، الوجودية مذهب إنساني، سعد حباتر، مشكلة الحرية: ص ٣١، ٢٧

٤. إبراهيم انيس، الاصوات اللغوية: ص ص ٢١٠ – ٢١١

٥. ومن ذلك قصيدة الشاعر العراقي عبد الوهاب البياتي عن غرناطة فيتكرر الشاعر المتكورمع موسيقى وترجيع صوتي ايقاعي يحدثه تكرار الاسماء. صلاح، فضل، شفرات النص: ص ص ١٣-١٦

العلاقة بين البشرية والتعطش إلى الروحانية السماوية والنظرة إلى الخالق والمعاد ووجود الخلق.[١]

ولا ينفك الشعراء الرومانسيون مرتبطين روحياً بالأسطورة المستقاة من الطبيعة[٢] الحافلة بالنعيم أو الشقاء في عالم الجمال والحلم والخيال اللامحدود،[٣] والرومانسية ترتبط بالرمزية برقة اللفظ وعذوبة الموسيقى والافتنان بالطبيعة، فيضفي الشاعر على سياقاته الرومانسية جواً من الحزن الذي يشرك الطبيعة، وكأنه حزن كوني ملائم بين الدموع والنحيب، وهذه من سمات الرومانسية.

ثم إن الرومانسية كوليدة الجزر البريطانية هي محل نفي مطلق من النقاد، ويبين ذلك فايز علي في كتابه «الرمزية والرومانسية في الشعر العربي»، كذلك ينفي أنها ترتبط حصراً بالأدب المصري القديم، وهو يتجه إلى عدّها امتداداً للأدب العربي القديم الغني بالرمزية والأسطورة والرومانسية، فلا مفر من الإقرار بأن الأدب الشعري الجاهلي حافل بالرومانسية الرمزية، ولعل الشعر العذري أكبر دليل على ذلك، ومن رواده قيس الملوح وقيس بن ذريح وكثير عزة.[٤]

٢ . ٢ . المبحث الثاني: المدرسة الواقعية

٢ . ٢ . ١ . مدخل إلى المدرسة الواقعية

تعرّف المدرسة الواقعيّة بأنّها مذهب أدبيّ يسلِّمُ للواقع بما فيه مبتعداً عن الخيال، يقيس مصداقيّة الكلام بمدى مطابقتِه للواقع، وهي تُعارض المدرسة المثاليّة، وترفضُ ربطَ وجود الإنسان بوجود الطبيعة والأشياء مِن حوله، وتعتقد أنَّ العالم له وجودٌ مستقلٌ عن الإنسان بمختلفِ أحواله.[٥]

وقد ارتبطت المدرسة الواقعية بالفلسفات التجريبيّة والماديّة والوضعيّة التي انتشرت في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وقد انقسمت الواقعية إلى:

---

١. حرب علي، الماهية والعلاقة: ص ٤١

٢. يعد (وليم وردزورث) مؤسس المدرسة الرومنسية الطبيعية في الشعر، وألف مع (صمويل كوليردج) قصائد غنائية، ثارا فيها على سطحية شعر القرن الثامن عشر في الشكل والمضمون، وتتميز بالنزعة الوجدانية الجارفة التي تبرأت من قيود الصنعة. المقالح عبد العزيز، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر: ص ص ١٢٨-١٢٩

٣. غنيمي، هلال، الرومنسية: ص ص ١٦٨-١٧١

٤. المنذرية شيخة عبدالله، الاغتراب في شعرية الخطاب النصي البياتي: ص ٣٥

٥. لؤلؤه عبد الواحد، موسوعة المصطلح النقدي: مج٣، ص٥٦

٢ . ٢ . ١ . ١. الواقعيّة النقديّة

من أعلامها الأديب الإنجليزي (تشارلز ديكنز) صاحب رواية «قصة مدينتين»، الفرنسيّ (أنوريه دي بلزاك)، الأديب الروسيّ (ليو تولستوي) صاحب رواية «الحرب والسلام» الشهيرة، (فيودور دوستويفسكي) صاحب رواية «الجريمة والعقاب»، الأمريكيّ (آرنست هيمنغواي)، وتعدُّ هذه المدرسة المدرسة الأم لبقيَّة المدارس الواقعيّة، وانتشرت في أوروبّا عامةً، وفي فرنسا تحديدًا.[١]

٢ . ٢ . ١ . ٢. الواقعيّة الطبيعيّة

من أعلامها الفرنسي (إميل زولا) صاحب قصة «الحيوان البشري»، والفرنسي (غوستاف فلوبير) صاحب الرواية الشهيرة (مدام بوفاري).[٢]

٢ . ٢ . ١ . ٣. الواقعيّة الاشتراكيّة

من أعلامها الروسي الشهير (مكسيم غوركي) مؤلف رواية «الأم»، (فلاديمير مایاكو فسكي) شاعر الثورة الشيوعية الروسية، الشاعر الإسباني (لوركا)، الشاعر التشيلي (بابلو نيرودا) والكاتب الفرنسي (جورج لوكاش)، ومنها الواقعية السحرية والواقعية الشعرية والواقعية الجديدة التي يمثلها كل من (دوسيكا)، و(روسيليني) والواقعية في الأدب.[٣]

٢ . ٢ . ١ . ٤. الواقعية البنّاءة

من الواقعية الاجتماعية التي عدّها النقاد اتجاهاً يضاف إلى سائر الاتجاهات للتعبير عن ملامح الواقعية انبثقت «الواقعية البنّاءة» وهي لا تختص بالقضايا الاجتماعية فحسب، بل تناقش كل ما يخص المجتمع من سياسة واقتصاد وغير ذلك من المشكلات، إضافة إلى كونها واقعية، تحاول أن تجد حلولاً لهذه القضايا والمشكلات المطروحة بعيداً عن النظرة التشاؤمية للواقعية النقدية ومن دون أي تركيز على المبادئ الاشتراكية المفروضة من قبل الاتجاه الماركسي في الأدب.

ويجد بعض النقاد أنّه، ومع انحسار المد الاشتراكي في العالم، فإن تجليات الواقعية السياسية الاشتراكية والنقدية، وكثير من المذاهب الأدبية والفنية، بدأت تضمحل وتضعف بعد أن عرفت عصرها الذهبي زمن ازدهار الطوباوية الاشتراكية في العالم، فقد اشارت المصادر الأدبية إلى انهيار المدرسة الواقعية منذ نهاية القرن التاسع عشر، وإن وجدت بعض الأدبيات

---

١. البازعي سعد، استقبال الآخر: ص ١٣٥

٢. فضل صلاح، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي: ص 33-34

3. R. Barthes: Le degré zéro de l’écriture. Paris، Seuil، p196

والآثار، فهي كأطلال على النزعة نحو الواقعية المتلاشية، ولا تشكل بأي حال استمراراً لها.[١]

٢ . ٢ . ٢ . خصائص المدرسة الواقعية[٢]

– تُعطي اهتمامًا كبيرًا لوصفِ التفاصيل مهما كانت، كوصف الأصوات والحركات والألوان والأشكال.

– تنطلق من الواقع في الطبيعة كما هو، ومن واقع المجتمع الذي يعيشه الإنسان.

–تصوّر الصراعاتِ القائمةَ مع ذلك الواقع تصويرًا واقعيًّا بَحْتًا.

– تركّز على جوانب المجتمعات الإنسانيّة السلبيّة، مثل الجريمة والفقر والجهل والظلم، في محاولة لعلاجِ مثل هذه الظواهر التي يعاني منها البشر.

–يعتمدُ أصحابها على تحليل النص الأدبي وعرضه بكلِّ موضوعيّة بعيدًا عن أفكار الكاتب وآرائه وتوجُّهاته ومعتقداته.[٣]

– تبحث في الأسباب الكامنة وراء الظواهر في النصّ، وتقوم بتأمّلها وتحليلها.

– تعمل على إثارة العقول وتقوية الشخصية والإرادة لدى القارئ.

– دفع القارئ لمشاركة الكاتب في عمليّة البحث والتحليل وإيجاد الحلول المناسبة لما يُطرَح من مشاكل.

– توافق بين النص الأدبيّ وتَطوّر العلم والاستفادة من العلم المتعلِّق بالطبيعة في مادّة الأدب.

– الكتابة بموضوعيّة دون تجميل أو تحسين للواقع إلى أبعدِ حدّ.

انتشرت المدرسة الواقعية في الأدب في العصر الحديث وعلى أثر ظهور الآداب العالمية، وتعددت تياراتها واتجاهاتها، فالواقعية تعني المعرفة العقلانية للحياة، وهي طموح العقل الإنساني وتطلعه لاكتشاف حقيقة الحياة ومعرفة خفايا العالم، ومن ثم إدراك قوانين تطور المجتمعات واتجاهاتها والآلية التي يعيشها المجتمع الإنساني.[٤]

والمدرسة الواقعية تهتم بمعرفة الطبيعة الإنسانية وعلاقة الإنسان بالعالم الواقعي المحيط به، وهو ما أسهم في اكتشاف قوانين وحقائق جديدة للحياة، فالعالم كلّه مادة للتصوير والتعبير، وبذلك تتسع الرؤيا، وتتعمق، وتكون أكثر نضجًا وصدقًا؛ لأنها متصلة بالواقع.[٥]

---

١. حاتم ميثم حسن، الواقعية عند مصطفى جمال الدين وأحمد مطر وعبد العظيم فنجان: دراسة نقدية، أطروحة دكتوراه

٢. تيغيم فليب فان، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا: ص ٢٤٠–٢٤١

٣. كليب، سعد الدين، وعي الحداثة دراسات جمالية في الحداثة الشعرية: ص٢١٧

٤. الهواري أحمد إبراهيم، نقد الرواية في الأدب الحديث في مصر

٥. أبوشادي، أحمد زكي، ديوان الشفق الباكي: ص ٢١١

وينظر النقاد للمدرسة الواقعية في الأدب على أنّها النقد الصحيح للأعمال الأدبية، وانتقلت هذه الأفكار النقدية إلى الأوساط النقدية العربية في أواسط القرن العشرين متناسبًا مع فترة التغيرات الاجتماعية والتاريخية في المنطقة العربية.[١]

وتعني الواقعية في الأدب الموضوعية وتصوير الحياة الواقعية تصويرًا فوتوغرافيًا بعيدًا عن عناصر الخيال والتشويق والمجاز، فهي موضوعية صارمة، تمنع تسرب العاطفة لدى الكاتب، وتسلّط اهتمامها على حياة الشعوب والمجتمعات بنظرة موضوعية بعيدة عن الانطباعات الذاتية.

إن الواقعية هي نتاج للواقع الطبيعي أو الاجتماعي أو التاريخي، وهذه الدراسة تكون من خلال معايير مُحدّدة من قِبَل الفكر الغربي، وتعود للفكر الماركسي بتسميات متعددة، منها النقد الاجتماعي أو النقد الأيديولوجي أو النقد اليساري أو النقد الاشتراكي أو النقد الماركسي أو الديالكتيكي الجدلي.

ولعل من أهم خصائص الواقعية «قدرتها على التحول من المذهب إلى المنهج، فلم تكن مجرد مجموعة من المبادئ المقررة، فهي منهج يعتمد على المضمون بعيداً عن القوالب الشعرية والنثرية والأشكال التعبيرية، وبإمكانها أن تعثر على حقائق المجتمع، وأن تكون لسان حال الشعوب في أي قالب وفي أي إسلوب وباستخدام أي فن من فنون الأدب، نثراً كان أو شعراً، عمودياً كان أو حراً، رواية كان أو قصة، تعمل كمحفز لكي يقترب المعنى الواقعي من القارئ»،[٢] فالواقعية تفرض نفسها على أي أديب يعيش بعض هموم المجتمع مخالفة سائر المدارس المستخدمة للتعبير عن خلجات الأنفس.

٢ . ٢ . ٣. مبادئ واتجاهات المدرسة الواقعية

اعتمد رواد المدرسة الواقعية في بناء منهجهم في الأدب مجموعة من المبادئ، منها:

- تمثيل الأشياء.[٣]
- مزج الحوادث.[٤]
- القضايا الإنسانية؛[٥] إذ تهتم المدرسة الواقعية في الأدب بطرح القضايا الإنسانية والابتعاد عن كثير من القضايا

---

١. عوض يوسف نور، نظرية النقد الأدبي الحديث: ص ٣٣

٢. حاتم ميثم، الواقعية عند مصطفى جمال الدين، وأحمد مطر، وعبد العظيم فنجان: ص ١٨١

٣. وهو أن يكون الأدب ممثلًا للأشياء المحيطة بأبعادها وتفاصيلها الدقيقة وبجوانبها وأجزائها، حيث تبدو منظورة واضحة ومحددة، وبذلك تبتعد عن الغموض والإيحاء، وتكتفي بالصراحة والأسلوب المباشر. بيتروف، الواقعية النقدية في الأدب: ص ٢٨٧

٤. تتّجه الواقعية إلى الوضوح والدقة، إلا أنّ بعض مبادئها يقوم على المزج بين الحوادث اليومية المألوفة في حياة الإنسان التي تكون فيها بعض المبالغة والابتذال. السيد غسان ووائل بركات، اتجاهات نقدية معاصرة: ص ٧٨. ويجد البعض أن المدرسة الواقعية تسلط الضوء على استخدام اللغة البسيطة السهلة المتداولة، والتي يمكن أن يفهمها الجميع، لما في هذه اللغة من اقتراب من الواقع وتجسيد له ومحاكاة صادقة لتفاصيله، إضافة إلى اقتراب العمل الأدبي من حياة المجتمع.

٥. لوكاتش جورج، دراسات في الواقعية: ص ٢٤٨

الميتافيزيقية وعلاقة البشر بالقدر، كما تهتم بتحليل شخصيات الأعمال الأدبية من منظور الإنسانية وفي ضوء علاقتها بالواقع المحيط.

– الانتقاد الساخر، ويتمثل ذلك في الأعمال الكوميدية التي تُحاكي الواقع وتعالج قضاياه بروح السخرية الناقدة للمجتمع ومشاكله.

– تصوير التناقضات،[١] وتهتم المدرسة الواقعية بعرض الحياة بتناقضاتها، فليست الحياة حزنًا مطلقًا ولا فرحًا دائمًا، ولذلك تتّجه الأعمال الواقعية إلى عرض الحزن والفرح في المشهد نفسه، والبؤس والسعادة في اللقطة ذاتها، فهي تنقل الحياة كما هي دون تغيير.

– الحيوية،[٢] فتتميز المدرسة الواقعية بحيويتها، فهي شهدت المذهب الرومانسي، وعاصرت المذهب الطبيعي، ولم تفقد قدرتها على التجدد والانبعاث، وتطورت إلى أشكال متعددة وتيارات مختلفة.

– العالمية،[٣] فقد ارتبطت نشأتها بظروف المجتمع الأوروبي، وأصبحت ذات خصائص عالمية شمولية؛ لأنها تُنادي بمبادئ جمالية أساسية متجاوزة الحدود الإقليمية والتاريخية للعالم.

– المنهجية، وهي منهج حر من القيود في الأدب والفن، وانعكست حريتها على الأدباء في أعمالهم وعلى النقاد في دراساتهم.

– الاستبصار؛ إذ تقوم المدرسة الواقعية على الاستبصار للمستقبل بوضوح وصراحة وشفافية بعيداً عن الرؤى الغامضة والضبابية للحياة بشكل غير اعتباطي، وتستند إلى معطيات الحاضر الذي يعيشه المجتمع وعلى تجارب الماضي التي مر بها.

وتعدت اتجاهات المدرسة الواقعية في الأدب إلى[٤] الواقعية الاشتراكية التي تنطلق هذه الواقعية من فكرة أن الأدب ينبغي أن يُدرس من خلال ارتباطه بالواقع التاريخي والاجتماعي، وتُعرف باسم النظرية الماركسية، وهي تتمحور حول الأساس الاقتصادي للمجتمع.

أما نظرية الانعكاس، فأسسها (جورج لوكاش)، ويريد منها معرفة الحقيقية للواقع والحياة الاجتماعية، ولكي يكون هذا الانعكاس واضحًا، لا بد من صياغته في قالب فني، وبذلك يخفف من صرامة التصوير الدقيق، فهو يهتم بتوضيح آلية المجتمع للقارئ.

---

١. ماجد علاء الدين، الواقعية في الأدبين الروسي والعربي: ص١١٣–١٩٠

٢. مروة حسين، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي: ص ٤٤٦

٣. بوشعير الرشيد، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية: ص ٧

٤. فضل صلاح، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي: ص ٥–٦

وقد نادى (لوسيان غولدمان) بالبنيوية التكوينية؛ إذ جمع بين مبادئ البنيوية ومبادئ الماركسية، فالأدب يُدرس من خلال فهم عناصر العمل الأدبي، ومن ثم ربط العمل الأدبي بالبنى الفكرية والاجتماعية التي ينطلق منها العمل الأدبي ودراسته في ضوء هذه المعطيات.

أما «واقعية أدورنو»، ففيها أن الفن يحمل معرفة متناقضة مع العالم الحقيقي، أي أن الأدب بمثابة هزّة للرؤية الكلاسيكية للواقع وخروج عما هو مألوف في الأدب الواقعي، وتقابل ذلك «واقعية باختين» التي لا تبتعد عن الشكلانية، وتنظر فيها إلى اللغة والأيدولوجيا على أنها أساس العمل الأدبي، فاللغة هي وسيلة للتواصل والخطاب الاجتماعي، ومن أعلام المدرسة الواقعية في الأدب مكسيم غوركي، ميخائيل شولوخوف، عمر الفاخوري، مواهب الكيالي، مصطفى الحلاج، حنا مينة وسعيد حورانية.

ومن نماذج أدب المدرسة الواقعية:

- رواية الأم.[١]
- الدون الهادئ.[٢]
- أديب في السوق.[٣]
- أقصوصة بطل.[٤]
- الطعام لكل فم.[٥]

٢ . ٢ . ٤ . الواقعية الاجتماعية

ظهرت تجليات المدرسة الواقعية الاجتماعية لدى كثير من أدباء الإغريق، أمثال (هوميروز)، وتمثل واقعية طموحة في

---

١. كتبها الكاتب الروسي (مكسيم غوركي)، ومثّل الواقعية الاشتراكية في أعماله، تتناول الرواية الطبقة العمالية الثورية، وتصور الوعي السياسي الموجود لدى هذه الطبقة، وتعرض تطور الأحداث التي ترتبط بتطور أقدار الشخصيات. مندور محمد، النقد والنقاد المعاصرون: ص ٧

٢. كتبها الروسي (شولوخوف) الحاصل على جائزة نوبل للآداب، وهي رواية ملحمية، يعكس فيها واقع الطبقة العاملة الثورية، وقد كان الطابع الإنساني مهيمناً على مضامينها. شولوخوف ميخائيل، الدون الهادئ: ص ٥-٦

٣. ألفه عمر الفاخوري، وهدف إلى تطوير الأدب الإنساني الواقعي في نواحٍ متعددة. فضل صلاح، الأساليب الشعرية المعاصرة: ص ٨-٩

٤. كتبها القاص مواهب كيالي، يجسد فيها معاناة الفلاحين في الريف، ومكابدتهم للجوع والحر والفقر والعمل المتعب طوال النهار للحصول على لقمة العيش، وفي ذلك تمثيل لحال الكثير من الكادحين في العالم العربي.

٥. مسرحية ألفها توفيق الحكيم، حاول فيها معالجة مشكلة الجوع الاجتماعية في العالم المتقدم، من الناحية الفنية حاول المزج بين الواقعي واللامعقول من خلال وضع فرضيات، لم تحصل في الواقع. العبدالله محمد حسن، الصورة والبناء الشعري: ص ٢٠

ملحمة (الإلياذة والأوذيسة)، حيث سمة الأسلوب الممثل للأشياء بجميع أبعادها وجوانبها وأجزائها، حيث تبدو تلك الجوانب منظورة وواضحة ومحددة، لا لبس فيها، ولا غموض، ثم إن الأشياء عنده معرضة لضوء الأسلوب المباشر الذي يعطينا كل أبعادها من أول لحظة.[١]

وقد تكون عناصر الواقعية الاجتماعية أكثر وضوحاً في الأشعار الدرامية لدى أدباء الإغريق، مثل (يوربيتس) الذي خطا في المأساة خطوات كبيرة نحو الواقعية، وتتجلى في استخدام اللغة السهلة التي تقترب من مستوى اللغة اليومية، كما تتجلى في تناولها لقضايا إنسانية محضة بعيدة عن القضايا الإلهية وعلاقة البشر بالقدر.[٢]

وفي الأدب الروماني أجدُ ملامح الواقعية الاجتماعية لدى الكاتب الكوميدي بلوتس الذي ترك أعمال مسرحيات قليلة أهمها حجرة الذهب، أنتقد فيها الصفات المذمومة عند بعض الناس مثل صفة البخل بإسلوب واقعي،[٣] أما في العصر الحديث اخذت اتجاهات الأدب العربي بالوضوح كنتيجة التمازج بين الأفكار المشرقية والغربية بما فيها من فلسفات ومذاهب نقدية وأدبية.[٤]

٢ . ٢ . ٥. الواقعية السياسية

ارتبط الشكل الذي اتخذته الواقعية في القرن التاسع عشر بأوضاع المجتمع الأوروبي السياسي، فهي تتبلور حول فكر ثوري جماهيري مؤثر في الفنون والآداب، فرصدت التناقضات الاجتماعية وخبايا الأزمات الكبرى التي كانت تعصف في أوروبا، وقد تحرى الأديب الواقعي الصدق في وصفه لحركة التطورات السياسية السائدة.

والواقعية السياسية هي موقف من الأدباء رفض الصمت والانصياع للأيديولوجية البورجوازية، وفضل تعرية الواقع ووصفه بموضوعية وجرأة بالرغم من افتقاره إلى النضج والرؤية السياسية والوعي الأيديولوجي بهدف تغييره، فالواقعية السياسية تمثل طرفاً في حركة الأدباء الواقعيين تجاه المجتمع وقضاياه.

ويعد الروائي الفرنسي (بلزاك) أشهر ممثلي الواقعية السياسية، بالرغم انتماءاته السياسية وتعاطفه مع الملكية البورجوازية، وكتاباته تعكس أيديولوجية تقدمية وتحررية تقرّ أن مهمة الفن والأدب تتمثل بالقيم الجمالية والفنية في نقد الحياة بمفهومها السياسي والاجتماعي، وفي ذلك تأكيد على الدلالة الاجتماعية السياسية بالمفهوم الإنساني على نقيض المفهوم العلمي لكارل ماركس.

---

١. فضل صلاح، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي: ص ص٢٧٥ – ٢٧٧

٢. الدسوقي عمر، الشعر العربي الحديث ومدارسه: ص ٩٠

٣. يتجه الدكتور محمد الصادق عفيفي إلى الاعتقاد بأن الكاتب الفرنسي (موليير) تأثر بهذه المسرحية حين كتب مسرحيته الشهيرة «البخيل».

العالم محمود أمين وآخرون. في قضايا الشعر العربي المعاصر دراسات وشهادات: ص ٨٥

٤. الشنقيطي محمد صالح، في النقد الأدبي الحديث: ص ١٠٩

وتجد المدرسة الواقعية من منظورها السياسي أنّ الحياة ممزقة، تسحق كل ما في الإنسان من جميل وعظيم بلا رحمة ولا هوادة، لذلك غلبت على نقادها رؤية تشاؤمية؛ اذ يتشكل لدى الإنسان وعي مأساوي بالحياة، تعبر عنه الرؤية من خلال البطل الإشكالي الممزق بين الحنين إلى القيم والتطلع إلى تحقيق الذات الإنسانية في عالم الاغتراب والضياع، وبالرغم من التجليات التشاؤمية، فإن دور المدرسة الواقعية التاريخية هو تنمية التيار التحرري في دفع عجلة التاريخ نحو الإمام.[١]

كذلك أجدُ أن الواقعية تجلت في النقد البناء والتحليل المنطقي للبيئة المحيطة بالأديب، فتحررت الرواية من الخيال الجامح والذاتية المفرطة، فواقع المجتمع في نظر الأديب هو المؤرخ، وهذا ما انعكس في نتاجات أدباءها، ومنهم بلزاك.[٢]

واشتهر الأديب بالصدق في التصوير والتحليل والرؤية الاجتماعية السياسية؛ لأن الصدق كان هدفه الأساس في كل إبداعاته، وأن الرأسمالية عرضة في المستقبل لعواصف قوية، ستؤدي إلى السقوط الحتمي لها.

ويعترف الماركسيون بالدور التاريخي الإيجابي الذي قامت به الواقعية السياسية؛ إذ بفضلها تحقق التراكم الثقافي والجمالي الذي مهّد لظهور الوعي الاشتراكي–السياسي في الأدب والفن، والفكر،[٣] كما تجلت الواقعية السياسية في:

- انتفاضة الفلاحين والعمال
- الرؤية التقدمية
- الديناميكية الاجتماعية

---

١. فبلزاك مثلا أعطى في «الكوميديا البشرية» تاريخاً واقعياً ممتازاً للمجتمع الفرنسي، وصف فيه بدقة بالغة الفترة ما بين ١٨١٦–١٨٤٨، حيث قدم لوحة تاريخية برع فيها بتصوير جشع البورجوازية وهيمنتها على كل فضاءات الثورة والسلطات، وفضح الممارسات السياسية القمعية والاستغلال للطبقة التي قامت بالثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م والتي كان شعارها: الحرية والمساواة والأخوة، وتنكرت لحقوق الإنسان ولمبادئ الحرية والديمقراطية والعدالة.

٢. له موسوعة في الأدب الواقعي السياسي الاجتماعي تشمل ما يقارب مئة وخمسين قصة أطلق عليها اسم «الكوميديا البشرية»، وقسمها إلى مجموعات:

١–مناظر من الحياة الخاصة

٢–مناظر من حياة الإقليم

٣–مناظر من الحياة الباريسية

٤–مناظر من الحياة السياسية

٥–مناظر من الحياة الحربية

٦–مناظر من حياة الريف

مندور محمد، الأدب ومذاهبه: ص ص ٩٤–٩٥

٣. يقر (لينين) بهذا الفضل في كتاباته التي تتناول الأدب والفن والثورة، وقد كتب عدة مقالات حول (تولستوي) رائد الواقعية النقدية السياسية في روسيا، عنوانها «ليون تولستوي مرآة الثورة الروسية»، وقام بالتنظير لما عرف لدى الماركسيين بـ«نظرية الانعكاس» في الإبداعات الأدبية والفنية.

R.Robin: Le réalisme socialiste. Une esthétique impossible، Paris، Payot 1986، p72

- البطولة الجماعية والبطل الإيجابي
- روح التفاؤل
- الحركة العالمية المناهضة للاستعمار والرأسمالية
- شفافية الكتابة

وكلها دالة فنياً وفكرياً وإيديولوجياً وحضارياً على مدى تأثيرها في الأدب، ولقد اختلطت الأجناس والقيم الأدبية في عصر ما بعد الحداثة، كما أن الواقعية تفرعت عنها واقعيات كثيرة، بعضها يتصل بالأدب، والآخر بالفن والسينما والثقافة السمعية البصرية والاجتماع والاقتصاد والسياسة.[١]

وأجدُ أنه مع انحصار المد الاشتراكي في العالم، فإن تجليات الواقعية –السياسية الاشتراكية والواقعية النقدية، وكثير من المذاهب الأدبية والفنية– بدأت تضمحل وتضعف بعد أن عرفت عصرها الذهبي زمن ازدهار الطوباوية الاشتراكية في العالم.

٢ . ٢ . ٦. الواقعية المتكاملة

إنّ البحث في المصادر والمراجع والدراسات والأبحاث الأدبية تشير إلى أنّ الواقعية تفرض نفسها بقوة، فهي ما زالت حيّة، ولها مكانتها في الأدب العربي، لا بل في الأدب العالمي، وقد اتجه بعض الدارسين إضافة قسم جديد من الواقعية – غير الواقعية النقدية والاشتراكية والطبيعية والاجتماعية والإسلامية– وأطلق عليه اسم «الواقعية المتكاملة».[٢]

وتعدّ الواقعية المتكاملة مزيجاً من الواقعيات السابقة وتوطين مفاهيمها في بوتقة تناسب الثقافة العربية والإسلامية، بعيداً عما هو متداول في الغرب أو الشرق، فهذه الواقعية تشمل عدة واقعيات معاً، ولا تحصر نفسها في بيئة أو طبقة أو عامل أو فكر أو منهج بذاته فمن خلالها ينظر إلى الواقعية من زوايا متعددة، فلا تتضمن يأساً كاملاً ولا تفاؤلاً كاذباً.[٣]

٢ . ٢ . ٧. الواقعية الاشتراكية الاجتماعية

وهي امتداد ماركسي للواقعية الاجتماعية؛ إذ فرضوا على الأدباء تسميتها بذلك، واتهموا الخارج عليهم بالرجعية أو البرجوازية، بالرغم من كون الواقعية لا تنتمي إلى طبقة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية محددة، وانما هي امتداد في الحياة،

---

١. فضل صلاح، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي: ص ٦٧

٢. ميثم حاتم، الواقعية عند مصطفى جمال الدين وأحمد مطر وعبد العظيم فنجان: ص ١٦٥

٣. ميثم حاتم، الواقعية عند مصطفى جمال الدين وأحمد مطر وعبد العظيم فنجان: ص١٦٥

تعكس قضاياها بأمانة وصدق، وأحياناً يكون انتماء الأديب إلى الواقعية الاشتراكية بحكم انتمائه السياسي –كالميل إلى الشيوعية مثلاً[١]– أو لأنه وجد فيها إمكانية التعبير عن نقده للاتجاهات الذاتية المحكومة بالأنا.[٢] ورغم اتجاه بعض النقاد إلى نفي وجود الواقعية الاشتراكية أو على الأقل إنكار صحة فرضياتها وتسميتها إلا أنّ نقاداً آخرين وأدباء استخدموا هذه التسمية، ربما لأن بعض السياسات فرضت تلك التسمية، وبكل الأحوال فإنّ الغالب هو الاتجاه إلى إعادة تسميتها بالواقعية الاجتماعية في بعض من المصادر، وإن كان بشكل محدود.[٣]

٢ . ٣. المبحث الثالث: العلاقة بين الرومانسية والواقعية

لقد فرضت الواقعية نفسها كحقيقة وضرورة في الأدب والفن والشعر، وشكلت نوعاً من الرفض في المجتمعات للرومانسية المجللة بالبرجوازية المتعالية، تبلور في تغيير أساليب التعبير لدى الكتّاب والشعراء وموضوعاتهم وقصصهم وقصائدهم في سياق الاتجاهات الفكرية التقدمية ذات الطابع الاشتراكي، ولقد حكمت الواقعية المجتمع العالمي في مواجهة الأنماط الرأسمالية المتسلطة بعد انحسار السيطرة الكنسية في أعقاب الثورة الصناعية الكبرى في أوروبا.[٤]

لقد تطلع المتلقي إلى نتاجات الناص الرومانسي بشغف لسحر البيان، لكن الرومانسية لم ترسم لمكونات المجتمع طريقاً إلى الكفاح من أجل الخلاص من المشكلات التي يئن بها، ولم تتعمد الرومانسية وأربابها، كما لم يقصدوا جدياً، إلى تغيير الواقع أو الثورة عليه، وما استهدافها إلى الاصلاح في التعليم والديمقراطية والسياسة إلا شكلاً في صور هشة، لم تنقذ بنية المجتمع من الانهيار في أتون الاستبداد المتجدد من نص السلطة وقمع التحرر من سيطرة الحاكم وأنانية البرجوازية.[٥]

لقد تحول الاتجاه إلى الواقعية للكشف عن المصير المظلم للمجتمع ودفعه إلى الثورة –كما هو حال الثورة الايرانية في

---

١. ومن هؤلاء الشاعر عبد العظيم فنجان الذي عرف بانتمائه إلى السوريالية، إلا أنه تأثر بالواقعية الاشتراكية بحكم ميله إلى الفكر الشيوعي بالرغم من عدم انتسابه اليه تنظيماً. ميثم حاتم الخزرجي، الواقعية عند مصطفى جمال الدين وأحمد مطر وعبد العظيم فنجان: ص١٦٣

٢. ومن هؤلاء ما نجده في قصائد أحمد مطر بالرغم من كونه لا ينتمي إلى الماركسية أو الشيوعية أو العلمانية، وإنما تشير الدلائل إلى أنه إسلامي الانتماء وفقاً لسيرته الذاتية وقصائده الشعرية، ومثله مصطفى جمال الدين الذي خرج من رحم الحوزة العلمية النجفية متشدداً وناقداً لاذعاً للاتجاه الشيوعي والماركسي، مما يدل على التزامه الديني. ميثم حاتم الخزرجي، الواقعية عند مصطفى جمال الدين وأحمد مطر وعبد العظيم فنجان: ص١٦٣

٣. ميثم حاتم الخزرجي، الواقعية عند مصطفى جمال الدين وأحمد مطر وعبد العظيم فنجان: ص١٦٣

٤. يتجه الغالب من الباحثين في دراساتهم إلى واحد من الاتجاهات الادبية، وقلّما يكون هناك دمج بين اتجاهين، إلا أن الباحثة، وبتوجيه من المشرف الدكتور ميثم حاتم حسن، عمدت إلى محاولة إسقاط اتجاه الواقعية على الرومانسية بعد الكشف عن الروابط والعلاقة بين الاتجاهين بالرصد والتحديد في سياق الاهتمام بالنقد والابتعاد عن التنظير. ماجد علاء الدين، الواقعية في الأدبين الروسي والعربي: ص٥٤

٥. لوكاتش جورج، دراسات في الواقعية: ص ١٨

العام ١٩٧٩م–، فما خطّه الناصون هو واقع حول حركة المجتمع نحو الاتجاه الواقعي في الفن والأدب والفكر والسياسة – لا سيما بعد الحرب العالمية الثانية والاتجاه نحو المادية الفكرية والزهد في المثالية– مقابل الرومانسية الحالمة، فالواقعية أصبحت تعبر عن وجدان المجتمع وعن نوازع الأفراد، وتروج لأفكاره، وتدفعهم إلى آفاق مستقبل أكثر ديناميكية في علاقاتهم الاجتماعية، وكان الأدب هو المسرح العالمي لهذه التحولات.[١]

ثم إن الواقع استلزم من الأدب مساعدته على تجريد النظم الحاكمة من مميزاته البيروقراطية بما يؤمن مصالح المكونات المجتمعية، فالأدب الواقعي يبعث الوعي في نفوس المواطنين انطلاقاً من الماضي والحاضر نحو المستقبل والمصير، وهو أدب يزيد من الفهم والإدراك في البيئة والظروف المجتمعية والأوجه الحضارية والمقومات الاقتصادية في مواجهة الظلم والتعسف والفساد والخنوع والاستسلام واليأس والتخاذل.[٢]

ثم ان التناقضات المجتمعية جعلت المجتمع بين طبقة كادحة في معظمه وطبقة صغيرة برجوازية حاكمة، فكان اتجاه الأدباء إلى التمرد على الأُطر والاتجاهات التقليدية الكلاسيكية والرومانسية وما شابهها إلى الواقعية التي تبنت أوضاع المجتمع في التعليم والاقتصاد والظلم السلطوي والاحتلالات المتعددة لا سيما في العالم العربي والعراق.

فالواقعية في تصويرها لحياة المجتمع لم تفرق بين التعليم والفن والأدب وبين الفكر الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، ورفضت عزل الأدب عن قضايا المجتمع، فيما بقيت الرومانسية أسيرة أصحابها التائهين في عوالم الخيالات الحالمة، فتناولت الواقعية كتابات الرومانسيين بالنقد والتفسير والتحليل في ضوء الواقع الاجتماعي والسياسي، ومن ثم رفضوها، لأنها لا تقدم شيئاً لإحداث تقدم في المجتمع، لا بل وجدوا أن الرومانسية تمجد القيم السلبية والرجعية، وهي تفسر الواقع من المنظور المادي السلطوي، وتقف في وجه الجمود الفكري غير مؤمنة بالتعليم، وتفصل بين الأدب والشأن العام.[٣]

أرادت الواقعية أن تسجل حركة التطور الإنساني، وهي ليست عقيدة للأجيال بقدر ما هي تعبير عن الواقع بصدق – وليس بتصوير آلي–، بل تخوض غماره، وتساهم في دفع التطور والتقدم بإنسانية الإنسان، فالأديب الواقعي ناصاً أو شاعراً خرج من التقليد –وإن كان رومانسياً في ذاته–، وطرح القديم جانباً، وانطلق إلى مشكلات وقضايا المجتمع وهمومها والواقع السياسي الظالم، فهو لا يتعالى على المجتمع، وإنما يصور المشكلات في أدبه ومفرداته، ويقدم حلولاً من خلالها

---

١. قميحة، مفيد محمد، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر: ص ٤٣

٢. يقول الدكتور عبد المنعم الغزالي في جريدة الطليعة الصادرة في مصر في العام ١٩٦٦م في الصفحة ٦٠: «الشرق لا يمكن أن يتحرر لا بالمهادنة ولا بالاستجداء ولكن بالعنف الثوري الذي يتسم بالحيوية والتغيير الجذري والحركة المستمرة المتواصلة، ويستهدف غايات اجتماعية واقتصادية وفكرية وادبية واقتصادية.»

٣. مطميش محسن، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر: ص ٢٦

وعوناً للخروج من الأزمات القاسية.[١]

لقد رفضت الواقعية مقولة الفن للفن التي انطلق منها الرومانسي في أدبه، فدور الأديب أن يدخل الواقع، ويعيش آلامه، ويدعو إلى التحرر من القيود الآسرة والتفاعل مع الثقافات وتدعيم العدالة الاجتماعية، وهذه الأُمور افتقد لها الأدب الرومانسي الغارق في الخيال، ويعكس حقيقة مادية موجودة بالفعل والعمل.

لم تنظر الرومانسية في أدبياتها إلى غالبية المجتمع، ولم تعكس أحلامه وآماله وأوجاعه، فهي موجهة إلى طبقة محددة، تريد رضاها ونيل إحسانها متناسية غالبية الأفراد، ولم تصبغ أدبياتها بالوطنيات والإنسانيات، فكانت الرومانسية ثقافة بعيدة عن الوطن وأبنائه مميزة بين أفراده، تريد فرض أهوائها وميولها ورغباتها بعيداً عن واقع العذابات التي يعيشها الآخرون،[٢] فالرومانسية عاشت في ظل البيروقراطية البعيدة عن هموم المجتمع والتي رفضت الوعي العام –أي البيروقراطية–، ورفضت الحق في التعليم والتطور.

وجدت الباحثة في بحثي هذا انّ العلاقة بين الواقعية والرومانسية طردية، تأخذ أبعادها وفق الأديب واستراتيجيته في الحياة، فاحتمال أن يكون رومانسياً وواقعياً ضعيف بالقياس إلى النظرة العامة في أدب الحداثة، فالاتجاه إلى الأدب الواقعي لم يكن وليد صدفة محضة، ولم ينشأ من فراغ عشوائي، وإنما الإرهاصات وموضوعية الدوافع الاجتماعية هي التي فتحت أُفق الولوج في واقعية الحياة، ليثبت على الأقل وجوده، ويتمسك بجذوره، فحمل لواء الواقعية ودراستها وفهمها لتغيير الحال التي يعيشها هؤلاء المفكرون والأدباء، لذلك أجدُ أن شعر النهضة بمجمله هو أقرب إلى الواقعية، وإن كان صيغ أحياناً بمفردات رومانسية، جعلت منه إبداعاً وتجليات بين الحياة والواقع والخيال.[٣]

إن كثيراً من الأدباء والمفكرين لا سيما في مصر ولبنان والعراق وسوريا –واستطراداً المهجرين منهم–، وإن تمسكوا برومانسيتهم وإسراف البعض منهم في العاطفة وتقديس المرأة، لكنهم رفضوا طغيان هذه الرومانسية على واقع الحياة التي يعيشونها في ظل المآسي المتتالية لمجتمعاتهم وأوطانهم؛[٤] إذ إن الانفعال الحماسي إلى الرومانسية البحتة جعلهم متجهين في المطلق نحو الحضارة الغربية ومستلذاتها المادية، وينسيهم ما هم أصلاً فيه من المحن، فأرادوا الرومانسية في خدمة واقعهم، ومنهم من هو محور هذه الدراسة، وقصدت الباحثة الشاعر العراقي المعاصر حازم رشك التميمي.

---

١. محمد مصطفى، دراسات وبحوث في الأدب العربي الحديث: ص ٦٨

٢. مندور محمد، الادب ومذاهبه: ص ٤٩

٣. النساج سيد حامد، في الرومانسية والواقعية: ص ٢٣٣

٤. المقالح عبد العزيز، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر العربي المعاصر: ص ٦٧

٢ . ٤. المبحث الرابع: الحركة الشعرية المعاصرة في العراق

تمهيد

شهد المشرق العربي مع بدايات القرن العشرين حركة متجددة، بدأت طلائعها من مصر ولبنان وصولاً إلى العراق، وتوجت في أواخر الأربعينات ومطلع الخمسينات منه بثورة الحداثة الشعرية؛ إذ كان من طلائع روادها وحاملي لوائها الشعراء العراقيون من مثل بدر شاكر السياب ونازك الملائكة والبياتي.

وقد تأثر من لحق بهم –من المواكبين الحداثيين– بمنهجهم الشعري، فاتسم شعرهم بالشمولية لجميع الموضوعات والقضايا المجتمعية مواكباً لتطورات الحياة بجوانبها المختلفة.

تميز شعراء العراق المعاصرون –بالرغم من الجوع والقهر والحرب وأشكال المآسي– بأنهم ملهمون ومبتكرون وأصحاب حكمة وإقبال على الفن الأدبي وجمال الحياة، فهم كسلاسل ذهب تتلألأ على شواطئ دجلة والفرات، وكأن شعرهم فن تعبيري عن النسيان والعزلة والفقدان.[١]

ومن هذا العراق الحديث انطلقت حركة الشعر الحر لتتفشى في أرجاء الدول العربية محدثةً دهشة كبيرة في عوالم الوعي الشعري، فمنهم رواد بدايات القرن العشرين المؤسسين، وتلاهم في ستينياته جماعة كركوك وجيل الأربعينات، أصحاب مشروع قصيدة النثر، وجيل الثمانينات، طلائع نهضة النص المفتوح.[٢]

٢ . ٤ . ١. الواقع في الشعر العراقي الحديث

إنّ مشهديه الفوضى والحرب والضياع شتت –إلى حد ما– المشهد الشعري العراقي، فمنهم من يلتفت إلى الوراء بالحنين إلى الطلل، ومنهم من يتطلع إلى الجديد باقتدار جمالي دون الاتكاء على الخبرات القريبة أو البعيدة، وهو الجيل الحديث الذي ينطلق من شعريته الواقعية، فالشعر العراقي الحديث لا يعوزه دهاء المخيلة أو الغنى في الموضوع أو الغزارة في

---

١. العلاق، علي جعفر، فوضى المشهد ونبل الذاكرة، مقالة: ص٣٣

٢. وهو امتداد منذ عصر المتنبي والبحتري وأبي تمام وأبي العتاهية وأبي النواس ودعبل الخزاعي وصولاً إلى الرصافي والجواهري والزهاوي، وفي هذه السلسلة الذهبية الشعرية شعراء القصيدة الحديثة الذين استمدوا رؤاهم وأساليبهم وأشكالهم التعبيرية من أضواء شعر الرواد من أمثال السياب والبياتي وبلند الجيدري ونازك الملائكة وسعدي يوسف ورشدي العامل ويوسف الصايغ وصادق الصائغ، ومنهم كوكبة الستينات من القرن الماضي كفاضل العزاوي وسركون بولص وفوزي كريم وجليل حيدر وصلاح فائق وسامي مهدي وعبد القادر الجنابي ومؤيد الراوي. الشيخ سمير، أسلوبية القصد في شعر نزار قباني: ص ٤٣. شكل الشعر العراقي الحديث –بفعل هذه الجمهرة الحداثوية– تحولاً جذرياً على مستوى التعبير الحداثي الفني والجمالي، وكأنه مدّ دينامي بين الأجيال، حيث طوروا في الشكل والأسلوب –بالرغم من مآسي الحروب المتتالية والحصار على العراق–؛ إذ انعكس ذلك في واقع الحياة المجتمعية والفنية والإبداعية لدى الشاعر العراقي. السيد علاء الدين رمضان، ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث (دراسة بحثية نقدية): ص ٨٧

الأفكار، وإنما بعض من الترابط المتناغم بين المتن النصي والواقعية الحياتية، فلا يكون خيالاً صافياً، ولا يكون ترديداً لما سلف.

العراق اليوم يحتاج القصيدة الحديثة ذات الطبع الفريد المحقق للطموح، يثبت الاختلافات بالمحبة والإنصاف والدقة والتقصي عن الواقع وتجسيده بأناقة لغوية متقدمة في حوار مخصب للمخيلة عابراً للغات، ويشكل الجيل الحديث من الألفية الثانية نواة مهمة في نهضة الشعر العراقي، وقد يشكل احتياطاً شعرياً كبيراً لنمو ظاهرة الشعراء ومحافلهم الشعرية والاحترام والتقدير لهم، مما يشجع على توفر الأجواء البيئية المحيطة بهم للإبداع في الشعر، سواء الموزون أو المقفى أو العامودي أو العامي.[١]

الواقع الحالي ينبئ بتطور ملحوظ في الشعر العراقي الحديث، مما يؤدي حكماً إلى إغناء المذكرة الشعرية العربية، وترفدها بمتحولات فكرية جديدة ورؤى معبرة، وأتساءل عن موقع الشعراء العراقيين المنتشرين في المنفى أو الذين لم يتاح لهم العودة إلى الوطن؟

وأجدُ أن شعراء المنفى العراقيين يشكلون فراغاً، لا بد من ملئه بدراسة نتاجهم الشعري الكبير والغني، أدى إلى توسعة أفق الشعر العربي والإنباء بمستقبله، بالرغم من نقدهم باعتماد القالب السياسي في مجمل قصائدهم، ولكن الواقع يدل على أن قصائدهم ناجمة عن إحساسهم بواقع المجتمع والوطن وحال المآسي التي عاشها في العقدين الأخيرين من القرن العشرين.[٢]

٢ . ٤ . ٢ . تطور الشعر العراقي الحديث

تطور الشعر العراقي الحديث من خلال ولوجه إلى مفهوم التناص وتزينه بأنواعه، سواء منها الأسطوري أو التاريخي أو الدّيني، وكثرة استخدام هذه الظاهرة في الشعر بيّنت مواطن الجمال فيها نظراً لتعامل الشاعر مع القرآن والأخذ منه بأشكال مختلفة، مثل التناص الشكلى (الكامل، أو الجزئى) والتناص الإشارى، ولكل منها جوانب سلبية وإيجابية، فبعض الشعر العراقي رائع وجميل، يزداد بالتناص فناً وجمالاً وروعة ورونقاً، وقسم منه ضعيف وركيك.

---

١. خير، بك كمال، حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر: ص ٢٣١

٢. يقول الناقد الادبي حفيد ابن باديس الإبراهيمي في الشعر العراقي الحديث: وقفت إجلالاً للعراق الشامخ رغم المآسي للشعر العراقي والأدب العراقي لما له من مكانة عزيزة في الأدب العربي، ولعله في بعض الأزمنة بلغ الذروة، فكان خلاصة الخلاصة بلا منازع، ولو اكتفى العراق بالمتنبي قديماً والجواهري حديثاً، لكفاه فخراً، فكيف والقائمة تطول... وإن قصيدة النثر جاءت من العراق ليس لعجز كاتبها عن نظمها شعراً، بل إنما لإبداع أرادوه مزيداً على فخر تراثهم الشعري، فنظمها نثراً وأبدع. الواري، عبد اللطيف، شعرنا المعاصر إلى اين، مقالة، مجلة القدس العربي، ٢٠٢٠

فالشاعر العراقي الحداثوي نظم شعره على أساس أنه الإنسان الذي يؤمن بوجود رسالة له لخدمة قضايا الأمة والوطن، فكان شعر الرفض في أدبه المعاصر شعراً متمرداً لواقع المجتمع والسياسة والاقتصاد،[١] ولم يكتف الشاعر العراقي بالرتابة العامة في نظمه الشعر، بل انما أراد الرفض المطلق للشوائب التي تحكم المجتمع بصرف النظر عن الرقابة الدموية التي كانت سائدة في القرن الماضي، فقصائدهم نبتت في ظلال الرقابة، ونجت من مقص الرقيب والمنع، ونظمت في واقع قمعي وحصار وتقييد وتعذيب، فهي قصائد مهربة من وراء القضبان، ترفض الحياة المأساوية التي عاناها العديد من الشعراء العراقيين من جراء ثورتهم ضد الحكم وتضحياتهم لإنقاذ شعبهم،[٢] وتنتمي النصوص الشعرية إلى مرحلة حساسة، حيث يُعّد اقترافها في المجتمع العراقي من المحرمات والمهلكات والمحظورات في أحسن أحوالها.[٣]

هذا الواقع جعل الشعر العراقي يتطور تلقائياً إلى الرمزية في ثورة عارمة على العادات الراكدة والتقاليد الوافدة والجهل والغش والخداع والفوضى ليكون شعراً ثائراً ضد مخلّفات عصور الاستبداد والظلم والانحطاط، وعدّت النصوص الشعرية ملتزمة بصراحة بالواقع وقضايا الشعب، وحالها خط القتال الأول والشهادة من جبهة التمرد السياسي، فواجهت النصوص الشعرية في تطور لافت وجريء وقوي الأنظمة الديكتاتورية القمعية والفاشية والدموية، وواجهت الذين أفسدوا في البلاد.[٤]

وجدت الباحثة نفسي أبحث عن الشاعر الجندي العراقي في شعره السياسي، يزج المفردة من شعره بدمه، وتعيش قصيدته من عذاباته وبطولاته حرفاً حرفاً، وكأنني أتلمس أدب المعركة في كل بيت من شعره، يهرب مضرجاً بالدم عبر مئات من الأسلاك الشائكة والعيون المترصدة، فالشاعر العراقي الحديث هو شاعر الثورة والتمرد والتحريض، شاعر القصيدة العربية الممنوعة.[٥]

وتطورت القصيدة العراقية في اتجاهين:[٦]

١ – كتابة الشاعر التي تحتم التلاؤم مع إيقاع الحياة والتغذية الفكرية أو المؤثرات الواقعية الفاعلة في التجارب الشعرية.[٧]

---

١. حمود، محمد العبد، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها: ص ١٧٢

٢. العالم، محمود أمين وآخرون، في قضايا الشعر العربي المعاصر دراسات وشهادات: ص ٢٠٥

٣. المعيني، خالد وقصي الأعظمي، إستراتيجية المقاومة العراقية: ص ٨٣

٤. يعقوب، أوس داوود، مظفر النواب شاعر الثورات والشجن: ص ١٥٤

٥. الإمارة، علي، ترسبات الحرب في الشعر العراقي الجديد وقراءات أخرى: ص ١٨٩

٦. الكركي، خالد، الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث: ص١١٨

٧. الرواشدة، سامح، شعر عبد الوهاب البياتي والتراث: ص ٦٦

٢- التلاؤم مع إيقاع التواصل أو التلقي عبر القراءة، ما يحتم ضبط إيقاع قصيدته وشعره.[١]

البعض من شعراء العراق واصل تجاربه بكثير من الحذر متحفظاً على تطور النظم في الشعر السائد -ربما بسبب إيغاله في الحداثة-، وانكفأت تجارب هؤلاء على وزنية من نوع مُطوّر، أستشعر فيه كمتابع هفواً للحدّ من التدفق الموسيقي وتهدئة عوامله الخارجية، ولا شك في أن صمت كثير من شعراء الجيل وانسحابهم أو ندرة كتاباتهم يعلن ضمنياً عن تسارع التبدلات الأسلوبية التي لم تعد خطاهم تواكبها أو لم تقدروا على مجاراتها.[٢]

وشهد التطور الشعري العراقي تجارب التحقت بالحداثة الشعرية، وانتظمت على إيقاع الحماسة والحروب قبل أن ينجوا أصحابها أحياءً، وينقلوا مشاهدها إلى الذاكرة، وينصرفوا إلى رحابة الحياة وتلاوينها.[٣]

ثمّ إنّ شعر الحرب أمسى في صدارة اهتمامات الأجيال الشعرية بحكم العنف الذي ضرب طمأنينية المجتمع، والخوف من طلائع المشروعات الظلامية، فصارت موضوعات الشعر في كثير من أصواته تتمحور حول هذا الواقع المستجد تحذيراً وقلقاً، فهيمنة كتابة قصيدة النثر على المشهد الشعري العراقي بلغتها وإسلوبها وبتجنب الموضوع المباشر وتفتيت عناصره صورياً، أدى إلى استقرار الكتابة الشعرية الحداثوية باختيار قصيدة النثر بشكل واسع وبتقديم تلاوين وتنويعات على الموضوع الشعري والأشكال التي تُكتب بها هذه القصيدة.[٤]

إن القصيدة العراقية الحديثة المنظومة والمنثورة ولدت من البساطة التي منحتها الإبداع،[٥] والشعراء العراقيون الحداثويون لم تأخذهم السهولة بخديعتها، ولم يعملوا على نشر ثمارهم قبل نضجها، وأقل القول أنهم حملوا وعي القصيدة وصوتها الذي كان مُسخّراً لغيرها خالية من الغائية والغرضية والأنانية والذاتية،[٦] فهي قصيدة للناس والوطن والمجتمع وفوضى الأحوال بكافة أنماطها وأساليبها وطرائقها، والشعراء عملوا على أن تكون قصائدهم نخيلاً عراقياً جديراً بالغرس والإثمار.[٧]

---

١. قميحة، مفيد محمد، الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر: ص ١٢٧

٢. السيد، علاء الدين رمضان، ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث (دراسة بحثية نقدية): ص ٣٩

٣. وتجد الباحثة أن ذلك يتمثل في اقتراب الدرس الأكاديمي من الحداثة الشعرية بلا محاذير أو تحفّظات، فأقبلت الجامعات العراقية والخارجية، ولا سيما في لبنان وايران وسوريا والسودان والجزائر، على دراسة تجارب شابة وحديثة الرؤية والإسلوب، وسمحت لطلبتها بدراستها، دون تحفظ أو حجْرٍ على الأشكال.

٤. إمطانيوس، ميخائيل، دراسة في الشعر العربي: ص٦٧

٥. إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية: ص ٢١١

٦. تجد الباحثة أن كثيراً من الغرس لم ينبت، وبعضه لم يحمل معه شروط سلامة ولادته من قصائد كثيرة ،كتبت، وولدت حاملة معها أسباب ذبولها، لكونها ثمراً غير ناضج، وقد صدرت مجموعات شعرية عديدة لم تحقق حضوراً وإضاءة على العكس من تجارب الشعراء الذين ذكرتهم في معرض كلامها.

٧. مرّوة، حسين، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي: ص ١٤٨

ولقد حاولت مجموعة من الشعراء العرب العراقيين الحفاظ على الصور الشعريّة والصيغ اللغويّة وهيكل القصيدة التقليديّة وحسن الاستهلال بالتضمين أو التصريع والتقيّد بوحدة القافية والوزن والروي، ومن هؤلاء الأدباء والشعراء معروف الرصافي ومحمود سامي البارودي.

واستطاع الأدب العربي المعاصر عموماً ،والعراقي الحديث خصوصاً، مواجهة الكلاسيكية بالرغم من الصعوبات في:[١]

- مجال الشعر الحر والشعر الحديث
- مطالعة نتاجات الغربيين وجهد الأدباء والنقاد في الشرق والغرب
- توالي الاتجاهات الأدبية كالرومانسية والرمزية والواقعية
- حدوث التطورات المختلفة في شكل الشعر ومضمونه

وحصلت على تحقيق الكثير من العناصر المفقودة في الشعر، مثل التجربة الشعرية والشخصية المستقلة والصورة الشعرية والوحدة الشكلية والموضوعية والموسيقي الداخلية.[٢]

ثم إن خروج القصيدة العربية على الأنموذج الكلاسيكي في الشعر يتمثل في النقاط التالية:[٣]

-في الشكل

-في البناء

-في المضمون

-في الوحدة العضوية أو الانسجام الأفقي والعمودي

-في اللغة

-في التشبيه

-في الطبع والصنعة

-في التجربة الشعرية

-في الوجدانيات

-في الصورة الشعرية

---

١. محمد مصطفى، بحوث في الأدب العربي الحديث: ص ٩٣

٢. مندور، محمد، محاضرات في الأدب ومذاهبه: ص ٨٧

٣. العقاد عباس محمود، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه: ص ١٩٣

-في الموسيقي الداخلية وإيقاع الألحان المركبة

- في التجديد والحداثة[١]

٢ . ٥. المبحث الخامس: حازم التميمي الشاعر الفذ والمواطن الصادق

٢ . ٥ . ١. السيرة الحياتية والأدبية للشاعر حازم رشك التميمي

أ- نشأة الشاعر: يعدّ الشاعر حازم رشك حسوني التميمي من الشعراء العراقيين المجددين، ولد في الأول من شهر آذار عام ١٩٦٩م في مدينة الناصرية من محافظة ذي قار جنوب العراق من أُسرة عرف عنها الباع الكبير في العلم والأدب والنفوذ الاجتماعي.

يجد الشاعر أن الحركة الشعرية في العراق لها خصائصها وموضوعاتها، وهو ما يميزها ن غيرها من الأنشطة الشعرية في العالم العربي، فالعراق، من منظور الشاعر، وُلد مبدعاً في الأدب، ويقود سفينة الشعر، بالرغم من الهزات والانعطافات الحادة التي يتعرض لها على المستويات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية.[٢]

عشق الشاعر الأدب والشعر منذ طفولته، فهما يجريان في عروقه كما يجري الدم في عروق الإنسان -وفقاً لقوله-، يحس فيه، ويعايشه روحياً وفكرياً، ويتفاعل معه بعمق.

أكمل الشاعر المراحل الدراسية الأولى في مدينة الناصرية، وحصل على شهادتي البكالوريوس والماجستير في اللغة العربية من جامعة بغداد سنة ٢٠٠٦م، وكانت رسالته بعنوان «الاتساق في العربية»، ولقد مارس مهنة التدريس للغة العربية على مدى أربعة عشر سنة في المدارس العراقية، ثم انتقل إلى الإمارات العربية المتحدة ليكمل مسيرته التعليمية لسنوات خمس أخرى إلى حين عودته إلى العراق وعمله في وزارة التعليم العالي العراقية.[٣]

٢ . ٥ . ٢. السيرة الأدبية والعلمية

عمد الشاعر حازم رشك التميمي إلى نشر العديد من القصائد التي نظمها، وكتبها في المجلات والصحف العراقية والعربية وعلى شبكات التواصل الاجتماعي، وأقام العديد من الأمسيات الشعرية داخل العراق وخارجه.[٤]

---

١. مندور، محمد، محاضرات في الأدب ومذاهبه: ص ٨٩

٢. خويط، وسام حاشوش، حازم رشك التميمي حياته وشعره: ص٤

٣. عمل الشاعر في اتحاد الإذاعة والتلفزيون والبرامج والمسابقات الشعرية التي كانت تقام في محافظة ذي قار، وانضم إلى اتحاد أدباء العراق وكتّابه، وأصبح عضواً في جماعة الناصرية للتمثيل. الركابي دعاء عجمي، المرجعيات الثقافية في شعر حازم رشك التميمي: ص ٩

٤. في الأعوام ١٩٩٩م، و٢٠٠٠م، و٢٠٠١م شارك في مهرجانات المربد الشعرية. في العام ٢٠٠٣م وعام ٢٠٠٤م شارك في مهرجان الحبوبي الشعري في العراق. في العام ٢٠٠٦م شارك في مهرجان حمص الشعري الذي أقامته رابطة الخريجين الأدبيين في سوريا. في العام ٢٠٠٧م شارك في مهرجان السياب الشعري في العراق. للشاعر مشاركات وحضور في ندوات شعرية ومحافل في العالم العربي، مثل

بدأت مسيرته الشعرية مبكراً من أيام الدراسة، كتب الشعر، وكأنه يبحث عن أمر مجهول، يريد اكتشافه أو الكشف عنه، أراد الهدوء والطمأنينة ليعبر عن مشاعره وأحاسيسه الصادقة ليدخل ما يكتبه في القلب.

عرف عن الشاعر ثقافته الكبيرة، فهو كان شغوفاً بالمطالعة المبكرة، ووجد في الكتاب أنيساً حقيقياً له، فأقبل عليه، يلتهم من معانيه دون كلل أو تعب، ثم إنه تنوع في مطالعاته من مصادر ومراجع متعددة، جعلت تجربته الشعرية واقعية، تتفاعل مع الحال الذي يعيشه.

تجد الباحثة أن البيئة التي عاش فيها الشاعر تركت أثرها الكبير في كتاباته، فهو عاش العنف في أشكاله وقسواته والفوضى العارمة والحرمان العام نتيجة السياسات الضالة للدولة العراقية في الثمانينات والتسعينات من القرن الماضي، فوجد في الثقافة ملاذاً، يلجأ إليه للتنفيس عن أحاسيسه ووجدانه والآمه.

أقبل الشاعر على قراءة وتلاوة القرآن الكريم مبكراً، فكان التناص من الآيات واضحاً في أشعاره، وغاص في أعماق نهج البلاغة، يقوي ملكة اللغة والأدب والمعاني لديه، مما جعله يبرع في كتابة الشعر والفنون الأدبية من المسرح إلى المقالة، وكان لديه اتجاه إلى التمثيل، وواكب الشاعر الحركة الثقافية العربية، فقرأ للشعراء المحدثين من مثل الشاعر أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأبي القاسم الشابي، وهو اتجاه يعكس أحاسيسه الوطنية والمجتمعية المتألمة، وكذلك قرأ للشاعر إبراهيم طوقان وبدر شاكر السياب ونازك الملائكة ومحمود الجواهري وآخرين من الشعراء العراقيين والعرب.[١]

إن قراءة حياة الشاعر فيها دلالات على عمق التزامه الديني، وإن كان من خارج المعزوفة الدينية الحوزوية مثل الجواهري أو الصافي النجفي –الذين اتهما لاحقاً بالزندقة والكفر والإلحاد–، فالشاعر حازم التميمي يجد الدين نجاة للإنسان، وهو متعلق بأسياد الوجود، لا ينفي مطلقاً نسبة هذا الوجود إلى الله تعالى، ولا يجادل في ذلك، كما أنّ إيمانه بأهل البيت (عليهم السلام) ورسالتهم السماوية والولاء لهم واجب، لا إشكال فيه، ولا لبس، ولا يخشى من نقده أو الاتهام الموجه إليه، فإنه، وإن كان لا يستخف بذلك، إلا أنه يؤمن بمعرفة الله بكل أحوال الناس وما في قلوبهم.

وأجدُ أن الالتزام الديني لدى الشاعر حازم رشك التميمي هو جزء من عقيدته وسيرته الحياتية، فهو، وإن كان يرفض

الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان ولبنان والأردن وتونس والسودان. في العام ٢٠١٠م شارك في مهرجان جماعة الخليل للأدب في جامعة السلطان قابوس. في العام ٢٠١١م شارك في مسابقة أمير الشعراء في مصر وجماعة الخليل الشعرية، وقد حصل الشاعر على عشرات الجوائز والتقديرات، ومنها في برنامج أمير الشعراء المذاع في تلفزيون أبو ظبي عام ٢٠٠٧م. وفقاً لما صرح به الشاعر في مقابلة مع الباحثة بتاريخ ١٢ اكتوبر ٢٠٢١.

١. إن الرحلات العلمية والأدبية التي كان الشاعر يقوم بها في العالم العربي، إضافة إلى المنافسات الشعرية والبرامج التلفزيونية والمشاركات الفنية الأدبية، جعلت الملكة الشعرية لديه كبيرة وغنية؛ اذ شارك في كتابة القصص والروايات والمسرحيات، ونظم الشعر والتمثيل، وألف أغاني للاطفال وأناشيد للمدارس. وفقاً لما صرح به الشاعر في مقابلة مع الباحثة بتاريخ ١٢ اكتوبر ٢٠٢١

الكثير من التوجهات الدينية والموروثات التقليدية التي لم تبني مجتمعاً ولا وطناً ولا فرداً، ولم تحسن في السلوك ولا في الاخلاق، إلا أنه لا يتجرأ على نقد أو نفي شيء من الثوابت الوجودية في الخالق والمخلوق ولا في الإرادة الإلهية، بل يجد أن الدين هو نجاة للإنسان، إن أحسن الانتماء والتنفيذ.[١]

ويحضر الخطاب الديني في قصائد الشاعر ونتاجاته الأدبية، ولم يتردد الشاعر في التناص من الآيات القرآنية وكلام الرسول والأئمة (عليهم السلام)، بل أكثر من الاقتباس القرآني وقصصه للإيحاء والاستلهام، ولعله يريد أن يجدد الخطاب الديني بصورة مختلفة من خلال أشعاره وأفكاره والخواطر والتأملات والتفكير السليم في سعي إلى تبني أنماط سلوكية نابعة من عمق التأثر والالتزام الديني.[٢]

استفاد الشاعر من التراث الإسلامي، فدرس التاريخ، وسجل ملاحظات في الكثير من تناقضات المؤرخين، مما يدل على الوعي والإدراك والمعرفة والانتقال من القارئ المتلقي إلى الناقد التاريخي في الكثير من المحطات التي يشوبها الصدق والواقعية، فاستخلص العبر واستنتج المحطات والمفارقات بين المؤرخين، ووظف هذا العلم المعرفي في أشعاره وكتاباته.

الشاعر في نظر التميمي هو الناطق باسم الشعب، فهو منذ الجاهلية يقود العشيرة والقبيلة والمجتمع إلى الآن، حيث هناك الصلاح والتقدم، وربما يعود ذلك إلى قراءاته للشعراء الجاهليين من أمثال زهير بن أبي سلمى أو الأعشى، ويجد أن الشاعر هو صوت الحق في المجتمع ومرآته، يدعو إلى الحرية والعدالة والإنصاف والفضيلة، ووصفه بأنه لسان الحاضر وصوت المستقبل الناطق.

إن الشعر في رأي الشاعر حازم التميمي هو سعي دؤوب للخلق والتفرد وتملص من رتابة الكلام وصولاً إلى السمو، ويجد أن حلم الإنسان في الخلاص من قيوده يتمثل في الشعر، فهل كان الشاعر يعيش في سجن معنوي، يريد من خلال شعره التخلص من سجّانه؟

يقول الشاعر التميمي في معرض كلامه عن الشعر ودوافعه في نظمه: الشعر سعي دؤوب للخلق والتفرد وتملص من رتابة الكلام وصولاً إلى السمو، هو حلم الإنسان بالخلاص من قيوده وهمومه التي تثقل الكاهل، وهو النجاح الذي يحلق في سمو اللغة...، ويصف الشاعر لغة الخيال والعواطف وليدة الشعور والنابعة من الإحساس والعواطف الداخلية التي يعبر عنها من خلال الشعر، هو يعبر بشعره عن واقع الحياة التي يريد المرء التعبير عنها من طريق صورة أكثر تأثيراً في النفوس.

ويجد الشاعر في نظمه للشعر أنه رؤية وصيانة الواقع الآتي في الأبعاد القادمة، وكأنه ينظر إلى المستقبل من خلال تأثير شعره، وهو يقارب في ذلك الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي، فهو يصف الأشياء على طبيعتها ويجسدها على

---

١. في حديثه للباحثة بتاريخ ٢٩-١٠-٢٠٢١

٢. كرم الله فراس فاخر، الحداثة والالتزام في شعر حازم رشك التميمي: ص ١٠٠

حقيقتها، والشاعر المبدع بنظره هو كالرسام المبدع الذي يرسم لوحة معينة، يجسد فيها ملامح تلك الشخصية أو الشيء الذي يرسمه، فكلاهما معبران ويجسدان موضوعاً واحداً.[١]

لمست الباحثة أن الشاعر التميمي حاول من خلال كتاباته الشعرية والنثرية المختلفة أن ينقل الحقيقة إلى الناس، حيث يريد أن يحرك مشاعرهم، وينميها دون وجود غايات خاصة، فهو ينتمي إلى المجتمع وليس إلى الذات.

٢ . ٥ . ٣. الرومانسية في نتاجه الأدبي والأغراض الشعرية

كانت البدايات الشعرية للشاعر حازم التميمي في ثمانينات القرن الماضي منذ كان يافعاً في المرحلة المتوسطة من دراسته، وأول بيت شعر نظمه وأهداه إلى مدرس اللغة العربية هو:

أحُبّاً في رَحى الأيامِ غَابَا وَسَعْيَاً بعدَ طولِ الدَهْرِ خَابَا

أول مطالعاته هي ديوان عنترة بن شداد، وازداد علماً بإقباله على دراسة البلاغة والعروض، حيث أبدع في ذلك، ونال التقدير والثناء، وبرع في النظم مستخدماً التعابير والألفاظ المكتسبة من قراءاته، فهو اكتشف قوة الذات في قول الشعر ارتجالاً، ثم بدأ الكتابة بعد اطمئنانه إلى القدرة والمعرفة الكافية للنظم.

وقد مرت تجربة الشاعر في قول الشعر بمراحل متعددة، منها:[٢]

- مرحلة اكتشاف الملكة الشعرية والكشف عنها بمؤازرة أساتذته.
- مرحلة القراءة والمطالعة المكثفة للشعراء من مختلف الحقبات والعصور –قديماً وحديثاً–.
- مرحلة الكتابة عن الحب والوطن والرثاء.
- مرحلة النضوج الشعري مستمداً من وطنه ومجتمعه وبيئته والظروف التي يعيشها والأفكار والرؤى.

وجد حازم التميمي ضالته الشعرية في القصيدة العمودية بالرغم من نظمه شعر التفعيلة، إلا انه أخلص في الكتابة العمودية معتبراً أنها تعبر عن الموضوع الذي يريد إيصاله إلى المجتمع دون التأثر بالشكل، ونتج من ذلك مجموعة كتب ودواوين، منها في الشعر:

- ما رواه الهدهد (ديوان شعري طبعه عام ٢٠٠٩).
- ناعية القصب (ديوان شعري طبعه عام ٢٠١٤).
- التراب والزبرجد (ديوان شعري طبع عام ٢٠١٧).

---

١. خويط، وسام حاشوش، حازم رشك التميمي حياته وشعره: ص٦

٢. ويسجل للشاعر مشاركته في العديد من المهرجانات العربية، ومنها: مهرجان المربد الشعري في الاعوام ١٩٩٩، ٢٠٠٠ و٢٠٠١.

- الأحرف المشبهة بالمطر (ديوان شعري طبع عام ٢٠١٩).

يضاف إلى ذلك بعض النتاجات الأدبية والمسرحية والكوميدية، منها:

- قضية في ظل الحمار
- من البلية
- الواقعة
- الأيام السبعة

ومن الاغراض الشعرية التي تناولها الشاعر حازم التميمي في دواوينه الشعرية:

أ- رومانسيته في الرثاء: صبغ الشاعر شعره الرثائي بألوان الواقع السياسي والوطني الذي يعيشه العراق، فأخرج شعر الرثاء من إطار الندب والبكاء إلى شعر يتفجر في الألسنة داخل المجتمع تفجراً غير محدود.[١]

ولاحظت الباحثة أن التميمي شاعرٌ موهوب؛ إذ بانت لديه ملكة التمثيل، وهو عضو في:

- اتحاد أدباء وكتّاب العراق
- جماعة الناصرية للتمثيل
- نقابة الفنانين العراقيين

نشرت كتاباته وقصائده في المجلات والصحف العراقية والعربية وعلى مواقع التواصل الاجتماعي والأنترنت، فضلاً عن مشاركته في الندوات والأمسيات المحلية والعربية والدولية، ومشاركته الفاعلة في برنامج شاعر المليون الذي أقيم في أبو ظبي في دولة الإمارات العربية المتحدة.

اتصل الشعر العراقي الحديث بالأدب العربي القديم، وإن عدّه البعض من النقاد بأنه امتداد للقرن الرابع الهجري،[٢] فالشاعر التميمي سار على المنهجية ذاتها، وتأثر بها، وقلدها، ونسج على منوالها، ولم يبدأ بغزل، ولا بالوقوف على طلل، ولكن القصيدة الرثائية عنده اتخذت أشكالاً مختلفة، كرثاء الشعراء العراقيين الذين عرفهم أو عرف عنهم ورثاء الأدباء والأصدقاء وامتد إلى رثاء المدن، لا سيما مدينة نشأته الناصرية.

وهو يرى الرثاء لهم نوعاً من الوفاء تجاه ما قدموه من خدمات إلى مدينتهم ووطنهم بالرغم من الظروف القاسية التي كانت تحيط بهم، ويؤكد أن لهم تاريخ مجيد وحافل بذكرياتهم، يخلدهم أمواتاً وأحياءً، وبصمة ما تركوه تبقى على مدى

---

١. عبد الرشيد، عبد العزيز السالم، شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم: ص ٧٧

٢. إسماعيل، محي الدين، من ملامح العصر: ص٢٠

الأجيال المتتالية.

ويجد الشاعر حازم التميمي أن قصيدة الرثاء مثل قصيدة الحب والحنين ووصف الطبيعة، وهي نتاج تجارب ذاتية مع المرثي بصرف النظر عن الالتزام المجتمعي الذي قد يكون مفروضاً على الشاعر في رثائه.

ومن قصائده في الرثاء:[١]

يا صاحبَ البَطْحاءِ مَا البَطْحاءُ ... إلا دموعٌ حرةٌ ودماءُ

وهتافُ نهرٍ قَدْ ضَاعَ ضيافَةً ... فَتَخَبَّطَتْ في تَيْهِه الشُّعَراءُ

حينَ استَقَلَّ البَدْرُ فانوسَ الأسى ... نَثَرَتْ عَلَيْهِ نَثيثَها الظَلْماءُ

هَبَطَتْ سَماؤُكَ إذْ تَشَرَّدَ أهلُها ... واستوطَنَتْ في قَبْرِكَ الأسْماءُ

يخاطب الشاعر المرثي، وكأنه حي موجود أمامه، يذكر مكانته الكبيرة في قلوب المجتمع، ولم يخرج في رثاءه عن الواقعية والموضوعية إلى المبالغة، ويذكر حجم الحزن والألم من رحيله، وهو يناديه، لعله يعود من رحيله، ويبلسم أحزان مريديه ومحبيه من المواطنين، وتجاوز الشاعر التميمي الإنسان إلى الطبيعة التي جزئت أيضاً، حيث أضاع النهر ضفافه، والبدر خيم عليه الظلام ولم يعد يرى نوره.

مقتطف رثائي من ديوان ناعية القصب للشاعر حازم التميمي، ألقاها في حق مؤرخ مدينة الناصرية وكاتب تاريخها، المتوفي شاكر الغرباوي، مؤلف جريدة البطحاء، وقد رحل في الوقت الذي تحتاجه المدينة لما كان يتمتع به من الحكمة والدراية وتسهيل أُمور المواطنين.

ومن مرثيات الشاعر التميمي رثاء المدن التي أخذت حيزاً من أشعاره، فقد رثى الناصرية من شدة ألمه لأحوالها، ووجعه لما أصابها من الإهمال والخراب، وهنا أجدُ تلازماً مع المنهجية القديمة في رثاء المكان والوقوف على الطلل وبكاء الأحبة، فرثاء المكان من الموضوعات القديمة، يعبر فيها الشاعر عن أحزانه وحنينه، ويتذكر أيام الصبا والشباب التي قضاها فيها، والشاعر التميمي يقف أمام المدن، يعبر، ويتذكر الحنين والأشواق، يخاطب مدينته الناصرية، وكأنها حبيبته التي يكنّ لها الحب والتقدير.

ب- رومانسيته في المديح: من الأغراض الشعرية التي نجدها لدى الشاعر التميمي المديح، وتتطرق في مدحه إلى ثلاثة محاور:

١- الأول في المدح الديني من خلال مدح الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومن ذلك قوله:[٢]

---

١. المطبعي، حميد، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين: ص ٩٤

٢. التميمي، حازم، ديوان ناعية القصب: ص ١٤٥

تَخْطر الأحْرُفُ كِبْراً وَجَلالاً فَتَعالى نافِثُ الشِّعْرِ تَعالى
لَبِسَتْ خارِطةُ الحُسْنِ الدّنا وتَشَهَّتْ مُقْلةُ الماءِ الرِّمالا
فإذا مكةُ مِنْ طَلْعَتِه فَرْطُ حُسْنٍ تَهَبُ الكَوْنَ جَمالا

قصد الشاعر التميمي من مدحه ذكر صفات الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ونوره الذي يشع في الكون سراً وجمالاً، ويوصف عظمة أحرف اسمه التي تعالت كبراً وجلالاً، وهي من الله تعالى، وليس من البشر، وفي قصيدته المدحية أراد الشاعر إظهار المكانة الحقيقية والواقعية لنبي الرحمة الذي أراد إنقاذ البشرية وإخراجها من الظلمات إلى النور.

٢- الثاني في مدح الأصدقاء الذين لم يبخل في إنصافهم في قصائده، ومن ذلك قوله:[١]

يا صاحِبَ البَيْتِ الذي عندَ بابِه ضَرَبْتُ وكلُّ التائهينَ خياميا
فَلَو كان عبدُ اللهِ شَخْصاً مَدَحتُه ولكنْ عبدُ اللهِ خَيْرُ صَحَابيا

هو يمدح صديقاً له اسمه عبدالله، يعطيه الصفات التي يستحقها، ولا يبخل أو يتردد في وصفه حالة الكرم والمودة والشجاعة، وكأنه يريده قدوة للآخرين من أفراد المجتمع الذي يعيش فيه هو أو صديقه، وليس لأجل التكسب أو المنفعة الآنية الضيقة.

٣- الثالث في مدح الدول، وخص سلطنة عمان، لما وجده هناك من الحفاوة في الترحاب والإكرام، ومن ذلك قوله:[٢]

أما عُمّانُ فَقَدْ وَقَفتُ طَويلاً حَتى قضيتُ مِنْ الأصيلِ أصِيلا
خَفَّفتُ مِنْ وَجَعي هُناكَ وَطِرْتُ دُخانًا وأحْسَبُ لا زالَ ثَقيلا

يمدح الشاعر حازم التميمي دولة سلطنة عمان التي زارها في مناسبات وعمل فيها، وشاهد من الحفاوة قبل أن يعود أدراجه إلى وطنه الحبيب العراق، ويذكر الشوق والحنين والشعور بالراحة والأمان والطمأنينية وما لها من أثر في تخفيف الألم والوجع، ويربط بينها وبين العاشق الذي يريد وصال المعشوق لطلب الراحة، وكيف يحتسب الساعات والدقائق للوصول إليها، وكأن دمه خالط دمها، وفي ذلك دلالة على المكانة العالية والتقدير لهذه الدولة وشعبها.

ج – رومانسيته في الغزل: وجد الغزل مع فطرة الإنسان منذ خلقه الله تعالى، فلم يخل ديوان شاعر عربي منه،[٣] وتطور الشعر الغزلي في العصرين الأموي والعباسي وصولاً إلى العصر الحديث، وفي العراق نشط الشعر الغزلي ليصبح تعبيراً

---

١. التميمي، حازم، ديوان ناعية القصب: ص ٢١٤
٢. التميمي، حازم، ديوان ناعية القصب: ص ١٥٤
٣. سليمان، سيد، الكلاسيكية والتجدد صراعات ومعطيات، مجلة التراث الأدبي: مج٢، ص٢٩٠

عن التجربة النفسية، وصيغ في أسلوب رومانسي ورمزي واقعياً منسجماً مع القيم الحضارية.[١]

يقول الشاعر التميمي في قصيدة غزلية له:[٢]

طَرَقْتُ بابَكَ ما كَفَي بِطارِقَةٍ لكنَّ قَلْبِي قَبْلَ الكَفِّ قَدْ طَرَقا

وظَلَّ يَطْرُقُ قَدْ ظَنَّ قَلْبَكَ خَلْفَ البابِ مُلْتصقًا

فَراحَ يَهْدي قَرابيناً لِمَعْبدِه أشْهَى صَلاةٍ يُصَلّيها الذي عَشِقًا

تميز الغزل لدى الشاعر التميمي بالشفافية واستخدام الألفاظ اللطيفة المحتشمة، فهو يريد وصال الحبيبة مصوراً الشوق والحنين إليها في القلب والروح قبل الجسد، ويبين مدى شوقه للقائها، وكأنها وراء الباب تنتظر اللقاء، في غزله يستعرض حال الحبيبة وقدرتها في الإيقاع به ليحبها بشغف لا محدود، وبالرغم من أن قلبه موصد إلا أن الحبيبة ظلت تطرق بابه حتى ذاب بها، وركوز الحب لديه هي في النظرات واللقاء.

د- رومانسيته في الشكوى: تركت -وما زالت- الحالة الاجتماعية والبيئة التي عاش فيها الشاعر حازم التميمي أثراً كبيراً في نفس وسلوك وتعبير الشاعر. إنه يريد نقل الواقع كما هو، وهو، وإن استخدم الرمز إلا أنه كان يعبر بصدق عن المشاهدات الحسية لواقع المجتمع وإشكالاته وأحزانه ومصائبه.

يصور في قصائده المعاناة التي يعيشها الناس وما يكابدونه من مصاعب، خاصة في التسعينات، فترة الحصار الدولي على العراق، وما نتج عن ذلك من قهر وظلم للعراق، ولقد كانت شكواه فناً وجدانياً عميقاً ولوناً من ألوان الشعر المتجدد،[٣] فالحياة الاجتماعية فرضت نفسها كواقع يتفاعل فيه الناس، ومن ذلك شكوى الأهل والأصدقاء وقلّة الوفاء وندرة الأمر بالمعروف وفعله بين الناس، هي شكوى الزمان والدهر، شكوى التمرد المكبوت.

يقول التميمي في قصيدة عمودية له:[٤]

أفُقْ بِغيرِ سَماءِ

أشْرَبُ تَفَهْقُرَ أحْرُفِي

مَسْكوبَةً زهراتِ عُمْري

---

١. سراج الدين، محمد، الغزل في الشعر العربي: ص ٧٠

٢. التميمي، حازم ما رواه الهدهد: ص١٣٥

٣. يعقوب، عبد الكريم، الشكوى من المرأة في شعر الاحوص: ص ١٤٤

٤. التميمي، حازم، ما رواه الهدهد،: ص ٣٧

في كئيب أنائي

يشكو الشاعر حازم التميمي من ظلم الحياة المحيطة به وبأفراد المجتمع من كل جانب، هو لا يعبر عن حالة ذاتية، وإنما عن واقع ما يعيشه في العراق المظلوم المقهور، هذه الحياة التي تدفع إلى اليأس لانقضاء العمر دون جدوى وجودية، ويصف الأفق بدون سماء، ويرى الظلمة محيطة بواقعه، وينشد النور أين هو، لعله إن أدركه يرى بصيص أمل يبدد السواد ومرارة الواقع.

وقد فرض الواقع العراقي ومقتضيات الحياة على الشاعر اقتحام شؤون الحياة العامة، فاتجه إلى تبني قضايا المجتمع العراقي الاجتماعية والأخلاقية، وحمل راية المشكلات المتزايدة في ظل القهر والطغيان السلطوي، وعرف بالشجاعة في الموقف وفي تحمل المسؤوليات، ووجد أن ما يعيشه المجتمع يقع في جزء منه على عاتق الشعراء، فانكفأ على الأزمات المتلاحقة وهموم المواطن العراقي وتحولات الواقع، لعله يقدم شيئاً من حل مفقود، لا يريد مكون السلطة أن يرى النور، ولا يريد نص السلطة أن يبصر بصيص أمل في الحياة الاجتماعية، لا سيما في الجنوب الذي يعاني أشكال الويلات.

وقد لاقت أشعاره صداها وقبولاً متزايداً على تلقف معانيها والتجاوب مع الدعوات التي كان يطلقها، وهي تبتغي من الشعر الوظيفة الاجتماعية، وهدفها تصويب الاعوجاج في المعتقدات السائدة –ليس بالضرورة الدينية– والقضايا السياسية والاجتماعية،[1] ولذلك، فقد كان متهماً في الغالب بالسلوك المتمرد، وما كان تمرده إلا سمة من سمات الحداثة في جوهرها بما في ذلك الثورة على القديم والاتجاه إلى تهديم صلابته.[2]

فالشاعر يشكو الموت والوجع والغربة والدمار الذي حلّ بالوطن والمجتمع، يشكو الحرب ومآسيها وما تسببه من فقدان الأهل والأحبة والأصدقاء، كما يشكو فقدان الطير، ورحيله دليل تشاؤمه من السماء والأرض.

٢ . ٥ . ٤ . الحداثوية في فكر الشاعر حازم التميمي

الشاعر إنسان يتكلم بلغته مع كافة العراقيين عن إنسانيتهم المشتركة وعن خيرات قلوبهم وعطاءاتهم، ويعبر عن ذاتهم الداخلية، وكأنه يريد أن الحياة أسرار لا ترقد في الدماغ بل في القلب، وأن الحقيقة ليست في الذهن الواعي المتوقد بقدر ما هي في الإدراك القلبي، إذا ما كانت متحررة من القيود ومن كل ما هو خارج عنها.

٢ . ٥ . ٤ . ١ . أثر الحداثة لدى الشاعر

قام الشاعر بدمج الصورة الحسية بالمعنوية الرومانسية المجردة، فاستخدم الزمان والمكان كمتنفس له، واستعان بالطبيعة

---

١. الجيوسي، سلمى خضراء، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: ص ٢١٧

٢. جمودة عبد العزيز، المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك: ص٢٥

وما فيها من الكائنات، فالطبيعة هي الرئة التي من خلالها يستمد وجوده، وفي ذلك قوله:[١]

ولأنني رئةُ الزَّمانِ

تَزَاحَمَتْ كُلُّ الرِّئاتِ

على اغْتيالٍ

هَوائي

هو يجمع بين الحقائق المتباعدة في الشكل وبين الأشء، مما يزيد من الفاعلية النصية في هذه الصور، وهو ما يحتاجه المتلقي للسيطرة على المعنى في تلك العلاقة بين الحسي والمجرد، مما يزيد من المتعة في القراءة او الاستماع –وهذه من غايات الشعر[٢]–، فتترسخ الصورة الرومنسية في أذهان القارئين، وتتنامى القدرة لدى الشاعر على التأثير فيهم –وهو مراده–، فيقوم الشاعر بزج القارئ في عوالم النص الذي يعكس في نهاية الأمر عوالم الشاعر نفسه وابتغاؤه مشاركتها مع القارئ المستمع.

والشاعر لا يريد ضرب الاتجاه العقلي أو نقده، وإنما يبحث في مفردات قصائده عن المثالية الأخلاقية الداعية إلى اعتبار الإنسان العراقي قيمة في ذاته وغاية، لا وسيلة، دون الابتعاد عن الواقعية الفعلية لحقيقة ما يجري[٣] في أرض العراق من مآسي وويلات بفعل التسلط والاحتلال، وهو مؤمن بأن العراق أرض الابتكارات –وهو الواقع التاريخي الذي لا يمكن تزييفه أو إلغاءه– مستخدماً إسلوباً تحليلياً موغلاً في ثنايا الكيان والوجود الواقعي، كما أنه لا يجرد الإنسان العراقي من ذاته، ويتهمه بالقنوع والإذعان إلى الطغيان.

وجدت الباحثة أن الشاعر حازم التميمي اتكأ على مجموعة من الاتجاهات في سلوكه الشعري الرومنسي، فهو، وإن كان واقعياً في حدود بعيدة، إلا أنه التفت إلى الحضارة والتطور من المنظور الإيجابي، وليس بهدف هدم الماضي، فنظرته أن لكل زمن لغته التي يفهمها الناس أو يريدها الناس والمجتمع؛[٤] إذ لا يمكن التغزل حديثاً باستحضار مفردات الحيوانات في تجسيد الجمال الأنثوي، ولا يمكن وصف وفاء المرأة للمحبوب في اللغة الشعرية الحديثة بوفاء الكلب، ولا يمكن تشبيه خصرها وجيدها بالغزال، وعيونها بالمها، فإن الشعر الحديث يريد مفردات تناسب مستوى الثقافة القائمة، فإنها، وإن كان

---

١. الحملاوي أحمد، شذا العرف في فن الصرف: ص ٥٦

٢. الصائغ وجدان، الصورة الاستعارية في الشعر العربي الحديث: ص ٢٧

٣. جفرسون، ديفيد، النظرية الادبية الحديثة: ص ٥٨

٤. رؤية الشاعر إلى لغة الشعر الحديث، تصريح له في مقابلة مع الباحثة بتاريخ ٢٩-١٠-٢٠٢١

الشاعر يجدها ضعيفة في البنية والشكل والمضمون، إلا أنها البديل الأوفر حظاً للقبول من القارئ أو المستمع.

ومن هذه الاتجاهات:

أ- الاتجاه العقلاني في نظم الشعر الرومانسي، ووجدت الباحثة أن الشاعر حازم التميمي قد تأثر بالفكر الغربي، وربط شعره النابع من داخله بالعقل ليقدم منظومة فنية وأخلاقية، يستمتع بها المتلقي، وعقله لا يعني بالضرورة التحرر من القيود الدينية أو التمرد عليها بوصفها أغلالاً تسلطية، كما يصف الشاعر، باعتبار أن هذا الواقع ينطبق على أُوروبا، وليس على المشرق العربي الإسلامي، بالرغم من الشوائب العديدة في سلوك بعض المتسترين بالجلباب الديني وفق قوله، إضافة إلى أن الشاعر لا يحبذ التخلي عن الموروثات العقائدية التي لا ينكر أبداً فضلها في صالح الإنسانية، إن طبقت وفقاً للقواعد والأصول الإسلامية.

وعقلانية الاتجاه الشعري لدى الشاعر حازم التميمي لا تشترط التخلي عن المناهج والنظريات العلمية بما يتعارض مع المفاهيم الدينية؛[١] لأنها لا تعيق مسار التقدم، إضافة إلى أنها لا تؤدي إلى ترويج ثقافة دنيوية علمانية، فالعقل في مفهوم الشاعر هو حقل تنظيم المعارف ومحاولة فهم الظواهر الطبيعية التي ينتمي إليها الإنسان وفهم الحياة بكافة جوانبها في إسلوبية، تلامس الحقيقة الواقعية.[٢]

ويجد الشاعر حازم التميمي أن العقل مفتاح لكافة الحقائق الوجودية، وأن اللاعقل هو مصدر للفساد والانحراف والضبابية والغموض والعبث، وهو واقع المجتمع العراقي الذي يعيش فيه على اختلاف تجلياته، والحرية الحديثة تستوجب العقلانية الكاملة،[٣] وإلا كان حال الواقع المجتمعي الفوضى الهدامة في كافة المجالات الحياتية، فغاية الفكر الغربي الحديث الذي اقتبس منه الشاعر حازم التميمي أفكاره هو التحرر العقلي من قيود الكنيسة وتسلطها على مجريات الحياة في أوروبا في العصور الوسطى قبل الثورة الصناعية فيها، وكان الصراع بين العقلية الفكرية واللاعقلية الدينية -على المستوى النظري- وتجاوز الصراع إلى مفاهيم الأخلاق والسياسة والاقتصاد وعلوم الاجتماع على المستوى التطبيقي.

ب- الاتجاه نحو الحرية في حدود معينة وضوابط قانونية ودينية، ووجدت الباحثة أن الشاعر في تبنيه مفهوم الحرية لم يكن لتتجاوز الأطر والنظم القانونية القائمة إلى الإهمال والفوضى في النظام والسلوك الاجتماعي، ويجد الشاعر أن الميدان السياسي المقموع في العراق لا يُبقي مجالاً ومجلى للحرية والعمل الديموقراطي، وتتمثل التجربة الديموقراطية في الغرب كشاهد

---

١. نصار ناصيف، باب الحرية انبثاق الوجود بالفعل: ص ١١١

٢. التريكي فتحي، فلسفة الحداثة: ص ٢١٠. القمودي سالم، الإنسان ليس عقلاً: ص١٥٠

٣. كما صرح الشاعر بذلك في مقابلة مع الباحثة بتاريخ ٢٩-١٠-٢٠٢١

حداثوي على ذلك الاتجاه.[١]

ويبين الشاعر التميمي أن نجاح التبني للحرية يرتبط بالوعي المجتمعي –في العراق– للحرية، وكيفية ممارستها وتطبيقها ترتبط بالفكر السائد في هذا المجتمع، وأن شيوع ثقافة الحرية يشكل إطاراً عاماً لحضارة الحرية –على حد قوله–، وهي مسيرة مستمرة، تتوارثها الأجيال لتصل مرحلة التطور الحضاري الفعلي والواقعي،[٢] وبالتالي –حكماً– تتحرر الروح البشرية من قيود الظلام، ويتقابل الإنسان مع نفسه كذات واعية مريدة وفعالة، وأن الحرية المنشودة في الحياة تتمظهر في النشاط والسلوك الواقعي لدى المواطن بعيداً عن التنظير إلى التطبيق.

ج– الاتجاه نحو الذاتية بعيداً عن الأنا، وجدت الباحثة أن الأنا ارتبطت بالفكر، فاستحال الشاعر جوهراً سمته الفكر والتناسق العقلائي، فالذات المفكرة التي يتمتع بها الشاعر حولته إلى صاحب مركز للحقيقة ومرجعها، يحمل ثقافة عقلانية ذاتية، تمثل في محتواها الطبيعة والأيديولوجيا، فوعيه لذاته هو ركيزة كل أفعاله، وبالاستناد إلى هذا الوعي يتسنى للشاعر وصف الطبيعة وتجلياتها الواقعية وتوصيف الموجودات انطلاقاً من الأنا العقلية حتى كأنه بات ينظر إلى الإنسان بوصفه كائناً مستقلاً يملك الحقيقة الواعية والمدركة للمحسوسات بوصفه مرجعاً تحال إليه الأمور والوقائع والمشكلات.[٣]

واذا كان الغرب من منظور الشاعر يتجه نحو الذاتية، إلا أنه غرب مادي أناني مطلق، لم يعد لإنسانية الحياة وجود فيه بالإجمال، فهو يتجه إلى تحقيق غايات ذاتية مادية،[٤] وبالتالي فقدت الذاتية الحداثوية قيمتها المتلازمة مع الحرية والعقلانية، ولم يعد من الفكر الصالح إلا النظريات التي انتشرت بعيد الثورة الصناعية في أوروبا، وقد تخلى المجتمع والسلطة –في الغرب– عن القيمة الإنسانية لهذه النظريات الحديثة.

ولم يجد الشاعر حرجاً في نقل الاتجاهات الغربية للشعر من منظوره الواقعي لأحوال المجتمع العراقي والعربي عموماً، فالفروقات التي تحكم الحضارة العربية الموروثة والحضارة الغربية المستجدة أكبر من أن تهدمها الأفكار المستقاة من الوهج الحضاري الغربي، وإن التراث العربي لم يولد من الأوهام، وإنما ضُيّع في فترة السقوط بالخلافات السلطوية المصطنعة، ومن ذلك أن الفكر الغربي يقتات الأنا على حساب الشعوب والاحتلال القذر التدميري المتمثل إلى يومنا هذا بنهب الثروات وافتعال الحروب، مما أفقد الغربي حس الانتماء إلى إنسانية الحياة، وأفقد العربي حس الانتماء إلى العيش الكريم بحرية

---

١. عبد اللطيف كمال، الاسئلة الغائبة في الديموقراطيات العربية، مجلة الفكر والنقد: العدد ٤١، ص ١٠٠

٢. حرب علي، الماهية والعلاقة، المركز الثقافي العربي: ص ٢١٤

٣. القمودي سالم، الإنسان ليس عقلاً: ص ١٥٨

٤. سيلا محمد، الحداثة وما بعد الحداثة: ص ٩٣

حقيقية هادئة.

ثم إنّ المجتمع العراقي –وفق منظور الشاعر– يؤمن بالروح وفق الآية القرآنية «ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلاً »[١]، وهذا يشكل منزلة عالية، تفوق الماديات الغربية، وتتجلى الواقعية الروحانية في العراقي الذي يهوى –عقائدياً– التوكل على الله سبحانه وتعالى، ولم يعرف العراقي البأس والقنوط في ثقافته.

٢ . ٥ . ٤ . ٢. الانتماء إلى القضايا الوطنية

يجد الشاعر أن التاريخ العراقي زاخر بالعلوم والمعرفة؛ إذ إن الحقبات التاريخية المتتالية شهدت نهضة علمية في شتى المجالات، وأراد الشاعر أن يعكس هذا في أشعاره وقصائده مفتخراً في انتمائه بالرغم من مشاكل الفقر والأمن المتوتر والاحتلالات والأمراض والجهل والبطالة والفراغ في الوقت واضمحلال الأهداف.

وتجد الباحثة أن الشاعر كان إلى حد كبير ملتزماً بالقضايا الوطنية الكبرى، ولم يكن ليغفل عن مشكلات وطنه الذي يريده متطوراً، وهو في التزامه يتناول الجانب الفكري من أعماله الأدبية،[٢] ويتجسد في واقعية موضوعية وعلمية اتخذه في أدبياته تجاه ما يحدث من حوله من أحداث عميقة الحزن، وقد خرج الشاعر في قصائده من إطار التنظير إلى الفعل في التوجيه والإرشاد، مستخدماً قدراته الإبداعية في إيصال الكلمة دون خوف أو مواربة –مع ما سبب له ذلك من ملاحقة بوليسية من السلطة–؛ إذ هو ينتمي إلى المجتمع وجزء من معاناته، ويعيش واقع الحياة والظروف في محاولة فعلية للتغيير والتقويم.[٣]

رفض الشاعر الالتزام بقيود الكلمة، فلا يريد الاعتراف بأي قيد على حريته، فهو يلتزم الأحاسيس والمشاعر، ويترجمها في الكلمة من أعماقه، وليس مفروضاً من أي سلطة، ولا يمارس شعره قسراً، ولا يكتبه مجبراً، هو يتشرب أفكاره ويؤمن بها وبشخوصه وحبكته في الشعر، ليضع نفسه في مكانة متوازنة غير متكلفة ولا مقحمة.[٤]

ثم إن الشاعر انطلاقاً من مسؤوليته تجاه القضايا المجتمعية والواقعية التي يعيشها والتي تبناها طوعاً، لم يكن بمقدوره تجاوز الأزمات –وهو لم يرد ذلك أساساً–، وإنما بادر إلى تبني المواقف الوطنية والدفاع عنها، ليس لإثبات وجوده تجاه

---

١. سورة الإسراء: الآية ٨٥

٢. علي فايز، الرمزية والرومانسية في الشعر العربي: ص ١٥٦

٣. أبو حاقة احمد، الالتزام في الشعر العربي: ص ١٨

٤. بو شعير الرشيد، الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية: ص ٢٣١

أحد، وإنما لتموضعه النابع من عقلانية الفكر على خارطة الأحداث والوقائع.[١]

مفهوم الشاعر في الحياة يقوم على الحرية الفكرية الفعالة والخلاقة، ويهدف إلى أن يكون شعره وقصائده نشاطا فعالاً مؤثراً في الواقع العراقي، فهو يريد أن يربط أدبه بقضايا المجتمع العراقي ومشكلاته وظروفه محاولاً التغيير، إن استطاع إلى ذلك سبيلاً، ساعياً لترسيخ التفاؤل بالتغيير المستقبلي، فلا يمكن أن تبقى الأمور كما هي عليه وفق قوله، وهو يستثمر التجارب الواقعية للإفادة منها نحو التطور والازدهار، معرياً الواقع لأوجه الفساد الذي يعيشه العراق وعيوبه مسانداً المظلومين الذين عانوا أشكالاً من الظلم والتعسف في الحقبة السابقة.

ولعله يجاري ما سبق، وقاله الشاعر وصفي القرنفلي:[٢]

الشعرُ فيما تَرى لَفْظٌ تُدَغْدِغُهُ والشعْرُ فيما يَرى أحْرارُنا رَجُلُ
الشعرُ في دَمِنا نَبْضٌ وَفي فَمِنا جَرَسٌ فَإما تُنادي شَعَبنا أسل
إنْ عَضَّنا الجوعُ لم يَسْجُدْ لَنا قَلَمُ وَنَحنُ إنْ بَرْعَمَتْ أقْوَالُنا عَمَلُ

إن واقعية الشاعر جعلته في نتاجه الأدبي يستمد قوته من وجوده الفني تجاه أوجه الحياة والنظرة إليها من الزاوية الإيجابية، فقناعته تجاوزت حدود الواقع مقرونة بتفاؤل مميز، وأراد توجيه الأدب إلى المجتمع والإنسان والحياة والطبيعة.

لقد عمّق الشاعر–في واقعيته الحداثوية– أواصر العلاقة بين الأدب والحياة، ووجّهه نحو قضايا المجتمع والإنسانية المتألمة التي يعيشها العراق مؤكداً دور الشاعر في مشكلات المجتمع، إذا كان يمتلك النضوج العقلي والفكري والإيمان بقضية وجوده،[٣] فينظر إلى قصائده على أنها وسيلة فعالة في الإرشاد المجتمعي، والاتجاه الواقعي لدى الشاعر يصبّ كل اهتمامه على الإنسان والحياة والطبيعة،[٤] فالشعر الرومانسي –وإن كان واقعياً– فهو منوط بالبنية الاقتصادية والاجتماعية كرسالة وغاية نحو الغد الأفضل.[٥]

ووجدت الباحثة أن الرؤية الواقعية في أدبيات الشاعر حازم التميمي تمتاز بخصوصيتها ورونقها من خلال ارتباطها بالفكر العميق الواعي المدرك الخارج من رحم الواقع العراقي، إضافة إلى التجارب الإنسانية القاسية التي عاشها الشاعر،

---

١. الكيلاني نجيب، المذاهب الادبية والإسلام: ص ٤٠

٢. القرنفلي وصفي، ديوان وراء السراب: ص ١٥٦

٣. فضل صلاح، الاساليب الشعرية المعاصرة،ص ص ٢٩، ٣٢

٤. يقطين سعيد، آفاق النقد العربي المعاصر: ص١٢٥

٥. الجيوسي سلمى، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: ص ٢١٨

فجعلت رومنسيته تجسيداً للواقع، فهو لا يهرب من أزماته ولا مشاكله ولا همومه، بل يتحصن وراء الكلمات الواقعية، وإن جعلها في نسق رومنسي، ولكن متمرداً على الأسلوبية الغربية والبيروقراطيات الأدبية التقليدية التي ترفض تعرية الواقع، وترفض الكشف عن حقيقة المجتمع معتمدة رومنسية أصبحت سطحية في التغزل بالمرأة وذكر الطبيعة المجردة من ألوان الحياة.

٢ . ٥ . ٤ . ٣. ثقافة الشاعر

استثمر الشاعر رومنسيته ليعري الواقع، ويكشف الحقيقة، لا ليتستر عليها، مخالفاً الرومنسيات التقليدية، فهو ينقل الواقع بتجرد وأمانة ودقة، ويكشف العيوب والشوائب، ويسلط الضوء على حقيقة الظلم والفساد موجهاً الأنظار إلى ذلك.

وقد رفد حازم رشك التميمي نصه الشعري من المخزون الثقافي التاريخي والحديث الذي تلقفه بحماسة، لا لينقل، ويقلد منه، وإنما للإضاءة على الماضي وربطه بالحاضر، فقريحته الجامحة لم تتقيد بزمن أو شاعر محدد، وإنما كانت صلة الوصل بين التراث والمعاصر لتوصيف الحدث والتعبير عن الأفكار، فهو كمثل المبدعين كان تركيبه الفني ذا طبيعة تراكمية بمعنى أنّ الروافد السالفة قد وجدت فيه مصبّاً صالحاً لاستقلالها، فغرف، ونهل دون قيد أو شرط، فكان مكوّناً للنص من خارج ذاته لوعي وإدراك في أصالة حقيقية صادقة.[١]

ويعدّ الاعتماد على الثقافة التاريخية إلى الثقافات الحديثة والمعاصرة مضمناً قصائده ببعض الإيحاءات المباشرة من قصائد محمد مهدي الجواهري مبيّناً أنّ نصه هو امتداد وانبثاق من النص الذي سبقه لشاعر آخر مستفيداً من نظمه الواقعي وألفاظه الرومنسية كاشفاً عن الحقائق في أسلوب ممتع وشيق ومتجانس في جنسه الأدبي وحتى في عناوين قصائده[٢] محاولاً التأكيد على الفكرة الهادفة من النص الشعري مراعياً الأسلوب الخاص به في السرد الشعري مقدماً الألفاظ الرقيقة والعذبة، وفي ذلك يقول:[٣]

وطنٌ نفيُه بِنا

نفي ذاتٍ غيرَ أنّا نُقَرّبُ التأويلا

---

١. عبد الطلب محمد، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث: ص ١٦٢. يعد الشاعر حازم التميمي واحداً من الشعراء الذين انتقوا شذرات الماضي والحاضر على حد سواء، فصاغ نصه الشعري مجدداً الصورة الفنية التعالقية لجعل المتلقي متحمساً في التقاط هذه الشذرات والإشارات الموحية. الركابي دعاء عجمي، المرجعيات الثقافية في شعر حازم رشك التميمي: ص٩٠.

٢. جفرسون، ديفيد، النظرية الأدبية الحديثة: ص٣٥

٣. التميمي حازم رشك، قصيدة ما رواه الهدهد: ص ٩٨

دلَّ قَلْبي عَلَيك

جَنحَ قَصيدي

يا أخا الطَّيرِ

ليسَ يَقْوى وُصُولا

وقد يعمد الشاعر إلى استحضار النص الأساسي الذي استقى منه الفكرة، إما لقيمتها الفنية أو للتأكيد على المبتغى من تكرارها العمدي، فقد استوحى من الجواهري قوله:[١]

ويا أخا الطّيرِ في وَردٍ وَفي صَدْرٍ في كلِّ يَومٍ لَه عشٌّ عَلى شجَرٍ

وهي الدلالة المؤكدة في التكرار والتضمين أن الوطن الرازح تحت ثقل الحروب جعلت من المواطن العراقي يفر من الواقع الذي يعيشه إلى خارج حدود الوطن كحال الطير الذي يسعى إلى وطن جديد، ينتقل في كل يوم من مكان إلى آخر، ولكن نفس التميمي كنفس الجواهري يتمنى لو كان طيراً ليعود إلى وطن التاريخ وأرض الفرات ودجلة والبساتين، وهي دالة على الشوق الصادق في الحنين إلى عراقه الذي يريد العودة اليه بسرعة الطير.

وتتجلى الواقعية في الشعر عندما يتحدث عن أوضاع العراقيين الذين تشردوا من العراق بفعل الأوضاع الأمنية والحروب والظلم الذي عانوه –وما زالوا– من النظام السابق، وما تبع ذلك من احتلال وإرهاب، فهو يمثل هذا الواقع والأحاسيس والمشاعر عن نفسه وعن مواطنيه، ولم ينتقِ من الألفاظ ما هو جاف وقاسٍ بتجسيد الحالة، وإنما اختار العذب البسيط منها، حتى كأن المتلقي يحسبها كلمات أغنية، تتردد صداها في مسامع العامة من مكونات المجتمع، وتجسد رومنسية حنونة وشغوفة بعودة اللقاء في ربوع وطن البساتين والنخل والماء.

وتتكرر الشواهد الشعرية المتناصة مع شعراء العراق؛ لأن المأساة في الوطن سارية المفعول في كل زمان وفي كل مكان منه، وإذا كان الجواهري أو الصافي أو نازك الملائكة أو بدر شاكر السياب أبدعوا في رومنسية الواقع والألفاظ العذبة المفعمة بالأحاسيس وصدق المشاعر، فإن التميمي لم يكن ليبتعد عن منوالهم في نظم هذا الواقع وبالرومنسية ذاتها، إن لم نقل أنه صور الواقع برومنسية أكثر جرأة ودقة في التوصيف، فيقول:[٢]

إنه المطرُ

الليلُ

---

١. الجيوسي سلمى خضراء، الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث: ص ٥٢٢

٢. التميمي حازم رشك، قصيدة ما رواه الهدهد: ص ٩٨

وطوالَ الليلِ ماطرةٌ

عينانِ أظلمُ مِنْ لَيْلٍ لِناظِرِه

وفوقَ ذلك ينأى عنهما القَمَرُ

حالَ اللَّيالي العراقياتِ

لو عادَ ثانية

لظلَّ يَبْكي

على ما يفعَلُ المطَرُ

يسكب التميمي في ألفاظه ما في مكنونات قلبه وروحه من عاطفة ومعاناة، وتتميز قصيدته –من الناحية المعنوية– بالحزن العميق والحنين إلى الوطن وإلى المجتمع موظفاً لفظة المطر كشاهد على مأساوية الفراق، وبما استوحى من الآية القرآنية: «فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود»،[1] موصفاً حال العراقيات – الأمهات– اللواتي يبحث عن أبنائهن كالثكالى، وكل ذلك بسبب ما يعانيه العراق من المآسي السياسية، ومثله كان يجاري السياب بقوله:[2]

أكادُ أسْمعُ النَخيلَ يَشْرَبُ المطَرُ

وأسمعُ القُرى والمهاجِرينَ

يُصارِعونَ يَنشُدُونَ

المطرُ المطرُ المطرُ

وكمْ زَرَفْنا ليلةَ الرَّحيلِ مِنْ دُمُوعْ

ثُمَّ اعْتَلَتْنا خَوفَ أنْ نُلامَ بالمطَرِ

مطرُ مطرُ مطرُ

ومُذْ كُنّا صِغَاراً كانَتْ السَّماءُ تَغيمُ في الشّتاءِ

ويَهْطُلُ المطَرُ

ما مَرَّ عامٌ على العِراقِ ليس فيه جوعٌ

مطرٌ مطرٌ مطرٌ

---

١. سورة هود: الاية ٨٢

٢. جفرسون، ديفيد، النظرية الأدبية الحديثة: ص ١٢٥

هي تصاوير عن الحياة العراقية وواقع البلاد والعباد والأطفال في النزوح والهجرة والخوف والحروب والليالي الظالمة وفقدان الأمان، وكيف لا يصور الواقع، والعراق ساحة حروب ودمار وشهداء وجوع، ولكن الشاعر حازم التميمي بالرغم من الجراحات التي تصيب العراق، لا ينفي التفاؤل بدون إفراط.

وأستخلصُ أن أدبيات الشاعر حازم التميمي انعكاس للصورة الواقعية التي يعيشها الوطن، فهو يريد تحفيز المتلقي والمستمع والقارئ إلى الحقيقة، كما يريد انفعاله أو شحنه بإرادة التغيير والتمرد على الواقع كخطوة أولى للتغيير الذاتي، ومن ثم التغيير الشمولي في المجتمع العراقي، ويبني تفاؤله بوجود أو عودة النخب الصالحة المهاجرة إليه، كي يكون العمل انقيادياً شاملاً.

٣. الفصل الثالث

ومضات من تجليّات الواقعيّة في شعر حازم رشك التميمي الرومانسي

٣ . ١ . المبحث الأول: الشعر الرومانسي لدى الشاعر حازم التميمي

٣ . ١ . ١ . تجليات الواقعية في رومانسية الاتجاه الوطني

لم يخرج الشاعر حازم التميمي عن إطار استخدام الرمز لتوصيف علاقته بالطبيعة والمجتمع والدين والتاريخ، فاستخدمه على نطاق كبير يصول فيه معبراً عن أحاسيسه ومشاعره وعواطفه وأخلاقه ونظرته إلى الحياة الإنسانية.

في شعره أغاني للحياة، وهي ترنيمات من المدرسة الرومانسية؛ إذ يرى للريح قوة في التدمير والاستبقاء في آن معاً، والأوراق الميتة التي تنساق مع الريح إلى زوال، تترنح، وتسقط بفعل هذه الريح، وإن أتى المطر، فلن يغيثها، لأنها لم تصمد، وفضلت الذبول، وكأنه يقول: إن الحب الذي لا يصمد يزبل مع الريح الذي يبدّدها، ولن ينفع هذا الحبّ أي إسناد من أي مكان، وفي ذلك يقول الشاعر:[١]

يوماً

سيَحْفِرُ بِئراً

ليتَ إخوتُه

يَسْتَبْدلونَ حمامَ اللهِ

بالذِّئْبِ[٢]

يربط الشاعر تجليات الواقعية –من خلال طائر الحمام والذئب والبئر– بالإنسان –في قوله إخوته–، ويربط الطبيعة والإنسان بذكر الله، هي مفردات قليلة جمع فيها بين مكون الوجود الأزلي في ذكر الله ومكونات الحياة في ذكر مفردات من الطبيعة المادية والحياة والزمن (يوماً) والعمل (سيحفر)، وتتجلى رومنسيته في ذكر الحمام كرمز للسلام الذي يريده الله للإنسانية،[٣] فمفردة السلام التي ذكرت في القرآن الكريم دليل للتواصل بين الناس، والحمام في الأعراف والتقاليد رمز للسلام، فأراد الشاعر هذا السلام بدلاً من الذئب الماكر، وهو يريد استبدال الغدر والخيانة والقساوة البشرية المقتبسة من

---

١. التميمي حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص١١

٢. والشاعر يربط هذه المفردات من قصة سيدنا يوسف وإخوته الذين رموه في البئر، وقالوا: إن الذئب قد أكله، وفق ما ورد في القرآن الكريم من قوله تعالى: «قالوا يا ابأنا إنا ذهبنا نستبق، وتركنا يوسف عند متاعنا، فأكله الذئب» (سورة يوسف: الآية ١٧)، والسؤال الذي يفرض نفسه كيف عرف إخوة يوسف أن الذئب قد أكله، وهم وضعوه في البئر؟

٣. اقترنت الحمامة بالحب والرومانسية في الأساطير اليونانية في ميلاد آلهة الحب (أفروديت) في عربة حملها طير الحمام، وكانت بنات أفروديت السبع هن سرب الحمام، فيما كان الذئب مقترناً بالخراب والدمار وضياع الأرزاق، وقد كان في بعض الأساطير رمزاً للمحارب أو رمزاً للشيطان. الذئب في الأساطير والميثولوجيا والأديان.Kim R. mccone ، hund wolf، 1987، .p101

الذئب إلى المحبة والسلام والطمأنينة والاستقرار بما يريده الله.

إن هذا التحول من السلوكية الذئبية إلى السلوكية الحمائمية سيكون حتمية الهية يوماً ما، لعله يريده سريعاً لكثرة مصائب المجتمع والواقع الذي يعيشه، فتختصر مفرداته التاريخ والجغرافيا والدين والحب والظلم والعاطفة والاستقرار، ولعل الأهم هو الصفاء الإنساني في السير نحو الله.

ورومانسية الشاعر لم تكن للتوقف بأحوال الزمان والمكان، فنفسه وقدرته على النظم لم تتوقف طالما هو يريد ذلك من قلبه، ويربط الشعر بوجوده، ويتكلم من خلال المشاعر والأحاسيس والوجدان، ويستنطق القلب وما يهوله من الحب والجمال، ويعمله في أنقى تجلياته، ويدمج الموسيقى بالحكمة الوجدانية والجمال العذب وخياله الخصب بتقديمه في أبهى قصائده بلمسات عبقرية وأسلوب أخاذ، فهو يريد من شعره تحرير الفكر من القيود الوهمية، وينطلق إلى آفاق الحب كوسيلة للخروج من قيود العتمة، وكأنه يريد أن يلقن الحجارة درساً في هدم عروش الظلام.[١]

فهو في كلامه عن الحمام والسلام والذئب يعيد صياغة القصة التاريخية القرآنية للنبي يوسف (عليه السلام) في تقديم مقترح للإنسانية في الحب والعطف؛ اذ يريد من النص الشعري استبدال الشر والشيطان بالخير والحب والسلام الإلهي، وهو ينطلق من الموروثات الدينية ليرمز إلى الحب، ويشكل في شعره إلهاما منطلقاً من التاريخ الديني، وينسج منه رموزاً، يوظفها في سياق أدبياته الروحية المحبة للإنسانية في الاجتماع والثقافة، وهو يستلهم النماذج والأفكار في صور فنية في قصائده.[٢]

اتجاه الشاعر إلى الحب في الله دفعه إلى ذكر الفداء لدى السيد المسيح (عليه السلام)، فذكره في بضع من المفردات مختصراً طريق الحب في التفاني والإخلاص لأجل إنسانية الوجود، فيقول:[٣]

يوماً
سَيَلْبِسُ
موالاً
وقافيةً
فيها الجنوبُ

---

١. دعيبس سعد، حوار مع قضايا الشعر: ص ١٠٦

٢. بوغواص زبيدة، الرمز في مسرح عزالدين جلاوجي: ص ٢٩

٣. التميمي حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص١٠

مسيحُ الماءِ والذهبِ

والمعلوم في بعض الدراسات التاريخية أن السيدة مريم بنت عمران قد ولدت في الجنوب العراقي، وعادت إلى فلسطين، وهو يشير إلى ذلك في ذكر المكان، ويعيد تكرار مفردات الزمان بذكر مفردة يوماً، وهنا الأمل الكبير بالتغيير في سلوك المجتمع الذي يريد قهر الموت والنهوض من جديد، وإن كان هناك من تضحيات فمثل الإنسان في ذلك هو حال السيد المسيح في سيرته المتفانية في الحب في الله.

ووجدت الباحثة أن الشاعر أتقن استحضار الأنبياء –يوسف والمسيح–، ليقدم في سياق نصوصه الشعرية أنموذج الحياة في مقوماتها التي تفضي إلى رؤية شعرية حداثوية، تربط الماضي بالحاضر وتربط الطبيعة بالإنسان في ذكر الماء والذهب، وهو ذكر الماء لدلالته على الحياة، وفي ذلك قوله تعالى: «وجعلنا من الماء كل شيء حي»،[١] فهو أصل الحياة، ويتبع ذلك ذكر الذهب كوسيلة للعيش والزينة التي تحبها المرأة.

وتتجلى الواقعية في قصائد الشاعر عندما يستعرض حالة الصلب والمعاناة التي تعرض لها السيد المسيح (عليه السلام) وعظيم المحبة في قلبه إلى حد طلب المغفرة لأعدائه، وهو يريد التأثير على المتلقي المسيحي أن تصرفه في العراق بعيد عن الاتجاهات الدينية والرسالة السماوية التي حملها السيد المسيح من الحب للإنسانية، فالسلوك الغربي المسيحي لا يحمل في طياته من سلوك المسيح شيئاً، وهو يقول: إن ذلك سيتغير يوماً، وهو يمد المفردات بطاقة إيحائية، تمضي بالنص إلى آفاق جديدة في الرومنسية غير التقليدية منزاحاً عن الواقعية الباهتة.[٢]

ولكن الشاعر لم يغفل عن الذوق في مخيلته الرحبة وأثره في بناء القصيدة قبل نظمها، «فمن له أدنى بصيرة يعلم أن للألفاظ في الأذن نغمة لذيذة كنغمة الأوتار، وإن لها في الفم أيضاً حلاوة كحلاوة العسل ومرارة كمرارة الحنظل، وهي على ذلك تجري مجرى النغات والطعوم»،[٣] فاتسمت الصورة الشعرية للتميمي في معظم أشعاره –وليس فقط الغزلية منها– برومانسية، تترك أثرها في ذائقة المتلقي، وتخلق تفاعلاً معه وتمازجاً روحياً مع النص الشعري، ومن ذلك قول الشاعر:[٤]

والخبزةُ السمراءُ

وجهُ قصيدةٍ منحوتةٍ

---

١. سورة الأنبياء: الاية ٣٠

٢. خفاجي، محمد عبد المنعم، الرمزية في الأدب العربي الحديث: ص٣١

٣. ابن الأثير، ضياء الدين، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ص ١٧١

٤. التميمي، حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص ٣٩

مِنْ إصبعِ الحنّاءِ

واللّيلُ ألْثَغَ ثاؤُه في سينه

غنجاً

أتعرفُ طَعْمَ حَرْفِ الثاءِ؟

يشكل الماضي عند الشاعر مرآة تعكس ذاته وسجالاً وثائقياً، يحفظ ما مضى من حلو الأيام وجمالها والحنين للذكريات المشفوعة بسعادة وأحزان، فيعمد إلى بثها بواقعيته المعهودة ورومنسيته اللبقة وهدوئه الراقي في أي وقت يشاء، فيصور الماضي أحياناً، وكأنه أروع من هذا الحاضر وأكثر أماناً من المستقبل المجهول الغامض، فالمجتمع والبيئة، بما فيها من عادات وقيم، تغيرت، بل أصابها الوهن والضعف، وكأن الشاعر يقوم بالمقارنة بين ماضيه وحاضره، والحياة تتراوح بين لحظات ومحطات من الفرح تارة والهموم أخرى.

الماضي عند الشاعر لا يخلو من ذكريات جميلة، حتى طعم الخبز اختلف، ولم يعد له نكهة اليوم، يجد الليل، وقد اختلف عن ماضيه، لم يعد يراه، وهو ينظر إلى الفتاة، وقد تزينت يدها بالحناء الذي تتخذه النساء في الماضي أشكالاً من الزينة والحلي والجمال، فعمد الشاعر إلى استعمال أسلوب بلاغي مجازي، وهو ترك الكل (اليد) وذكر الجزء (الإصبع) في إشارة للمرأة الحسناء الفاتنة التي تقدم له الطعام، فقد جعل من جمال وجهها سبباً لتذوق طعم الخبز، مضيفاً على الليل صفة من صفات الإنسان من خلال وصفه باللثغ، وهي صفة خاصة بالإنسان، وهي استبدال حرف مكان حرف آخر كالثاء مكان السين، وهذا اللثغ في الليل جاء موصوفاً بالغنج (الدلال)، مشبهاً صوت الليل بصوت طفل يجد صعوبة في بعض الألفاظ، فيلثغ، ويكون في صوته ولفظه طعم مميز وذوق جميل للسامع.

فالشاعر تساءل عن طعم حرف الثاء وما خلفه من روعة جمالية في نفس المتلقي عبر فهمه للنص، وطريقة استساغته وعرضه وتحليله لتلك الصور الشعرية التي يرسمها من مخيلته، ويبثها إلى المتلقي الذي يمثل جزءً من النص الشعري.[١]

وتتجلى واقعية الشاعر في استحضار الرموز الدينية ودلالاتها في الوجود الإنساني، فلم يكن الشاعر ليغفل عن ذكر ملحمة الحسين (عليه السلام) يوم الطف وتضحياته لأجل الإصلاح في الإنسانية والدعوة إلى المحبة في الله، فيقول:[٢]

وَرَدَ لنافذةِ الأيامِ

ما مَسَحتْ

كَفُّ الحُسينِ

---

١. المطلبي عبد الجبار، تحليل النص الشعري: ص ١١

٢. التميمي حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص ٣٢

على أعوامٍ مِنْ رحلٍ

وَرَدَ لِبَعضِ هَواءٍ

حَطَّ في رِئَةٍ

تَعمدُ الرُّاهبُ

القِدّيسَ والنغلِ

إن استحضار الإمام الحسين (عليه السلام) لم يكن عرضاً طارئاً بما يحمل من دلالات دينية في الوجود، بل يريد الشاعر أن يحيل واقعية الفاجعة التاريخية إلى واقعية الحال الذي يعيشه المجتمع العراقي وما يستوجب من الاقتداء بمنهجية الحسين تجاه الظلم والطهارة والفداء وحال الأيتام، فمهمته من قصائده ليس التورية أو الابهأم أو تغطية الفكرة الرئيسة، بل يتجه إلى الكشف عن الماورائيات من الفاجعة وكشف الحجب ولفت الانتباه للوصول إلى العقل النير[١] الذي يميز بين الحب والتضحية وبين السعي إلى السلطة والتعلق بالماديات البحتة.

ثم إن المتلقي والمستمع في منظور الشاعر هو المبدع الآخر للنص الشعري، فمفردات الرومنسية لم تعد الكلام في الورود المجردة من الألوان وذكر الفراشات والخيال اللامتناهي في السراب، بل الرومانسية الحقيقية عنده هي التي تعكس الواقع بمصطلحات إنسانية، تعيد للحياة وعلاقتها بالطبيعة شيئاً مما فقدتها بفعل الماديات الغربية الجامدة التي بدأت –وبقوة– تسيطر على النفوس،[٢] فكان لا بد من نهضة كلامية، تعكس واقعية المجتمع بأدب رومانسي جديد في نسقه وسياقاته وأسلوبيته.

الشاعر يستحضر الأنبياء والأولياء في رحلته النصية ليرفع من مستوى بلاغة الألفاظ إلى بلاغة المعنى المحجوب عن النفوس، يريد من المتلقي أن يشاركه في النص بحثاً عن الدلالات العميقة بعيداً عن سطحية الرومانسية التقليدية،[٣] كما يريد منه أن يتنقل بين داخل النص الرومانسي وخارجه الواقعي، رابطاً بين التاريخ والجغرافية والزمان والمكان والطبيعة والأشخاص.

فدلالات اليتم والطهارة تعبير مستجد في السلوك الرومانسي عن حقيقة ما زالت مبهمة، وتحتاج إلى الكشف عنها من خلفيات وجدانية وشعورية قابعة ودفينة في النفوس، ويذكر الإمام الحسين ليؤثر في المتلقي المسلم، ويذكر المسيح ليؤثر

---

١. الأيوبي ياسين، في الرمز والرمزية الآفاق والمكونات: ص ١٠

٢. من مقابلة الشاعر مع الباحثة بتاريخ ٢٩-١٠-٢٠٢١

٣. كعوان محمد، التأويل والخطاب الرمزي: ص ٣٩

في المتلقي المسيحي، ويذكر يوسف ليؤثر في المتلقي اليهودي، ورسالته تتجاوز حدود الوطن إلى كل الإنسانية، والعراق لم يكن إلا مزيجاً تاريخياً من كل الديانات.

وتنبع رومانسية الأمل من مشاعر الألم المشفوعة بروح التفاؤل بتغيير الواقع العراقي، فيقول:[١]

مِنَ النَّخيلِ فَزَعْنا
ثمَةَ انطفأتْ
فَنارةُ العمرِ
ثمَّ اعشَوْشَبَتْ أمَلاً

إن سوداوية الواقع والآلام المجتمعية تدفع إلى اليأس والانهيار والهروب إلى الأسوء في الخيارات، ولكن الشاعر يريد من مفرداته ورومانسيته أن يحول هذا الواقع إلى نور يولد من عتمة القهر، ويقلب حالة الانطفاء والسبات إلى نهوض، وما مفرداته إلا اتجاه للحثّ على هذا الطريق، حيث يقول: «ثم»، ويعني مرحلة جديدة، ويضيف: «اعشوشبت» دلالة إلى الاخضرار وتجدد الانبعاث إلى مشرق جديد، وإن كان بدأ بالرمز إلى العراق في النخيل الباسق إلى عنان السماء، يربط الطبيعة في مفرداته بحال الإنسان العراقي وما يعانيه، ولكنه يريده متمسكاً بأمل الوجود والاستمرار، فيوما سينكسر جليد الظلام والجهل بالرغم من الموت والفناء، وان كان حقاً معلوماً، وهذا الأمل في النص ينبعث من رماد الألم إلى طبيعة الأمل وتبدد سوداوية الحياة، يقول:[٢]

ما أضيعُ الوَطنَ
الذي في بالِنا
إنْ كانَ دفءُ بَريدِه
يَسْتَنسِخُ
سَيَغيبُ هُدْهُدُ حيناً
ويَشيخُ حائطُ بَيْتِنا
وَيَظلُّ طفلٌ
يَصْرُخُ

يصهر الشاعر الصور الحسية للطبيعة ومن خلفها الوطن في حركة ديناميكية بحضور أفعال الضياع والاستنساخ والغياب والشيوخ والصراخ، وهي مزيج من الأفعال تحرك الجماد والخمول، وتستمر الإرادة في الوجود، فهو يريد الوطن

١. التميمي حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص ٣٢
٢. التميمي حازم رشك، ديوان الأحرف المشبهة بالمطر: ص ١٦

خالداً، وإن شاخت المحركات البشرية، فجيل وراءه جيل، يولد من جديد، ويبعث الأمل، لا تمايل، ولا قلق، بل هو التوازن المسيطر في العلاقة بين الماديات والحياة بفعالية، تمتد طاقتها من النفس الإيجابية، وإذا جمع بين التناقضات والتضاد والتباعدات، فكلها محور العقل والثبات، ويشكل اختراقاً للمألوف والسائد بين هذه العلاقات ومكوناتها[١] في النظام الوجودي.

وإذا كان الرمز في اللغة تصويتاً خفياً باللسان كالهمس من غير إبانة بصوت وإشارة وإيماءة بالحواس،[٢] فهو في الاصطلاح هو أسلوب تعبيري، لا يقابل المعنى والحقيقة وجهاً لوجه،[٣] وهو لغة تتولد حين تنتهي لغة القصيدة التي تتكون من وعي القارئ،[٤] وقد دأب الشعراء على اعتماد الرمز وتوظيفه في شعرهم كوسيلة إيحائية تصويرية تعبيرية عن المكنونات التي يشعرون بها.

فقد ابتكر الشاعر العراقي حازم التميمي شعره الرومانسي من وجدانه التأملي الذي يرتكز على الخيال، ويهتم بالطبيعة وبعض من أمور الدين، ربما هو يشير إلى أن الله موجود في كل إنسان وفي كل الطبيعة، وأن قوة الخلق كامنة في هذا المخلوق البشري، ويجد أنّ الإنسان طيب بالفطرة التي خلق فيها، ولكن البيئة تفسده –في حدود معينة وظروف معينة–، وعندما يعبر عن الروح الإنسانية يجد أن الحمل مثلاً يرمز إلى البراءة، ويقابله الإنسان الوحشي الذي يرمز إلى الاتجاه السلبي في الحياة بحكم الخبرة المكتسبة من الماديات التي يهواها.

وإبداعه في التناسق بين المفردات والأشياء وقدراتها وطاقاتها يبحث بينها عن الجمال الخالد في الإنسانية، فالجمال والحقيقة متلازمتان في وحدة هوية الإنسان الخير،[٥] وما الأوراق التي يصيبها الذبول إلا انحسار لفلول الشر، والشاعر في هذه الحال يستثمر الشعر في تقديم فنّ، يريده خالداً، وكأنه يماثل بين الفن والخلود.

ثم إن التناص لديه ممزوج برومانسية متناسقة، وإن كان في تناصه يستحضر واقعاً مؤلماً لعراقه، إلا أن الإيقاع الخارجي والداخلي والموسيقى والأوزان المختلفة والقافيات المتعددة جعلت قصائده الوأناً في السرد الجميل الجاذب للقارئ أو السامع المتلقي منه مباشرة بصوت، يشبه مطر، ينهمر بسلاسة وعذوبة، بالرغم من أن الوزن يلعب دوراً حاسماً في جذب

---

١. الزرزموني إبراهيم، الصورة الفنية في شعر علي الجارم: ص ١٠٠

٢. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم محمد، لسان العرب: ص ٢٢٢

٣. بو سقطة السعيد، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر: ص٢٦

٤. مرعي نورا، تنوع الدلالات الرمزية في الشعر العربي الحديث: ص ٣٤

٥. الهاشمي محمد، ومضات الخاطر بحوث ودراسات: ص٨٢

ما يتجانس مع إيقاعات الشاعر الموسيقية وما فيها من تراكيب فنية ودلالات مختزنة في الذاكرة.[١]

٣ . ١ . ٢. الإبداع الرومانسي في توصيف واقع المجتمع

تمثل تجليات الالتزام الاجتماعي للواقع في حمله راية الفقراء مسلطاً الضوء على قضيتهم الوجودية بأساليب متعددة، تبقيهم في حالة الكرامة والعنفوان، والتزامه منبثق من إيمانه ومن شعوره، وهو فرد منه، ويتوجب عليه نشر الوعي والمعرفة والإشارة إلى الخلل ومواطن الفساد، كحال الطبيب الذي يشخص المرض، ومن ثم يعالجه، يقول:[٢]

مَنْ لِلْغَريبِ وأرضٌ لَيسَ يَعرِفُها ... وللكَثيبِ وأشْباحُ مَنْ الظُلَمِ

ولَلّذي ماتَ مَهْزولاً على كِبَرٍ ... وغيرُه ماتَ مَتْخُوماً مِنَ الشَّحمِ

ولَلَّذي رُغمَ جُوعِ الضَلْعِ يَنْخُرُهُ ... يَرضَى لما قَسَّمَ الرَّحمنُ مِنْ قِسَمِ

فالشاعر يشير إلى التفاوت الاجتماعي والطبقية التي أصبحت هي المعبرة عن واقع الناس، وهذا نتاج الظلم، وكيف لا، والعراق أرض الغنى وملاذ الفقراء، وهو يشير إلى الظلم الاجتماعي والتفاوت الطبقي والجوع والفقر في قصيدته، وكلامه البليغ لا يحتاج المزيد من المفردات للتعبير عن الواقع، فإنها ببساطة قضية الفقراء حيث يموت الفقير هزيلاً، ويموت الغني المترف متخماً، والجمع بين مشهدين متضادين صورة فنية، قطبيها الإنسان العراقي، وهو تصوير دقيق ممزوج بمهارة الوصف حول غياب العدالة الاجتماعية، والشاعر لا يمكن له النأي بالنفس، ولم يبتعد في الذات والأنا، وإنما عدّ نفسه جزءً من الأشكلة الاجتماعية السائدة في المجتمع ملزماً نفسه أخلاقياً بالتشهير بالفاسدين غير مبالٍ بما يمكن أن يصيبه من تبعات حول صراخه بوجه الظلم الاجتماعي، وقد سبقه ظلم سياسي مشبع بالأحقاد، ويضيف:[٣]

جُوعي

جَلالي

صَولجانُ أصابِعي

قُدْسيةٌ

مَنْقوشةٌ بَلوائي

يحول الشاعر قصائده إلى أصوات، ينادي بها إلى المكونات بانفعالية، مصدرها الداخل في الذات والنابعة من الأحاسيس والمشاعر، ينقلها إلى المتلقي بسلاسة وبساطة، دون زخرفات ومعقدات مبهمة، ويكللها بالفرح والغبطة، فبعد

---

١. عصفور جابر، استعادة الماضي دراسات في شعر النهضة: ص ١٩٦

٢. التميمي حازم رشك، ديوان ناعية القصب: ص ١٦٩

٣. التميمي حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص ٩٧

أن يشيخ الكبير، ويهرم، يأتي الطفل ليجدد الإنسانية، ويلفظ الأحزان والكآبات المتتالية، والمتلقي بمقدوره الولوج إلى أعماق المفردات، ولا يحتاج إلى الدليل الذي يفك العقد، بل فقط إلى الحواس لينظر إلى أعماق الكلمات، فيدرك أفكاراً أكثر تجديداً ورقياً وسمواً،[١] مما يدركه الإنسان المجرد من المعنى والمثقل بالمادية الحديثة.

والدمج بين الحواس والجوارح أسلوب الشاعر لإيصال الأفكار وحسن التأثير في المتلقي،[٢] حيث يدل على الطفل من خلال الصورة الذهنية له، ويدل على الصراخ إما للاستغاثة أو للحاجة، فهو يريد من المجتمع أن يرفع صوته عالياً كالطفل للمناداة بالحق، فإن غياب الهدهد لا يعني سوى قرب زوال غيمة القساوة وعودة الألحان إلى بساتين النخيل في الجنوب العراقي.

يريد الشاعر أن يعاين المتلقي الأحاسيس الفنية المتباينة، وهو يقدم هذه الصور للتعبير عن الواقع المتأرجح بين الغياب في المطالبة بالحق وبين الحضور المستند إلى الصوت العالي والمطالب بنعمة الوجود، فإن الجراحات في الحقيقة لا تضيع الوطن طالما هو موجود في أذهان المواطنين، يؤمنون به، ويتفانون لأجل نخيله، وقد يرحل البعض، فتبدو البيوت، وكأنها أطلال، ولكن عودة الهدهد تبشر بقرب الفرج وطول الأمل، يقول:[٣]

هَذي دَنانُ الخَمْرِ
انشقَّ عِطْرُها
لما يزلْ فيها المعَاقِرُ
عابِقاً

تحتشد في صورته الشعرية الفنية مجموعة الجوارح والحواس، يريد أن يشغل المتلقي بكل قدراته، ينقله إلى فضاء العطر الفائح من الخمرة التي يعاقرها دون توقف في زمن الغضب، ولكنها لا تلهيه عن الحقيقة والتفكير في الغد، والشاعر يستثمر التنوع في الصورة الفنية وفي رومانسية لبقة ليزيح الستار، ويكشف المستور من الواقعية التي يعيشها محكماً قبضته على أعنة اللغة، يسير فيها كيفما يهوى عالمه الخاص، وإن كان يبتغي مقاسمة ذلك مع المتلقي، فهو يكتب لنفسه ولغيره ليرتوي من التجارب الجمالية بحلوها ومرها وغريبها وبسيطها وغموضها ووضوحها.

ووجدت الباحثة أن الشاعر عزف ألحان مفرداته على أوتار الحرية التي ينشدها ملتزماً رومانسية عذبة دون قيود أو

---

١. أنيس إبراهيم، الأصوات اللغوية: ص١٥

٢. الغنيم إبراهيم عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر العربي: ص١٨

٣. التميمي حازم رشك، ديوان ناعية القصب: ص١٢٢

شروط مسبقة، فهو الشاعر الذي يحمل رسالة، بل رسالات، إلى الإنسان العراقي، وإلى المجتمع الذي يريد أن يخدمه بأجفان العيون وما أوتي من قوة وإرادة، ولا يريد من صوته أن يكون مجرداً من الأحاسيس والمشاعر والعواطف، حتى لا تتحول كلماته إلى مجرد كلمات غير مفيدة إلا في ورقها، بل يريدها جميلة في الشكل والمضمون لتولد ثورة في نفوس الضعفاء الذين يعانون من الظلم في السياسة والاقتصاد والاجتماع،[1] فيقول:[2]

حِكايةُ الموتِ ما زالتْ عَجائِزُنا ... عَلى المواقدِ رُغمَ الضَّيْمِ والهَرَمِ
يَحْكينَ عَنْ فِتيةٍ غابوا وَما رَجَعُوا ... وعَنْ فُراتٍ على أحْبابِه سَقَمُ
وعَنْ تُرابٍ عَرَفْناه عَلى صِغَرٍ ... وَعَنْ صِغارٍ دَفَنّاهُم على ألَمِ
وعَنْ مَدينتِنا إلى الآن نَحْمِلُها ... على الرئاتِ الجنوبياتِ كَالوَرَمِ
وعَنْ جِدارٍ مَهولٍ كُلُّه رقعٌ ... نَزورهُ كُلَّما نَشتاقُ كالصَّنَمِ
إنا خُرافةُ هَذا الكَونِ واحِدُنا ... يَموتُ سَبعينَ مَوتاً دَونما بَرَمِ
في كُلِّ يَومٍ تَصاويرُ مُعلقةٌ ... عَلى الجِدارِ وموالٍ عَلى سَأَمِ
يا صاحِ فَانطفأتْ عَيني فَقُلتُ لَها ... لا عاصِمَ اليومَ إلا الدَّمعَ فَاعْتَصمي

ووجدت الباحثة أن الإحساس بالمواطنة لدى الشاعر تتجاوز المفردات المجردة إلى واقعية الألم والبكاء والحزن الذي يعتصر قلبه، يريد البكاء من حيث انتهى في الكلام، ولا شيء غير الدمع في هذه المحن المتتالية، ولعل أكثرها ألماً مما يعتصر القلوب والوجدان هو فقدان الشباب، فهم إما رحلوا شهداء إلى الله في الدفاع عن قداسة الأرض والعرض، وإما رحلوا مهاجرين إلى البعيد، ولم يبقَ منهم إلا أطلال الذكريات في الطفولة، فتزداد المعاناة في ذكراهم على كلا الأمرين في رحيلهم.

وتوضح المعاني مستوى الإحساس الوجداني لدى الشاعر بالوطن، فهذه المعاني، وإن كانت ألفاظه سلسة رومانسية، إلا أنها واقعية الصدى والأثر. إنه نوع من الرثاء في بكاء الوطن بحرقة وعذاب لما آل إليه الواقع في العراق، ينقل الحقيقة المجردة، كما هي، ببعض الانفعال المتناسق مع وجدانياتها المتقدة، وتخرج الحقيقة من كلماته بالرغم من بشاعة وغرق صورها ومضامينها في الموت والوجود والرحيل، ويشكل بعمله الأدبي انعكاساً لتجاربه الاجتماعية بكل ما تشتمله من

١. المقالح عبد العزيز، الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر: ص ٢٣٠

٢. التميمي حازم رشك، ديوان ناعية القصب: ص ص ١٦٦-١٦٨

الالأم وما يتطلع إليه من آمال، وهذا يقتضي أن يتحرر الشاعر المبدع من فرديته، ويفارق فرديته ليلتحم في الوعي الجمعي.[١]

يثقل النص بكلمات تعكس واقع المأساة (الموت، الضيم، الهرم، السقم، الغياب، عدم الرجوع، الدفن، الورم، السأم، الدمع...)، وكثافة حضور أوجه الموت في النص تشكل محاكاة لأوجه الواقع، فالذين بقوا في الوطن أحياء، ليس لهم إلا ذكريات الألم والبكاء بدمع غزير وحرقة قاهرة، لعل ذلك هو المتنفس الوحيد المتاح في هذه العوالم المادية المحيطة بالعراق خاصة، وإنها ترتسم بصورة الشوق لمن رحلوا.

والشاعر يبدع في تصوير الواقع وتجلياته المأساوية في مجموعة صور، تفرض نفسها على المتلقي بجمالية رومانسيتها، فلا يجد متاحاً إلا التفاعل في مضمونها والتأثر في مفرداتها، حتى وكأنه يشعر بغصة على وطنه وحال واقعه المتأزم من الموت والخراب، والشاعر وإن كان لم يصل أو يرفض اليأس والقنوط من هذا الواقع، إلا أنه يبدع في توصيف حال المجتمع العراقي مستخدماً إسلوبية القبيح والجميل دون أن يفقد نصه الشعري أياً من لمحات رومانسية متألقة، فيقول:[٢]

وَجَعي تُراثُ النَاي
يَشْرَبُ منْ دَمِي
بَوحَ الغُروبِ
وصَفْرَةَ الأهْدابِ

هو يستنجد بالمتداول من الألفاظ والأمثال المستقاة من البيئة العراقية، فيحسن التعبير عن مشاكل المجتمع بأسلوب الرمزية والإشارة الذي يتدفق منها الشيء الكثير،[٣] فهو يشكو الهموم والأوجاع من مصير الوطن، فالأهداب سوداء كإيحاء لشدة الألم والمرض والتعب.

فالشاعر لا يرثي لحاله، ولا يبكي مأساته الشخصية مبتعداً عن الأنا والذاتية، ولا يصور آلامه الناتجة عن تجاربه الشخصية، ولا يُغرق النص بالذاتية، بل هو يذوب في البكاء بحرقة على الوطن العراقي الضائع في الفساد والخراب والدمار والموت، حتى وكأن الوطن أصبح حكايات تتداوله العجائز في لحظات التلاقي حول الطعام، ولم يبق من هذا الوطن إلا الحنين، ويشهد فراته على أقواله في فقدانه السقيم لرواده وبنيه ومدنه التي يحملها في كبده ورماً.

---

١. هلال محمد غنيمي، قضايا معاصرة في الأدب والنقد: ص ٣٧

٢. التميمي حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص ٧٥

٣. موريه سافيز، التجديد في حركة الشعر العربي الحديث: ص ١١٢

وتجد الباحثة أن الشاعر لم يتوانَ عن ذكر القيم الروحية المؤمنة في نفس العراقي الفقير، فهو يرضى بما قسمه له الله الرحمن، ويربط مصيره ورزقه بهذه الرحمة الإلهية، بالرغم من أن الجوع محور قصيدته الأخرى، وتتساءل الباحثة عن القدرة على الربط بين الجوع –بما فيه من دلالة على الذل والمهانة، وهو سلطان الهموم– وبين جلال النفس العراقية، وكأنها تحمل بيدها صولجان الرحمة المقدسة، فترضى بأقل الرزق (منقوشة) لا تسمن، ولا تغني عن جوع.

ولكن الشاعر قد يخرج أحياناً من واقعية الرومانسية الحنونة في النقد للواقع الاجتماعي، ويتجه إلى النقد اللاذع، لعله يريد التاثير بشكل أقوى في النفوس البالية من الأثرياء، فتوصيف الحال للمواطن الفقير صاغه برومانسية واقعية محببة، تجذب هذا الإنسان، ويتفاعل مع المحتوى النصي للقصيدة، في حين أن نقده الموجه إلى المترفين يخرج عن طور المساكنة المهذبة إلى الوصف القبيح، لعلهم يرتدعون من غيهم وشهواتهم وضلالة اتجاهاتهم، فيقول:[1]

ورأيتُ العجولَ
أنّ شعوباً
تَتبارى
كَيْ تَستَميحَ العَجولا؟
كُلُّنا مَدّ رأسَه، وتَمَنَّى
صاحبُ الأمْرِ فَوقَها أن يَبُولا
وَطَنٌ قُمقُمٌ
وموتُ سُلَيمانُ
وإياكَ سَيدي والدُّخُولا
وَطَنٌ نَفيُه بِنا
نُفي ذاتٍ
غَيْرَ أنّا نُقَرّبُ التَأويلا
هكذا كانَ
مِنْ رُكامِ حُروبٍ
مَا عَرَفْنا لحالِه تَبْديلا

١. التميمي حازم رشك، ديوان ناعية القصب: ص ص ١٦٦–١٦٨

يختصر الشاعر في كلماته واقع المجتمع والفساد، ولعله يريد التمرد الموجع، فيكشف الجهل عند الطغمة الفاسدة، وكأنهم مجموعة من العجول، يتبارون نحو الماديات، ويتنافسون في المحرمات، والناس من حولهم يتفرجون عليهم، وكأنهم صراع ثيران، شاهدها في إسبانيا، وهو يوصف واقع الجهل والإذعان والمهانة، وكأن الناس غرباء في وطنهم، بعضهم ينهش الآخر، وكلهم ضحايا الحروب والمنازعات والأفكار الرجعية، لن تقوم لهم قائمة من سباتهم الأخلاقي، ولكن الباحثة تعدّ هذا من باب النقد اللاذع، وليس من حتمية الياس.

الوطن في قلب الشاعر وفي كليته ومشاعره واحاسيسه ووجدانه وفكره وقلمه، يسخر تجاربه الوجدانية وعوالمه النصية وقراءته الخارجة من حدود الأنا والذاتية إلى التعبير عن الحب المؤلم في الوطن والحنين المجلل برائحة الموت، ينبذ المنفى والرحيل وينشد العودة إلى الطمانينة في رحابه وكيف لا والوطن المعشوق الأول للشاعر يجد نفسه به وينحاز إلى الحق بلا هوادة لا يبغي التصفيق له في الحافل ولا يريد الجاه في المناصب، جلّ فعله هو الإنسان وعزته وكرامته.[١]

كذلك، إن خروجه عن تهذيب المفردات تعبير صارخ عن الواقع (يبولا، العجول...) المذلّ القبيح؛ إذ كيف يسمح الإنسان لنفسه أن يمد رأسه ليبول عليه من سعى إلى رايته، وهي إشارة إلى اجتماع الناس حول بعض الزعامات التي شبهها بالعجول التي تتصارع لسرقتهم، وهو بلا شك يحمل المجتمع بعضاً من مسببه التي يصنعها بيده (إنّ شعوباً تتبارى كي تستميح العجولا)، وهذه أعلى مراتب المهانة والذل وفقدان الكرامة، فمن هو هذا السارق الذي يستحق أن تتبارى الناس بمد رؤوسهم لنيل بركة رؤيته، وهو الساقط في رذيلة الفساد؟

وواقع الوطن هو منفى، وليس وطن (وطن نفيه بنا)، وهنا تحديد المسؤوليات لا يساير أحداً، وبدون خوف يقول: أنتم أيها الناس، تتحملون ما يصيبكم من الفقر والجوع، ويزيد من واقع الوطن أحوال الخراب والدمار بفعل الحروب المتتالية دون بصيص أمل في التغيير القريب، ولكن لا ييأس الشاعر، فالفجر سينبلج (يوماً).

وتجد الباحثة أن الشاعر تناوب في قصائده بين التصريح والتلميح (الرمز)، ففي غالب الأقوال يستخدم الرمز للإشارة إلى الواقع، وأطواراً -عندما يكاد يفقد الأمل- يصرح علناً أن حال المجتمع هو بفعل هؤلاء الفاسدين ومن يصفق لهم.

وعندما يتكلم عن نفسه في جوانب من قصائده يستحضر التراث أو يعيد إنتاجه في مفردات، يجاري فيها القديم، ولعله أكثر تأثراً بالمتنبي[٢] بجرأة صادقة نابعة من صميم الروح المتعالية التي وصف نفسه بأنه استمدها من بيئته العراقية، ومن

---

١. حاوي عباس حسن، الغربة في الشعر العربي الحديث: ص١٢

٢. في قوله:

الخيلُ والليلُ والبَيداءُ تَعرفُني وَالسَّيفُ وَالرُّمحُ والقِرطاسُ والقَلَمُ

أنامُ مِلءَ جُفُوني عَن شَوارِدُها وَيَسهَرُ الخَلقُ جَراها ويخَتَصِمُ

المتنبي، الديوان: ج٣، ص١٥٦

ذلك قوله:[١]

فَالليلُ والبَيْداءُ بَعْضُ مَعارِفِي والسَّيفُ والقِرطاسُ مِنْ أشْيائي

وأنامُ مِلءَ الجَفنِ حَيْثُ شَوارِدي نَهَبٌ لكلِّ قَصيدةٍ عَصْماءُ

ولأنني رِئَةُ الزَّمانِ تَزاحمتْ كُلُّ الرئاتِ عَلى اغتيالِ هَوائي

ويجد الشاعر نفسه الرومانسية في المعاني الحيوية للحياة الإنسانية التي لا يمكن بلوغها بالعلم فقط، وإنما تحتاج إلى الانفعال والإدراك والتحرر من الأوهام المادية القذرة، والشاعر يجسد رؤية ومعرفة عميقة نابعة –ولا شك– من الروح الإنسانية المتعالية التي تكتنفه في وجوده.

إن إيقاع الأفكار في النص عامة يتسم بالانكسار والحزن ومسحة من الكآبة واليأس والفراغ، وقد تفنن الشاعر في ترجمتها إلى مفردات داخل النص، وصبها في القوالب اللغوية من صيغ وصور فنية فريدةلإ كانت شديدة المواءمة عالية الانسجام، واستطاعت منح الإيقاع الكلي مزيداً من القوة[٢] والانفعال والإيحاء، الأمر الذي يقوي المؤثرات النصي في نفس المتلقي أو القارئ، ويضمن استمرار إصاخة السمع، والحفاظ على عملية التواصل.

تواتر الإيقاع الصوتي في القصيدة دلالة على انسجام كامل مع السياق النصي، وأدى مهاماً على المستوى الجمالي والدلالي، فقد تم توظيف هذا الإيقاع الصوتي على اختلاف منابعه بما يقتضيه المحتوى النصي للعبارات في القصيدة،[٣] والتي قامت على سبك متين قوامه الألفاظ السهلة المألوفة البعيدة عن الوحشي والغريب من الكلمات.

وقد استوحى الشاعر وجوده من التراث ومن السابقين كمنابع للحياة والجمال، فأعطى النص الشعري حيوية طويلة الأمد وسلسلة من العلاقات المتجانسة مع النصوص السابقة التراثية الخالدة التي لا مجال لنسيانها، فالنص أشبه بحزمة ثقافية، تمتد مع الزمن بالأفكار والثقافات والمرجعيات.[٤]

وقد أبدع الشاعر التميمي في استحضار النص التراثي وقولبته في واقعية ما يعيشه من الأفكار لتحقيق أغراضه وترجمة تجاربه الشعرية بحكم ما تلقفه من تراث الشعراء الجاهليين والأمويين والعباسيين وحتى الحداثويين، وفي ذلك يقول:[٥]

يَوماً

---

١. حاشوش وسام خويط، حازم رشك التميمي حياته وشعره: ص ٣٣

٢. باقس أحمد، وعي الحداثة والتجربة الشعرية لدى أدونيس مقاربة في الشكل والرؤيا (رسالة ماجستير): ص ١٢

٣. بيرنار سوزان، جمالية قصيدة النثر: ص ٣٩

٤. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد: ص٣٢١

٥. التميمي حازم رشك، ديوان ناعية القصب: ص ١٦

سَيَغْرقُه العُشّاقُ

بَوحُ هَوى

فيه من الحُسْنِ

ما سَيُغنيكَ عَن حَلَبِ[١]

فقد غير الشاعر من لفظة زحل إلى حلب ليلائم النص المعنى المراد، وفي ذلك دلالة على المعرفة والثقافة الشعرية، وهو يتوعد المستقبل صارخاً مدوياً في المتلقي بصوت الحق، يريد أن الحياة لن تبقى كما هي، فسيظهر الحق الذي ينشده، يضيف الشاعر:

يوماً

سَيَصِرخُ في كلِّ الوُجوهِ

أنا

أنا الذي نَظَرَ الأعْمى إلى أدَبي[٢]

وتجد الباحثة أن الشاعر استسقى فكره من النص الشعري التراثي في الموسيقى وفن الكلمة مولداً نصاً علائقياً، لا يخرج من إطار الجمال والإبداع مطوراً فن التناص في أغراض متعددة من ذكر الموت مع الحطيئة وأبي العلاء المعري، والفروسية مع المتنبي وامرؤ القيس، والليل مع ابن خفاجة الأندلسي، وموروثية الوطن مع النابغة الذبياني، والاحتضار مع مالك بن الريب.

وتجد الباحثة أن الشاعر حاول –من خلال المزج بين القديم والحديث– تقديم مؤثرات وأفكار، يوحي بها إلى المتلقي، تتميز بدلالات عميقة عبر استدعائه الكثير من الشواهد التاريخية والشعرية القديمة،[٣] مانحاً نصه معاني جديدة في الواقع والحياة والوجود وما في الواقع من أحزان وحرمان متفنناً في الربط بين الإنسان والطبيعة.

---

١. وهي من قصيدة المتنبي التي مطلعها:

خُذْ ما تَراه وَدَعْ شَيئاً سَمِعتَ به في طَلعةِ البَدرِ ما يُغنيكَ عَن زُحَلِ

المتنبي، الديوان: ج٣، ص ٨١

٢. وهذا تناص من قول المتنبي:

أنا الذي نَظَرَ الأعمى إلى أدَبي واسمَعتْ كَلماتي مَن به صَمَمُ

المتنبي، الديوان: ج١، ص ١١٧

٣. الموسوي كاظم عبد، الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة (أطروحة دكتوراه): ص ٢٤٥

٣ . ١ . ٣. العلاقة بين الطبيعة وواقع الحياة

لم تكن رومانسية الشاعر حازم رشك التميمي ردة فعل على الأوهام المادية في علم الإلة أو ضد التيارات والاتجاهات العلمية القادمة من أوجه احتلالية متعددة في السلطة ومن خارج السلطة، كما أنه يرفض الأبرجوازيات المزيفة في الطبقة السلطوية ومن يدور في فلكها في العراق الحديث، بل إنما هو اتجاه لرفض النفاق السياسي القائم في زمن قصائده، ولم يكن البديل بعد زوال النظام السابق ليحمل مؤشرات نحو التحرر لصالح الطبيعة والإنسانية، فالعراق بقي يعاني، وما يزال، من الموروثات الفكرية المادية لنص السلطة والقائمين عليها.

وفي فلسفة الشاعر الرومانسية، إن الإنسان العراقي ولد حراً في حياته، وله كرامة ووجود وأصالة في الانتماء إلى الأرض، وكل عراقي –في نظره– واقع قائم بذاته بعيد عن التقليد الأعمى بدون استبصار، رافضاً للطغيان والفساد، وواقعية الرومنسية لديه في أن الإنسان العراقي يحمل قلباً كبيراً طيباً في مقام رفيع وعاطفي وشعور حقيقي غير معقد، يدور في أفلاك الحب، ولعله لا يعرف إلا الحب في سلوكه وأدائه.[١]

والشاعر أعطى الرومانسية منحىً جديداً، فكان في شعره حياة وحيوية انفعالية ثائرة في المرح والشوق والحب والغناء والخوف والمعاناة والقنوط والإذعان، إضافة إلى الرغبة اللامحدودة في الحياة الطيبة البسيطة.

يقدم الشاعر نموذجاً من التلاقي والتزواج بين الروح الموجودة داخل الإنسان العراقي وبين روح شجرات النخل داخل الطبيعة، والمشاعر والأخيلة تقع من موقع القلب بالرغم من اختلاف الناس وطبيعتهم العشائرية والقبلية التي ما زالوا إلى اليوم متمسكين بتقاليدها وبعضٍ من سلبياتها.

فالمواطن العراقي في فكر الشاعر عامل يستمد قوته من دجلة والفرات ومن بساتين البصرة والحلة ومن تاريخ بغداد، يغنيه في أشعاره وقصائده، ويصوغ معطياته على هيئة تجليات شعورية، تستجلي ما كان قائماً قبل وبعد الإبداع، فتلتئم الصورة الفنية الموسيقية لتجلو ما هو ملتبس في النفس، مدركاً أن القيمة الجمالية في رومانسيته، تكمن في الأوجه البلاغية التي يستخدمها الشاعر في العمل الأدبي، «مما يقتضي الإحاطة بالمجالات الدلالية ورموزها في كل جانب»،[٢] فيقول:[٣]

أنا آخِرُ الأبوابِ

---

١. موريه سافيز، التجديد في حركة الشعر العربي الحديث: ص ١٤٠

٢. رحماني نور الدين، الوظيفة الجمالية للصورة الفنية في ضوء الفهم التراثي، مجلة الاثر: العدد ٢٢ ص ١٥

٣. التميمي حازم رشك، ديوان نايات خلفية من ديوان ما رواه الهدهد: ص ١٠٨

وهو يستوحي ذلك من الشاعر قيس الملوح في قوله:

شَكَوتُ إلى سِربِ القطا إذ مَرَرنَ بي فَقُلتُ وَمِثلي بالبُكاءِ جَديرُ

أسربَ القطا هَل مَن يُعيرُ جَناحَهُ لَعَلّي إلى من قَد هَويتُ أطيرُ

قيس ابن الملوح، الديوان: ص ٩٧

في سربِ القطا

أو آخرُ الأمواتِ

من زيتٍ وطينٍ

إن شعره تعبير انفعالي وجداني تجاه المواقف الواقعية التي لازمت الشاعر، وشكلت مجموعة التجارب التي واجهها، وهو –أي الشعر– موقف يريد الشاعر أن يرسله إلى المتلقي، وهو قد يكون دفيناً في ذاته، ولا يريد للأنا أن تبقيه في هذا الداخل النفسي والسلوكي، فوجد في الشعر المتنفس الحقيقي لانفعالاته، فوصفها بدقة عالية وبأسلوب غالبيته الرومانسية العذبة اللطيفة، وإن خرج أحياناً عن المألوف في هذه الرومانسية، إلا أنه كان يعيش الوقف المتأزم الذي يحتاج إلى صرخة مدوية، لعلها تترك أثراً في المتلقي السلطوي أو المتلقي من المجتمع الذي يعيشه.

وتعبيره الدقيق في العلاقة مع الطبيعة والإنسان مرده إلى التركيبة البيولوجية والنفسية للشاعر الإنسان، فالثابت أن «النفس تسكن على كل ما وافق هواها، وتقلق مما يخالفه، ولها أحوال تتصرف بها، فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافقها، اهتزت له، وحدثت لها أريحية وطرب، وإذا ورد عليها ما يخالفها، قلقت، واستوحشت»،[١] وهو ما يشكل لدى الشاعر الخروج من الذاتية والأنا إلى فضاء الكلمات، يعبر فيها عن رومانسية وجدانه الذي تفنن فيه بوجوه وأنماط مختلفة مبدعاً ومصوراً ورساماً، فيقول حيث تتجلى الواقعية في شعره الرومنسي:[٢]

وخرافةُ الألوانِ

تَحتَ عَباءتي مَطويةٌ

سَوداءُ في بَيضاءِ

خَلَّفتُ مِن زَغَبِ الحَواصلِ

طِفلةٌ

منها إليها

عندَها خُيلائي

لَنْ يَبردُ الجَمْرِ الذي في خافِقي

ما دامَ موالٌ عَلى الجَوزاءِ

---

١. العلوي ابن طباطبا محمد، عيار الشعر: ص ٢١

٢. التميمي حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص ٤٨

فتعكس العبارات الانفعال الوجداني، وتترك لمساتها في محتوى النص الشعري، وإن شابتها بعض النقيضات بين البياض والسواد وبين غياب اللون وقتامته ونصاعته وإشراقته، فالألوان التي استخدمها تحت عباءته، وهي انعكاس الوجه بعد الوجه، تلازم الفخر والخيلاء لديه متولدة من رقة مفرطة، توحي بالجديد من المشاعر والأحاسيس المتوقدة من نار القلق والأرق الوجودي، وهي نار الخباثة المحيطة به والوحشة القاتلة التي يتعذب فيها والشعور بعدم اكتمال الأشياء.

وبالرغم من ذلك، للشاعر نفسه وكبرياءه، وهو، وإن كان يستحضر أشعار المتنبي، إلا أنه في فلك التارجح بين بياض الخيلاء والأنا وبين سوادية القلق، ولعله لا يدري متى الرسو من تلك الرحلة القائمة في حياة الإنسان.

لم يخرج الشاعر عن طوره كإنسان، لديه الاحاسيس والخوف والاضطراب، ولم يصل أبدا إلى اليأس، بالرغم من أنه يطارده، ويحاول أن يفرض نفسه عليه، فالخيبة من كثير الأمور، ولدت لديه وحشة قاسية، فيقول:[١]

رخيم الجرح أشهى ما تمنى
قِطافاً
إنْ تتوجه الأماسي
عصامي الغروب تخيرته
نَبُوءات التوجُّسِ في الحَواسّ
لَه ثلثُ النَّواحِ
عَلى يَديه
تَعَشْعَشَ جارةٌ لأبي فراس
أساوِرُ صَوتِه في ما يداري
قلادةُ روحِه
في ما يُقاسي

أرى أن الشاعر يعيش التقلبات القاسية لتجربة محددة، توجست فيها أشجانه وجوارحه وحواسه مزيجاً من الريبة والقلق والخوف، فأطلق العنان إلى قلمه، يخط تناقضات الطرافة والإبداع الفني في تناص مع أبي فراس الحمداني[٢] –وفي ذلك دلالة

---

١. التميمي حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص ٥٥

٢. في قول أبو فراس:

أقولُ وَقَد ناحَتْ بِقُربي حَمامَةٌ أيا جَارَتاهُ لَو تَعلَمينَ بِحالي

الحمداني الحارث بن سعيد أبو فراس، ديوان أبا فراس، ص ١١٦

على الغزارة المعرفية لدى الشاعر في الأدب–، وكأن الشاعر يريد أن يوصل إلى المتلقي صوت النحيب والنواح، فيصور تكاثر الحمام بهديلها الحزين الشجي الذي يعكس نفسه الحبيسة في داخله الصامت من كثرة الألم.

واذا كانت بيئة الشاعر قد تركت الصدى في لغته وأدبه وقصائده وأشعاره، فمن الواضح أن الاثر لها كان متجلياً في كلماته، وإن كان راضياً بذلك، ولا يريد التحرر من هذه البيئة؛[1] إذ من الطبيعي أن يتفاعل الشاعر مع من حوله وجدانياً، ويطلق العنان لذاته في التعبير عن مواجيده وآهاته وهدهدة أحزانه، يستحضر لغة من الطبيعة مستوحاة من الألوان والطيور والنخل والفرات، وهو لم يبخل بلغته الشعرية وبأدبياته كوسيلة للتعبير عن مكونات المجتمع والفردية والأخلاق والجمال، فكلها صدى ايجابي واسع وشامل للبيئة التي يحيا فيها ومرتها وسجلها الذي يحفظ بين دفتيه منظومتها القيمية،[2] فيقول:[3]

وكتبتُ يَمحُوني كَتَبتُ وَمَرةً أخْرى وَيَمْحُوني وَلكنْ أبْدَأُ
مِنْ آخِرِ السَّطْرِ المسَائي الأسَى وأنْسى وَتَسْهو أحْرُفي وأخْطَأ
عَنْ أيِّ شَيْءٍ في المدينةِ تَكتُبُ حَتّى الشَّوارعُ في الشوارعِ تَكْذِبُ
حتى مَرايَاها وَأنْتَ تَزُورُها وَجْهاً جنُوبياً بِغَيْرِكَ تَرْغَبُ

الشاعر يكتب بلا هوادة، وإن كان ما يكتب وكأنه الألم يمحوه، أو كأن الناس لا تريده، فيصبح وهماً متلاشياً، ولكنه لا ييأس، هي قوة الوجود والتصميم في المحاولة وتكرار الكتابة محدداً البداية والنهاية، من أين يكتب؟ ولمن يكتب؟ وكيف يبدأ؟ وكيف ينتهي؟ وإن أسدلت خاتمة الكتابة الستار على نص شابه عيب الخيبة والحزن والقساوة، ولكن أمله كبير، يخرج من رحم اليأس والظروف والأحوال، يسعفه حيناً النسيان، وأحيانا الشرود والتيه في عظمة وجوده الإنساني.

وقد جسّد الشاعر واقعية الحياة، عندما يسير في الشوارع الخالية من أنفاس الصدق، فيشعر بمرارة الاغتراب، ولا يوجد من يصدقه القول والفعل، فلا يبقى له ما يكتب لأجله، قد تخطر في باله فكرة الهروب، ولكن بفضل الرحيل الصامت الغريب، وكأنه في مدينة ترفض استقباله، وهي عيب التقاليد في وجوب إكرام الضيف.

والشاعر لا يريد الهروب المطلق من متاعب الحياة وعذاباتها، فهو في مجتمعه فردٌ منتجٌ فعالٌ، ولم يكن ليكون طيفاً طارئاً في المجتمع العراقي، ولا يريد أن يكون كذلك، وغاية قصائده –رومانسية أو واقعية أو كلاسيكية أو ملتزمة أو أي

---

١. الهشيم جواد اسماعيل عبدالله: ص ١٨١

٢. هلال محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث: ص٤٦١

٣. التميمي حازم رشك، ديوان الأحرف المشبهة بالمطر: ص٩

أمر آخر- النظرة إلى الحياة وتطوير المجتمع، والشاعر تعمّد المنهجية الواقعية إلى أبعد الحدود، ولكنه زيّنها بأطر من الرومانسية وبعض الكلاسيكية الملتزمة، وهدفه في هذا أو ذاك تطوير الحياة في المجتمع العراقي، معشوقه الثابت، ليصبح أفضل مما هو عليه من تشكيلة المآسي التي يئن في ثقلها، وهو يرفض الانطوائية والانعزال التي سلكها الكثير من الشعراء بعد إصابتهم باليأس من التغيير، فهو يريد أن يقوم بواجب الهي من منظوره الديني والإنساني،[١] ويرفض كل أشكال الانطوائية، بل اتجه عكس ذلك، فأبدع في تصوير الواقع لصور شتى، أقلها جمال التناسق بين المفردات، ويريد بذلك الغوص -متعمداً- في مشكلات المجتمع والحياة حاملاً راية التمرد على الفساد الظالم مؤدياً واجباً عليه في السلوك الإنساني، كما يريد تغذية الوجدان وتنمية الضمير لخير مجتمعه.

ويقول في رومانسية رائعة مبدعة عن واقعية مشاعره تجاه الوطن:[٢]

سَدُّوا أمامَ الرّيحِ شُرْفَةَ أضْلُعي كَيْ تَسْتَرِيحَ مِنَ الهُطُول دِمائي

لَنْ تَسْتَطيعُوا فَكَّ أحْجِيَتي أنا عِرْقُ العِراقِ يَنُطُّ مِنْ أحْشائي

أرى أن الشاعر ببساطة القول يذوب في حب الوطن، حتى وكأن الوطن هو بذاته، وهنا تخلى عن الأنا والذات لصالح المواطنية المطلقة، وهو يقف أمام الجمع (هم)، يأمرهم (سدّوا)، ويسخر منهم في عجزهم عن نهيه في هذا الذوبان (لن تستطيعوا)، وكيف يستطيعوا، والوطن هو عروقه التي تسري فيها دماؤه، وينبض بحبه قلبه، وكيفما يتحرك فهو لأجل ديمومة حبه مثبتاً معادلة الأنا الفردية (عدم النأي عن الوجع الجمعي) تلاحم المحن الجمعية (عصيهم عن فك أحجية الذوبان في الوطن)، والنتيجة هي تماهي الوطن بالأنا، بل تماهي الأنا بالوطن (أحشائي).

إن أشعاره تعكس الواقعية الموضوعية لأحوال المجتمع وسرد تاريخي للأحداث -وإن كانت بانفعالية وجدانية-، وما يفصل بين إنتاجه وبين إنتاج المؤرخ هو الانفعال الاستكشافي عما يدور في أعماقه من تجارب، يعكسها في قصائده،[٣] فيقول:[٤]

وَطَنٌ بِأيْدي أهْلِهِ يَتَفَخَّخُ بِحِسابِ مَوْتاهُ الثَّرَى يَتَأرَّخُ

لم بال جلداً كُلَّما مَرُّوا عَليه رَأوْهُ كَبْشاً في السّياسَةِ يُسْلَخُ

---

١. مندور محمد، النقد والنقاد المعاصرون: ص ٢٣٤

٢. التميمي حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص ٤٦

٣. عصفور جابر، استعادة الماضي في شعر النهضة: ص٢٦٠

٤. التميمي حازم رشك، ديوان الأحرف المشيهة بالمطر: ص ١٥

هُو بَيْنَنا وَطنٌ وَلكنْ آخَرُ مُتَهالكٌ مُتَقَزّمٌ مُتَفَسّخُ

تتجلى الواقعية في سرد الأحداث الأليمة التي يعاني منها العراق، لا سيما الأحداث الأمنية القاسية من الأطراف الإرهابية المتطرفة التي سكب فيها دم العراقي البريء، ليروي تراب الوطن، فالعدو ليس غريباً عن الوطن، وليس أجنبياً (بأيدي أهله)، وإن كان وديعة الاحتلال الأمريكي للعراق بعد سقوط النظام البائد عام ٢٠٠٣، وهو عدو يصفه بالعاق والشاذ، والشهداء هم ضحاياه المظلومين في قائمة تطول من الأسماء، يستنكرها التاريخ لذبحها على مذبح الهوى والفكر الضال (بحساب موتاه الثرى بتأريخ).

ويجد الشاعر أن النتيجة كانت كارثة عظمى، لن تزول آثارها بسهولة، فالدم ينهش في الدم، يأكل العراقيون لحم بعضهم البعض طاعنين في خاصرة الوطن لخاطر الساسة الفاسدين، حتى وكأن العراق لم يعد عراق التاريخ والعلوم والحضارة، بل أصبح عراق آخر متهالك متقزم متفسخ، وهو يثبت معادلة أخرى، تجمع بين عقوق الأبناء (من أصحاب الفكر الضال) ووطن خائر القوى (متهالك...)، والنتيجة ضياع مقومات وجوده.

وقد كان الاتجاه عند الشاعر تأدية وظائف متنوعة في الفكر والفن الأدبي[١] لتوجيه وتوعية المجتمع وتقديم أنصع الصور في صيغ بلاغية، لعل ذلك يساعد في توضيح الفكرة وجذب الداخل في نفس المتلقي، فيقول الشاعر حازم التميمي:[٢]

أوَلَسْتَ أنْتَ بلَحْظَةِ الطُوفانِ قلتُ اركَبْ معي وصرختَ بي لا اركَبُ

لو كانَ ثمةَ هدهدٌ متغيبٌ ويعودُ لكنَّ الهدهدَ مستذئبُ

فالشاعر حازم رشك التميمي قد تأثر بآخرين من الشعراء، وأثره هو «بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان، فلا حياة له دونهم، ولا عيش له خارجهم»،[٣] فالشاعر يستنطق الشعر بغير معزل عن الشعراء ملماً بأشعارهم حافظاً منها ما يسهم في زيادة مخزونه اللغوي، ليقدم أجمل صورة شعرية،[٤] وتعتمد ثقافته على المطالعة المكثفة لما سبقه من النظم، كقوله في قصيدة «بغداد» لمصطفى جمال الدين، فيقول:[٥]

---

١. الزعبي أحمد، التناص نظرياً وتطبيقياً: ص٣٧

٢. التميمي حازم رشك، ديوان الأحرف المشبهة بالمطر: ص١٠

٣. العلوي محمد بن طباطبا، عيار الشعر: ص٣

٤. مفتاح محمد، تحليل الخطاب الشعري وإستراتيجية التناص: ص١٢٥

٥. التميمي حازم رشك، ديوان الأحرف المشبهة بالمطر: ص ١٢٨

لَوْ كانَ يَنْهضُ مِن لَذيذِ رُقادِهِ ماذا تَراهُ يَقُولُ عَنْ بَغْدادِهِ
عَنْ عُمْرِهِ المَنْهوبِ في ساحاتها وعن اشْتِباكِ الموتِ في ميلادِهِ
وعَنْ اصْفِرارِ الاخْضِرارِ بِغُصْنِها وعن انْطِفاءِ الماءِ في إيقادِهِ
وعَن الليالي وَهْيَ ألْفُ مُصيبةٍ لَو كانَ يَبْصُرُها على أحْفادِهِ

وفي ذلك تتجلى واقعية الانتماء إلى بغداد المدينة الأزلية المورقة بدون انقطاع، وهي في كل وجودها مزهوة بالاخضرار بالرغم من تعاقب الغزاة والطامعين والمحتلين، وأكثر الشاعر من استخدام اللون الأخضر (في الإشارة إلى النمو والأمل والتجدد والحياة والخصوبة) مؤكداً أن بغداد سيرجع ماضيها العتيد، مهما عصفت بها الرياح، والشاعر حازم رشك التميمي يستدعي نصوص الشاعر مصطفى جمال الدين بلغة حوارية، تمتاز بالبساطة والعذوبة والرومنسية الواقعية كي يبين ما أصاب مدينته من الخراب والدمار، وأين خضرة الأغصان المورقة الزاهية، واستخدم اللون الأصفر (للدلالة على الذبول والشحوب والموت)، فجاء وصف الشاعر حازم رشك التميمي ممزوجاً بالمشاعر والأحاسيس الصادقة التي تعي ماهية اللون كما تعي العين، وشعره المتناغم مع الشاعر مصطفى جمال الدين وسيلة تعبر عن القيم المظهرية والمعاني النفسية والنواحي الإبداعية، فاللون الأصفر هو الناطق الصادق عن واقع مدينة بغداد وما آلت إليه بفعل الظروف والأحداث الواقعة فيها، وكأنّ بغداد كتلة من المشاعر المتوقدة، تحوم في سماء نفس الشاعر وأعماقه، ورمزاً تشكو له أحزانه وهمومه.

إن الصور التي استخدمها الشاعر تعكس الأحلام التي داعبت آماله وطوحاته في وطن يعتز به وبالماضي المشرف لهذا العراق بعيداً عن الألم والقلق والأرق والأحزان، فأدى المعنى في براعة تصويرية وبساطة لفظية مشفوعة بالانفعال لتترك الأثر الفاعل في المتلقي، وإن إجادته في دقة الوصف بيّن أن «الشاعر لا يستطيع أن يصف شيئاً من الأمور الواقعية المحيطة به، إلا إذا كان على علم وخبرة وبينة تامة ومعرفة، تصل إلى الدقة الموضوعية المتخصصة.»[١]

واستخدم الشاعر في صوره الشعرية الحواس، ومنها الصوت، ليوصل دلالته التعبيرية «فالسمع هو الحاسة الطبيعية التي لا بد منها لفهم تلك الأصوات»،[٢] فيقول في قصيدة «هدهد الغياب»:[٣]

لَوحَةٌ يَرْسُمُ الهَديلُ عليها
وجهَ أمّي

١. الجمحي ابن سلام، طبقات فحول الشعراء: ص١٠٧
٢. نصرت عبد الرحمن، الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث: ص١٩١
٣. التميمي حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص ١٥٤

تلاوةً

واشتياقاً

ارتبطت نفسية الشاعر بالبيئة والطبيعة، وهذا واضح جلي في نصوصه الشعرية وألفاظه التي تتجلى فيها الواقعية المستقاة مما يشاهده، فيصيغها في رومنسية رقيقة تبين معالم تلك الطبيعة، وقد استلهم الشاعر خيوط صورته الشعرية مما تحويه البيئة من عناصر، سخرها كأدوات لرسم صورته الشعرية المتمثلة بهديل الحمام وما يمثل من صوت شجي، ترق له أسماع المتلقي طرباً، وتستهويه النفوس متعة وشوقاً، فالشاعر ربط بين صوت الطير وما يبعثه في نفس السامع والمتلقي من الهدوء والراحة والسكينة والطمأنينة وبين وجه أمه المشرق، وتظهر في هذه المقطوعة الجوانب النفسية التي تفصح عن دواخل ذات الشاعر الذي لم يدّخر جهداً باستخدام الدقة المتناهية في الصورة الشعرية، فضلاً عن التأثير المطلوب في المتلقي ليتفاعل مع النص الشعري المعبر عن انفعالاته، فضلاً عن براعته التوصيفية واختياره للمفردات.[١]

والشاعر يريد من وراء –وجه أمي– إظهار صورة الوطن والألم في بعده عنه، وهذا التدرج يرسم الأفق النفسي للشاعر في البحث عن التواصل بين المكان الواقعي ورومنسية الإحساس والشعور الداخلي، ومن ذلك قوله:[٢]

ومِنْ مَراياتي التي كُلَّما

حَدَّثْتُها تَرْجِعُ لي

صَوتي

ومِن مواويلَ زُلَيخيةً

مبحوحةً

من شدَّة الهيتِ

وكلُّهم قالوا عراقية

أنتَ

فظلّي مِثْلَما

أنْتَ

فالشاعر اتخذ من البعد العاطفي الذي يعانيه –في صورته الرومنسية– مدخلاً لبيان صورة الواقع، وهو من معاني الحب

---

١. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: ص ١٤

٢. التميمي حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص ١٨٨

والود الذي يرفض أشكال الفشل وخيبة البعد وخلو الأمل، فالمعاني تعكس نفسية الشاعر في ندائه وشوقه المتكرر إلى معشوقته حتى بح صوته، وهذا دلالة على المبالغة في النداء كحال صوت زليخة عندما نادت نبي الله يوسف (عليه السلام)، إذ ظلت تطلق صيحاتها المتلاحقة، لعله يعود إليها بعد إعراضه عنها، وهو الذي ألهب جوارحها عشقاً وحباً وغراماً وعطفاً وحناناً لتنال منه مبتغاها في لحظات اللقاء.

٣ . ٢ . المبحث الثاني: تجليات الواقعية في رومانسية الحب لدى الشاعر حازم التميمي

لا يصور الشاعر المرأة في الحب، وكأنها شيطان، وإنما مرآة لحقيقة الآخر المخفي من الوجود، ربما هي أزمة كان الشاعر يعيشها فيما مضى من أيامه، يسترجع ما تعلمه من الأيام، ويتفحص الطبيعة، ويفسرها بأنها اختصار للحب والعاطفة والحنان، فكل ما في الوجود لا يعدو كونه استرجاعاً للمعاناة التي عاشها في الحب، وما عانته نفسه في عالم المثل العليا والوفاء والإخلاص لمن يحب، وهو لا يعزي نفسه بضياع حبه، ولا بفقدان المحبوب، وقد يكون أقرب إلى الصوفية في شعره الرومانسي.

ورومانسيته تتجاوز التشبب بالمرأة، وهي ليست ريفية ساذجة، وإنما هي بريئة، لا تعرف التمويه والنفاق، ربما يجاري المتنبي في غزله، حيث يعمد إلى ذكر الفتاة في براءة المنشأ التي تحيا في تماس مع الطبيعة العراقية وفي بساتين النخل، يحفها بغشاوة من الأحلام، مما يحبب القارئ أو المتلقي بالجذب، فيترك فيه لمسات من وجهها، وكأنه يرسمها بريشة قلمه وبألوان من الطبيعة العراقية الخضراء النضرة.

الشاعر في رومانسيته يبذل قصارى جهده في خلق انطباع، يريد أن يرسخه في ذهن المتلقي القارئ أو المستمع إليها، فالفتاة جزء من الطبيعة المزينة بحسن الجمال، فالشمس تنضجها، والمطر يحييها، ومنزلها تحميه نفحات الحب، وهي كزهرة تخفيها الطحالب عن الأنظار، حتى لا يقطفها أي كان، ولكن في الوقت نفسه هي سبب الألم والوجع والقهر نتيجةَ الحب لها، فتتحول المشاعر والأحاسيس إلى موت بطيء يريده الشاعر مسرعاً دون جدوى.

يريد الشاعر في رومانسيته أن يقول: إن الحب يسير معه في كل اتجاه، يرافقه في رحلاته، وكأن صاحبة الحب تلازم الروح، ولا تنقطع عنها، وهي ليست حلم عابر، وإنما واقع رائع، يرتبط بنفسه، ويحدد سلوكه الداخلي نحو تحريرها من القيود القاسية.[١]

الشاعر في حبه الرومانسي يريد أن يساعده، بل يحميه، ويحرره من القيود، بدلاً من أن يخيب آماله، ويصبح هو السبب في تقييده، ولا يغفل عن الطبيعة الذي هو ربيبها، تسيطر على مشاعره بما فيها من الألفة وإنسانية الأخلاق

---

١. الدهان سامي، فنون الأدب العربي: ص ٥١

الطيبة،[١] يتغنى بقداسة الأرض العراقية ممجداً البساطة في سياق نصي بسيط لغة وأسلوباً مستخدماً تعابير مصطفاة من ألسنة الفلاحين، ورومانسيته في نحلتها ليست سوى تعبير بهذه اللغة البسيطة وبألفاظ مؤمنة بوجوده ووجود من يحب.

واذا افترضنا أن الشاعر قد قرأ الرومانسية الفرنسية –لا سيما بعد الثورة الفرنسية عام ١٧٧٠م–، فإنه وجد في شعر مؤسس الرومانسية (وليم وردزورث) تجسيداً لأفكاره الواقعية في تحرير الإنسان من قيود التبعيات الواهية والانقياد إلى الآفاق بدلاً من الارتهان إلى أحلام وهمية ذائلة، تسبب –بلا شك– مزيداً من الإحباط، وتأثره حول مصير الإنسان العراقي نابع من قراءة لأفكار (جان جاك روسو) بأن الإنسان وليد الفطرة وطيب بالفطرة، ويتطور بفعل البيئة نحو الفساد أو الخير.[٢]

وفي رومانسيته عدم الرفض للتمدن والحضارة، ولكنه يرفض الأسلوب الهمجي في ضياع بساتين النخل، يقدم احتجاجه بعقلانية موضوعية ليس من باب رفض الآلة على حساب الحقل، وإنما من وجه التأثر بـ(هيجل) حيث قال: «العقل غريباً ما منتجاته، ويتولد الإحساس بالاستعباد الذي تمارسه الآلة على الإنسان، فلا بد من الاحتجاج بالعاطفة والخيال على هذا النوع من العبودية»،[٣] وشعوره قيمة، تتحقق بممارسة الخيال في حين أن الحقيقة تكمن في الشعور والبصيرة الذين يسموان على الحس.

إن تجليات الواقعية في الشعر الرومانسي لدى الشاعر حازم رشك التميم تتجسد بصورة دقيقة في غزلياته التي اشتهر بها وبنمطها الغنائي معبرة عن الأحاسيس والعواطف والوجدان، وهذا غاية الغزل وظل ممتد لموضوعات الشعراء الرومانسيين العرب،[٤] ولعله أشهرها وأكثرها رواجاً وإمتاعاً.

وقد حظي شعر التغزل بالمرأة على حيز وفير من قصائد الشاعر حازم رشك التميمي، وإن صاغه برومانسية رقيقة، فلأنه أراد التعبير عن الشوق اللامتناهي واللهفة العابقة بالزمان والمكان للقاء المعشوقة مستخدماً الحواس والصور البيانية التي تدل على أعضاء الجسم؛ لأنها تشكل مجموعة الشواهد على صدق إحساسه لها، ولأنها أكثر الصور قرباً من نفسه وفكره وخياله وتعبيراً عن صدقه الواقعي الذي يجعل المتلقي السامع أو القارئ يتمتع، ويتفاعل، ويشعر بما يعانيه من لوعة الحب وألم الشوق، ولعل الشاعر أبدع في وصف العيون، فانسالت ألفاظه إلى داخل القلب والعاطفة والإحساس إلى درجة

---

١. عز الدين إسماعيل، الأدب وفنونه دراسة ونقد: ص١٣٠

٢. الخال يوسف، الحداثة في الشعر: ص٢٥

٣. عياد شكري، المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين: ص١٧

٤. مطيمش محسن، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر: ص١٧٠

البكاء من واقعيته الرومانسية والروعة في جمالية الصور بما ينتابها من الأحزان للفراق والبعد عن الحبيبة مع بساطة موصوفة في الأسلوب والعمق في المعاني، وهو ما عرف في قصائد الشاعر، فيقول:[١]

ولأنَّ مِحْرابَ العُيونِ حَقِيقةً ألفَيْتُ إيماني هُناكَ مُوَثَّقا
كَمْ طِفْتُ في لَيلِ الكَآبةِ واحِداً لأعودُ بَعْدَ التّيْهِ طَيْفاً مُنْتَقى
وَمَدَدْتَ كَفَّكَ بابَ حِصْني معلقاً وهَزَزْتُه حتى استحالَ مُغْلَقا
فَباسم فاتنتي تَفَتَّحتِ الدُّنيا لم يَبْقِ بابٌ بَعدَ ذلك معلقا

تتجلى واقعية الشاعر الرومانسية عندما يجد قبلته في عيون من يحب، وهو يقدم إشارة إلى إيمانه ومعرفة قبلته في الواجبات من الصلاة، وإن كان استحضر هذا المشهد من التوجه إلى القبلة حين الصلاة، فإنه يريد أن يعبر بصدق إحساسه في الإيمان بمن يحب كصدق حاله في التوجه إلى الصلاة بين يدي ربه، ويزيد أن الضياع الذي لازمه في الليالي الصعاب الممتزجة بالألم كان يزول بالهداية بين يدي المحبوبة، وكيف لا، وهي قبلته، ومن يجد القبلة لا يتيه أبداً.

إن الشاعر في صدق أحاسيسه يقول: إن المراة التي فتنته بحبها كان وجهها نور له، يستضيء به في ظلمات الشدائد، بل إن معرفته وحصوله على هذا الحب ساعده في كل خطوات حياته، ففتحت له الأبواب الموصدة في الدنيا، وسان حاله أنّ اسمها كان توكل منه على الله، فتزيل المصاعب، وتسهل الامور، ويقول:[٢]

طَرَقْتُ بابَكَ ما كَفَي بِطارِقَةٍ لكنَّ قَلْبي قَبْلَ الكَفِّ قَدْ طَرَقا
وظَلَّ يَطْرُقُ قَدْ ظَنَّ قَلْبَكَ خَلْفَ البابِ مُلْتصقًا
فَراحَ يَهْدي قَرابيناً لِمَعْبدِه أشْهَى صَلاةٍ يُصَلّيها الذي عَشِقَا

الشاعر يستفيض في التأكيد على الربط بين الدين والحب، وإذا كان يعبر عن حبه لمعشوقته كحبه لصلاته، فانها في كلتي الحالتين صدق مفرط في المشاعر، فكما أنّ العابد لله تعالى لا ينفك يذكر المعبود في صلاته ولحظات حياته، فهو كذم في علاقته مع محبوبته، فلا سيرة له، ولا سعادة له إلا بقربها وملاقاتها ووصالها، فهي الراحة والطمانينة، لأن الحب الصادق عند الشاعر يكون مركزه في القلب،[٣] وما يصاحب ذلك من حرارة لا تبرد أبداً.

وتتجلى الرومنسية –المبالغة– من منظوري في أنّ الشاعر حازم رشك التميمي يصور صدقه في الحب من خلال رغبة

---

١. التميمي حازم رشك، ديوان ناعية القصب: ص١١٧

٢. التميمي حازم رشك، ديوان كما رواه الهدهد: ص ١٧١

٣. يعقوب إميل، قاموس المصطلحات اللغوية: ص٢٨٦

اللقاء وفي التعبير عن خلجات نفسه وما تراوده من لقاء المحبوبة، فيصور دقّ قلبه للباب، وقلبها خلفه –الباب– يشعر بحرارة الشوق الذي يملأ كل مكان، وتصويراته الجمالية تزيد من المعاني والدلالات المختلفة في إبداع فني[١] للإشارة إلى التصاق الروحين وعدم الافتراق، ويتمنى لو أنه قربان يقدمه إليها.

ويسترسل في وصف المعشوقة بدون خجل أو قلق، فيقول:[٢]

كَمْ فَيْلَقاً بَصَرَ الجَمالِ بِوَجْهها فَكَأنَّما ما كانَ يوماً فَيْلَقا
كَمْ قَريةٌ هَلَكتْ وَمَرَّ عَبيرُها فيهم فَعادَ وُجُودُها واستَنْشَقا
وكَمْ اسْتَعاذَ التائبونَ بِضَوئها فَتَطَهَّروا حينَ الضِّياءِ تَرَفُّقا
وكَمْ اجْتِماعاً فَوقَ صَدْرِ حَبيبتي لأصابِعي لم أدرِ كَيْفَ تَفَرَّقا

ولعل ما قاله من روعة الحب استحال إلى بعض الخيال الرومانسي الصاخب، فهو يتجاوز الغزل التقليدي إلى المشاعر الفياضة، فما هو هذا الجمال في وجه محبوبته الذي بفضله نتج عنه:

– إن فيالق (كم) ما عادت كذلك عند رؤيته هذا الجمال في وجهها.

– إن قرى (كم) كانت قد هلكت، وعاد اليها وجودها بعد أن تنشقت عبير محبوبته لمجرد أن مرّ–هذا العبير– فيها.

– إن التائبين (كم) عرفوا طريق التوبة من ضوءها، فاستعاذوا، وتطهروا.

– إن أصابعه ما كانت تلامس صدرها، فتتفرق من هيبة دقات قلبها، بحيث أنه لهول اللحظة لا يعرف ما يحصل له، وكيف تتفرق أصابع يده عن صدرها.

الشاعر في وصف المحبوبة تجاوز الأطر والنظم الموسيقية والألوان اللفظية الساحرة، حتى أنّ المتلقي يمسي متأثراً في ما نظمه الشاعر متفاعلاً مع المفردات المتناسقة المكللة بصدق، هو أقرب إلى الفطرة، فالشاعر يتجاوز الوصف الظاهري المادي للجسد أو التشبب بالمحبوبة،[٣] فيقول في وصف العيون:[٤]

---

١. العبدالله محمد حسن، الصورة والبناء الشعري: ص ١٧٧

٢. التميمي حازم رشك، ديوان ناعية القصب: ص ١١٨

٣. الحموي أبي بكر تقي الدين، خزانة الأدب وغاية الأرب: ص ٣١٨

٤. التميمي حازم رشك، ديوان ناعية القصب: ص٢٩. وهو يقارب قول الشاعر الأموي جرير:

إنّ العيونَ التي في طَرْفِها حُورٌ قَتَلْنا ثُمَّ لَمْ يُحيينَ قَتْلانا يَصْرَعْنَ ذو اللبِّ حَتى لا حِراكَ به وَهُنَّ أضْعَفُ خَلقِ اللهِ إنسانا

الخطفي جرير بن عطية، ديوان جرير: ص٤٩٢. والجدائل جمع جديلة، وهي ضفيرة الشعر المكونة من ثلاث فروع أو أكثر من خصل الشعر، وغالباً ما تكون طويلة وغير عريضة، وإن أقدم جديلة في التاريخ هي في تمثال فينوس ولندروف قبل حوالي ثلاث آلاف سنة، ويعدّ التجديل فناً وتقليداً اجتماعياً يجتمع فيه الناس أثناء القيام بتجديل شعر الفتاة. المنجد صلاح الدين، جمال المراة عند العرب: ص

أوريةُ العَيْنَينِ أيُّ جَدائلِ صَاغَ الفراتَ وذَوَّبَ الألبابا
رَسَمَ الأصيلَ علَى شِفاهُ جِراحَها ما ظَلَّ في ثُغْرِ الزَّمانِ عِجابا
مَدَّتْ حَبائِلَها إليه وَسَدَّدَتْ في القَلْبِ منه رُمْحُها اللهابا

يحّلق الشاعر في ثنايا الكلمات العاشقة حاملاً معه الإرث السومري –إرث أور الموغل بالقدم–، فوصف فتاته بمدينة أور، وكأن لها جدائل قد صاغها الفرات بعذوبة مياهه؛ اذ لشدة وروعة جمالها الذي أضفاه الفرات عليها، أصبحت محط الأنظار، يفتتن بها كل من يراها، فتبهره، وتخلب لبه –وإن كان عاقلاً رشيداً–، وإن لتأكيد الشاعر على جمالية تلك العيون وإيرادها في شعره وذكره ظفائر شعرها دلالات معنوية على عنايته ودقة وصفه في جمالها، ويربط بين العينين والشعر المجدل لما تميزت به المراة العراقية ولما لذلك من أثر واضح في كشف مكنونات القلوب والحب والهيام وما يخفى في الصدور.

وتعكس أشعاره في دلالة معنوية إلى كيفية معالجته للتجربة النفسية القاسية –التي يبدو للمتلقي أنه عاناها في حبه–، وهذا أسهم في عملية البناء الفني من خلال حسن التوظيف وانتقاء المفردات المتناسقة مظهراً إبداعاً شعرياً فذاً، وإن كانت البساطة في طرح العبارات مع عمق في المعنى والدلالة، فتتبين براعة التصوير في التخييل والمبالغة إلى حد جذب القارئ المتلقي أو المستمع، فيحدث تفاعلاً مع رومنسيته العالية المفعمة بالحب والوصف للمحبوبة.

وإذا كانت ألفاظ الحب والغزل حاضرة ومزدهرة في الشعر العربي الحديث على ألسنة معظم الشعراء[١]– ولا سيما المبدع منهم في الحب نزار قباني–، فإن اتصالها بالطبيعة الإنسانية قد أغنى معاني الرقة والرومانسية والوجد والوله والصبابة؛ اذ تغنوا بالمرأة من جميل الكلمات، ووصفوا مشاعرهم وعواطفهم وخفقان قلوبهم وساعات الشوق إلى اللقاء وزيارة الحبيبة بأروع اللوحات الوصفية والأسلوب القصصي والحواري.

واتصف الحب والغزل والعشق في شعره كأسلوب للتعبير عن مكنونات العاطفة وكممارسة وتطبيق للمشاعر الإنسانية، وان كان تجاوز الشاعر في نظرته إلى المرأة ككيان معشوق فحسب إلى اعتبارها أماً حنوناً وزوجة صالحة وصديقة وفية، وربما رفع مقامها إلى مستوى المدينة والوطن والمبدأ مترافقاً مع الدعوة عند البعض إلى تحررها والنظر إليها باحترام كجزء من كيان الشاعر.

ففي قصيدة «يا صاحب البيت» يوصف هذا الحب المجلل بالحنين والأشواق،[٢] فيقول:[٣]

٥٥

١. وقد أطلق أفلاطون على الغزل تسمية الحب والهوى بقوله: «ما أدري غير أنني أعلم أنه جنون إلهي لا محمود ولا مذموم". الأصبهاني أبو بكر محمد بن داوود، كتاب الزهرة: ج١، ص ٥٤

٢.إن القصيدة، وإن كانت موجهة في الشكل إلى أحد اصدقائه في مجلس عبد الله عبد الرحمن في الإمارات العربية المتحدة، ولكنها تخفي المعنى الحقيقي الموجه إلى معشوقته.

٣. التميمي حازم رشك، ديوان ناعية القصب: ص٢٢٣

وأدعُوكَ طَيْفاً زائراً كَي تُعيدَني إلى واحَةِ العُشّاقِ حيْثُ مَكانيا
سَأمحُو كَوابيسي بِوَعْدٍ قَطَعْتُه بأنْ يَرْتَمي ظِلّي بِحِضْنِكَ ثانيا

فرحيل الشاعر من الإمارات العربية المتحدة حاملاً قلبه إلى عراق العشق في طريق العودة إلى الأشواق، حيث التهبت أحشاؤه شوقاً ولوعة وحنيناً في نفسه إلى لحظات الصدق في الحب ناقماً على الأيام والليالي التي حالت بينه وبين من يحب ويعشق، حيث التآخي والمحبة والعشق الصادق في واحة العراق الغناء، وهو يجد وطنه هكذا ملأه ألوان العاطفة.

وقد أجاد الشاعر حازم رشك التميمي في توظيف الألفاظ لخدمة بناء قصائده العشقية مستوحياً أفكاره من الطبيعة العراقية الإنسانية في المودة والصداقة الحقيقية بعيداً عن التزييف والمنافع الانية والذاتية، وهو يجدها بيئة مباركة الثمرات، تتمتع بأخلاق رفيعة، لا يحلو للإنسان البعد عنها والفراق لها.

وقد سطر الشاعر ألحان العشق، فيقول في قصيدة «مرثية جسر الناصرية» مستعيناً بألفاظ، تنتمي إلى ثقافة الحب والغزل في رومانسية سلسة غير معقدة أو مبهمة، يريد من ذلك إثبات هذه المفاهيم في نفس المتلقي، فيقول:[1]

كَمْ مَرَّ فَوقَكَ عاشقٌ وَعشيقُه يَتَخفّيانِ مِن العُيونِ رَوامِقا
أو صاحبانِ تَعرَّيا بِظِلاله خَوفَ الرقيبِ المستبدِّ تَعانَقا
أو مُغرَمانِ تَراهَنا في قُبلةٍ وَحَكَمْتَ بَيْنَهُما هَوى فَتَزاققا
الذِّكرياتُ مريرةٌ وَلَرُبَّما كانتْ لنا الذّكرى لهيباً حَارقا

يكثر الشاعر من المفردات والألفاظ الدالة على الحب في قصيدته؛ اذ تلتهب المشاعر، وتذكى المجامر بين العشاق، فتتقد جذوة الغرام بينهما، ويتبادلان القبلات والعناق متخذين من ضفاف جسر الفرات العائم ملاذاً آمنا لتبادل المشاعر والأحاسيس، وكانه ملتقى الصدق للأحاسيس بعيداً عن أعين الوشاة والرقباء، يتبادلان ألوان وألحان العشق والحب الصادق، كأنهما من طيور الجب، يزق أحدهما للآخر مفردات الحب في المودة الصادقة، وقد أبدع، وبرع في ذلك موظفاً جميل الألفاظ (تشبيه الواقع بالعصفور عندما يزق الطعام، فهو يعطي عصارة ما بداخله من المشاعر).

أراد الشاعر أن يرسم للمتلقي صورة شعرية حية واقعية ناطقة بما يريد التعبير عنه وإيصاله من صدق الأحاسيس في وقت اللقاء بين العشاق، فوجد في مفردة «الزق» الخاصة بالعصافير ما يحقق ذلك، فأحسن توظيفها؛ لأنّ في العصافير سمة دوام الحركة العفوية، ولعله اختار ذلك ليعبر عن معاناة قلبه وألم البعد والفراق للأسباب نفسها المتمثلة بصغر حجم العصفور ولطافته وعدم قدرته على تحمل المعاناة للفراق والبعد في رقته وعذوبة صوته، فجعل من ذلك اللقاء بالمعشوقة

١. التميمي حازم رشك، ديوان ناعية القصب: ص ١٢٢

أشبه بالغذاء الروحي لدرجة أن الطعام يزق له زقاً بما يبعث فيه ديمومة الحياة، ومن ذلك ما أنشده في قصيدة «أورية العينين»، فيقول:[١]

وَتُزِيلُ عَنْ جَمْرٍ رَماداً سادِراً وَتَطُوفُ في الأفْقِ الرَّحيبِ شِهابا
لَو تَدْرِي لَيْلى كَيفَ ماتَ سَميرُها وَهْيَ القَتولُ لَشقَّتِ الأثْوابا

فقد استخدم الشاعر أداة الشرط غير الجازمة –وهي حرف امتناع– لامتناع المعشوقة ليلى عن شق ثيابها؛ لأنها لم تعلم أن حبيبها مات كمداً وحسرة بسبب عشقه لها وإليها، وهذا الحبيب كان كتوماً شديداً بهذا الحب خوفاً على ليلاه، وإن مفارقته الحياة بسبب هيامه وغرامه بها، وهي غير مدركة لعظيم حبه الذي غلب عليه طابع الحياء والخجل والحشمة والحرص عليها من الألسن والنمنمات، وهذه سمة غالبة في واقع المجتمع العراقي بسبب القيود التي تفرض على العلاقات بين المحبوبين والتقاليد التي تمنع الفتاة من رؤية حبيبها، وتمنع الفتى من إظهار حبه خوفاً من انتقام الأهل لشرفهم –وفق ظنهم–.[٢]

يحاول الشاعر حازم رشك التميمي الغوص في عوالمه، يحذو في ذلك من سبقه من الشعراء العراقيين والعرب، فيستحضر الخيال، ويأخذ منه ما يعظّم من شاعريته، ويريد تقديم الراقي من المعاني مستفيداً من رومنسية الألفاظ وعذوبتها مستخدماً أساليب في الاستفهام في صور، تحمل دلالات في الحب، فيقول:[٣]

لغةٌ أنْتَ لم تَجِدْ مِن لِسانِ آدَميٍّ يَنْطقُ الكَلماتِ
كَيفَ للعِطرِ أنْ يَكُونَ حُرُوفاً تَتَهادَى عَلى لِسانِ الرُّواةِ

ففي مقام حضور المرأة دلالات الحب والحياة تشكل مرآة للشاعر وملهمة له،[٤] فكأنها تأتي من مجالات الإسقاط النفسي وهي محور من محاور التعبير عن مختلف التجارب ونتاج أحوال الإنسان الذي يعيش في نفسه الحب والعشق في كمال وجوده، والمرأة هذه من واقع الحياة ينشدها برومانسية ألفاظه في توصيفها الأم والحنونة والاطمئنان والسكينة والدفء والعاطفة، وهي رمز الفضيلة والتفاني، وهي وقائع ما عرفت فيه المرأة العراقية على وجه الخصوص، ولم يكن

١. التميمي حازم رشك، ديوان ناعية القصب: ص ٣٢
٢. الصفار ابتسام، ألفاظ الألوان ودلالاتها على الذوق العربي، مجلة اللغات: ص ١١٥
٣. التميمي حازم رشك، ديوان الأحرف المشبهة بالمطر: ص ٧١
٤. بليغ عبد الحكيم، حركة التجديد في المهجرين بين النظرية والتطبيق: ص ٢٩٨

الشاعر ليستحضر الوقائع من عالم الافتراضات، وإنما يتكلم بلسان ما ينظر المجتمع العراقي للمرأة والأم.[١]

وتجسدت رومانسية الشاعر اللطيفة في أمنيات لقاء الحبيبة، ينتظرها، ويأمل أن تأتي ينتظرها بلهفة، لا يريدها سراباً وأوهام، فهي إكسير وجوده، تعبر عن حالته النفسية، وتحدد سلوكه وذوقه ومعاناته وألمه وحرمانه من هذا الودّ المنشود، فيقول:[٢]

غُرّي بها غَيري

سَحابُكَ خَلَّبَ

وَالأمنياتُ البِيضُ مَحضُ سَرابٍ

ما دارَ النَّشيدُ عَلَى فَمي

إلا وَفَرَّحَ فيه ألفُ غرابٍ

إنّ ألفاظ الحب والعشق لدى الشاعر حازم رشك التميمي تشكل عالماً واقعياً مغلّفاً بإطار الرومانسية، فيرى فيه صوراً مختلفة عن المحبوبة، مثل الكيان والوجود والوطن والحبيبة والصديق، وهو يترك في قصائده لوحات شعرية، تحمل في طياتها الكثير من الدلالات على طبيعة الحب والعشق لديه وكاشفاً عن جمال ذائقته الشعرية، وقد استعان بعدد من مفردات الواقع المستمد من بيئته للتعبير عن أحاسيسه ومشاعره وأشواقه وحبه تجاه من يحب ويعشق، غير متردد في وصف محاسن المرأة العالقة في أفق خياله، وشغفت قلبه وعقله وفكره، حتى أصبحت هي الكلمات وهدف المعنى في قصائده.

وهي شكوى يبثها الشاعر للمتلقي موصفاً فيها ألم البعد والفراق، فأوقات الأفراح والسعادة قليلة ومعدودة حتى يفرض الفراق نفسه سيد الموقف؛ والأحزان تحل معه والتشاؤم (الغراب)، وكأنه يبشر بشؤم الفراق البعيد في الهجران،[٣] فتتوقد الأحزان والآلأم في نفسه عن الواقع الذي يجده متجسداً في المجتمع، وإذا ما ذكرت المحبوبة، فقد تكون أمه التي يصب جام حزنه على فراقها، وكيف لا، وهي المرأة التي سببت وجوده، فيقول:[٤]

كلُّ عيدٍ أنا أطيلُ الغِيابا لكنِ اليَومَ قَد أطَلتِ الغِيابا

كُنْتُ قَبلاً أدُقُّ في العيدِ بابا ليتَ شِعري فَهَلْ أدُقُّ الترابا

---

١. جاسم حامد صالح، صورة الأم في الشعر العربي الحديث (مجلة ديالى): العدد ٢٦، ص٤١٣

٢. التميمي حازم رشك، ديوان ما رواه الهدهد: ص٨١

٣. إن ملازمة الغراب للمكان عند العرب قديماً هو دلالة الشؤم والفراق وجلب الأخبار السيئة.

٤. التميمي حازم رشك، ديوان الأحرف المشبهة بالمطر: ص ٧٠

لم يَكُنْ بِرُّ حازمٍ فيك بِرًّا فَكِلانا يا أمّ عاشَ اغترابا

راكضاً في السَّرابِ أطْلُبُ مَجْداً في بلادِ السَّراب كانَ سَرابا

مفردات الشاعر مؤثرة إلى أقسى الحدود في المتلقي، لعله لا يريد أن يبكيه لمجرد ذكر الأم، ولكن التعبير الرومانسي يفرض نفسه على واقع الحياة، فكيف لا تستحضر الدموع، وهو يبحث في السراب وعوالم المهجر عن أمه التي رحلت في كل الأعياد، وكيف لا يبكي حسرة الرؤية المستحيلة، وهي رحلت، فهو يشارك كل متلقٍ بدمعة الحب للأم، ليس في الخيال، وإنما بتصوير حالته النفسية في يوم عيد، يسأل يده، هل يطرق باب أمه أم يطرق تراب اللحد الذي ترقد فيه بسلام الله واطمئنان الروح؟ هي عصارة الروح في ألم فراق الوالدة الأم، متسائلاً هل أوفى في برّه لها، وهو كان البعيد عنها، ربما يريد من المتلقي أن يحثه على عدم البعد عن الأم لأجل الدنيا وما فيها، كما يريد من المتلقي الفوز بملازمة الأم.

ويريد الشاعر من واقعية رومانسيته الخروج من إطار التقليد الجامد في الحداثة الغربية بعد دفن الأم تحت التراب إلى الحديث معها من فوق قبرها متمنٍّ ومترجٍّ لجواب من صمت القبور، وما استخدامه لأداة ليت (ليت شعري) إلا لأمنية جواب مستحيل عن قصوره في البر، وما كانت ليت إلا «حرف تمنٍّ، يتعلق بالمستحيل غالباً».[١]

من منظور آخر إنّ الشاعر حازم رشك التميمي كان يبحث عن إنسانية المراة، سواء هي الحبيبة المعشوقة أو الأم الحنونة، فهي بكلتا الحالتين جميلة الوجود، يخلع عليها من جمال الصفات ما يشعر به، ويحس بوجوده في قلبه وفكره، فيحسن توظيفها بصور شعرية، تغلب عليها رومانسية الألفاظ والدلالات، وإن كانت من واقع الحياة، فهو لم يأت بجديد مبهم، يستحضر من الكلمات البسيطة السهلة والتي يريد من المتلقي أن يشعر بها، وهو هدف شعره ألا يكتب للأنا والذات، وإنما للآخر لعله يتأثر من حسن من نظم، فيكون الإنسان المحب والعراقي الصادق.

وتعدّ الصورة الفنية لدى الشاعر عنصراً أساساً في بناء القصيدة، وتجسد قدرته على النظم وقدرته على توضيح الفكرة، فهي «جوهر الشعر»،[٢] وضرورة بناء الفن الأدبي، فالشعر «صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير»،[٣] وتعبير الشاعر حازم رشك التميمي متجسد في خياله الواسع المستمد من واقعية المجتمع، وقد أبدع في ذلك؛ اذ ليس من السهولة استحضار الواقع وترجمته بأسلوب رومانسي من الخيال القابع في نفس الشاعر.

فهذه الأريحية الشعرية ليست وليدة الصدفة اللغوية أو حب النظم المجرد من الأحاسيس والمشاعر، وإنما هي واقعية

---

١. ابن هشام، مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ص ٣١٥

٢. الشيخ سمير، أسلوبية القصد في شعر نزار قباني: ص ٢٣

٣. الجاحظ أبو عثمان عمرو، سيرة الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون: ص ١٣٢

تعكس وحدة تركيبية معقدة أحياناً، تتمازج فيها مكونات الواقع والخيال واللغة والفكر والإحساس والإيقاع والداخل في الأنا والخارج من الذات والعوالم المحيطة،[١] فتولد النص الشعري المحبك الفعال في نفس وسلوك المتلقي في إبداع وانسجام وتناسق مع الطبيعة الملهمة ومظهراً من مظاهر الفاعلية الخلاقة بين اللغة والفكر ووسيلة للتجديد[٢] والكشف عن المكنونات النفسية لدى الشاعر.

لقد أبدع الشاعر في تقديم الصور الشعرية عن الواقعية وأحسن توظيفها، فقد كان في شعره يخوض عملية معقدة، أشرك فيها الخيال الوقاد والثقافة العميقة والخطابة المميزة التفاعلية في انتقاء المعاني، «ومن كانت له القدرة على ذلك، فهو الشاعر المبدع»[٣] الذي بيّن المعاني القصدية برومانسية مستوحاة من واقع البيئة والمجتمع في سعة من الخيال وقوة الإدراك لما يريد إيصاله منظماً العلاقة بين الطبيعة والإنسان، يسقطها بقالب من الألفاظ المتينة المحبكة في جمل وعبارات منمقة من وحي تجاربه.[٤]

إنّ قراءة نصوصه الشعرية تهيئ للمتلقي الفسحة الكافية من الوعي لإدراك المعرفة وتحصيلها من خلال النص الشعري، فالوقوف على النص بتشكيلاته الجمالية والمعاني الرمزية للصور الشعرية يمهّد الطريق إلى استبطان رؤية الشاعر وكيفية إدراكه الواقع الذي يعيشه من خلال ما ينشئ من أبنية فنية وعلاقات مترابطة، ما هي إلا من ضروب المعرفة الموجهة بمنطق الخيال الرومانسي.[٥]

فالقصيدة التي أبدع فيها الشاعر حازم رشك التميمي هي عرض للأفكار التي تعكس المشاعر والأحاسيس الصادقة النابعة من وجدانه ومخيلته الواسعة وتجاربه في الحياة الواقعية، فصاغها الشاعر بنمط جديد وأسلوب مميز، فهو، وإن كان يريد أن يظهر جمال العبارات، إلا أنه –والأهم من ذلك– يريد جمال المعنى ودلالاته مستعيناً بالأوجه البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز، مما جعل النص الشعري لديه مقبولاً من المتلقي، فالصورة الفنية التي استعان بها متفنناً هي من الوسائل التي ظهرت بها براعته، فاستحوذ على تقدير المتلقي بدقة بوصفه وجودة عباراته ومحاكاته للواقع المحيط به، وهذه

---

١. اليافي نعيم، أوهاج الحداثة دراسات في القصيدة العربية الحديثة: ص١٧٤

٢. عصفور جابر، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ص٣٢٩

٣. المنذرية شيخة عبدالله، الاغتراب في شعرية الخطاب النصي البياتي: ص٢٦٢

٤. الدسوقي محمد، البنية التكوينية للصورة الفنية: ص ١٤

٥. نصر جودت عاطف، الخيال مفهومه ووظائفه: ص٢٢٨

الصورة لم يفصلها عن طريقة استخدامها وكيفية تشكيلها لأجل المنفعة المعرفية والمتعة الشكلية.[١]

والشاعر التميمي صور تجاربه المستقاة من الواقع من خلال الشعر يريد نقلها وإيصالها إلى المتلقي –وهو هدف التجربة–[٢] كي يفهمه في دلالاته ومعانيه وما انتابه من الأفكار الوجدانية والشعور العابق بألوان الحياة، وهو –أي الشعور– «ليس شيئاً يضاف إلى الصورة الحسية، إنما الشعور هو الصورة بعينها».[٣]

ثم إنّ التداخل بين السلوك النفسي لدى الشاعر والتشكيل الروحي في شعره، رسمه في صور مرمزة أحياناً ومتداخلة مع الخيال ومرتبطة بالروح، وكانها تمتلك ضوءاً داخلياً من الأعماق الإنسانية –للشاعر– ينعكس على العالم الخارجي– المتلقي–، فيكون أشدّ وقعاً وتأثيراً، وهو هدف الشاعر في نهاية الأمر؛ إذ إنه لا يكتب لإشباع الأنا والذات بقدر ما تكون كتابته للآخر، يريد التاثير به والانفعال بمعنى ما كتبه، وأنشده.

---

١. عصفور جابر، الصور الفنية في التراث النقدي والبلاغي: ص٣٣١

٢. كبابة وحيد صبحي، الصورة الشعرية في شعر الطائي بين الانفعال والحس: ص ٩٠

٣. إسماعيل عز الدين، التفسير النفسي للأدب: ص٧١

الخاتمة

١. الاستنتاجات

أستنتجُ من هذه الدراسة بعضاً من الرؤى والنتائج، أذكر منها:

١-تعدّ الواقعية التي التزم بها الشاعر حازم رشك التميمي تجسيداً لانفعالاته وتكريساً لواقع العراق الذي يعيش مجموعة من المشكلات الكبيرة، تهدد وجوده واستمراريته كوطن، له تاريخه وحضارته.

٢-تتجلى الواقعية في قصائد الشاعر على نطاق واسع، وهو لم يتردد في سرد الوقائع التي يعاني منها الأفراد والمجتمع، مستعرضاً أحوال المجتمع بدقة وأسلوبية متناسقة رابطاً بين الفكر الذاتي للفرد وبين النهضة المجتمعية.

٣-إن واقعية الشاعر تجسدت في نتاجاته الأدبية محاولاً التصدي للأفكار الأيديولوجية الضالة التي تخالف طبيعة العراق الطيب المتسامح، ومروّجاً لفكرة الحرية من القيود الموهومة.

٤-تمتاز منظومة الشاعر الشعرية باقتران الشكل مع المضمون في سعيه لإيصال رسائل متتالية ودائمة إلى كافة مكونات المجتمع العراقي باعتباره جزءً من هذا الوطن، ويريد تحمل مسؤولية النهضة من الغفوة التي يعيشها وتحرير المجتمع من الأنا والذاتية.

٥- تناول الشاعر الكثير من الموضوعات التي تحتاج إلى رومانسية في بعضها، وجدية قاسية في مواضع أخرى، يريد بذلك اكبر قدر من التأثير في المتلقي القارئ او المستمع.

٦- أبدع الشاعر في الألفاظ والعبارات المنمقة والعذبة، مما جعل قصائده في المصاف الأول من الشعر العراقي الحديث.

٧-وظّف الشاعر الرمز، وربطه بالطبيعة التي يتعلق بها، ويريد بذلك ربط المواطن العراقي بأرضه ونخيله وطيوره ومائه، وفي ذلك دلالة على عمق التعلق بالأرض، وهي من أهم موجبات الدفاع عن وجودها.

٨-توصف الواقعية التي اغتنى بها شعر حازم رشك التميمي بالفعالية التي أفضت إلى إقحام المتلقي في عملية إنتاج النص الممتزج بالطبيعة والواقع والأحداث بنظرة تفاؤلية عجيبة بالرغم من المآسي والصعوبات المجتمعية.

٩-إن تجليات الواقعية في شعر حازم رشك التميمي الرومانسي ليست إلا دليلاً على القدرات الإبداعية لدى الشاعر وحسن سبكه للعبارات متحرراً من قيود نظم والروي والقافية.

١٠-إن تجليات الواقعية في شعره الرومانسي تحديداً ارتبطت بالطبيعة محولاً أشعاره إلى أغنيات تعزف في ألحان راقية عذبة، تفتت المشاعر والأحاسيس والعواطف مؤثرة في المتلقي.

١١- حاول الشاعر حازم التميمي أن يخضع القصيدة الحديثة إلى بناء يضمن تماسكها وتناسقها في الإيقاع والوزن والقافية، وهذا البناء يتضمن أحاسيسه ومشاعره وأفراحه وأحزانه وهمومه في نسق رومانسي مرهف، يشكل تجلياً من تجليات حضور الواقع.

١٢-تتمثل رومانسية الشاعر في الانتقائية العالية للألفاظ والمفردات وصيغ العبارات مولداً مضامين شعرية فائقة الإحساس والعاطفة والحي، وكل ذلك مشفوع بالتفاؤل العجيب في سلوكه ونفسه.

١٣-إن واقعية الشعر لم تمنع الشاعر من استخدام أشكال الصور البيانية والحسية السمعية والبصرية والذوقية، وكأنه أبدع في استنطاق الحواس كشواهد على المضمون الذي يريده.

١٤-من مظاهر الرومانسية المبدعة لدى الشاعر توصيفه البكائي لواقع الوطن والمجتمع والأفراد، فاستحضر الألفاظ المفعمة بالعاطفة الباكية الدامعة، فهو لا يريد المفردة لأجل الأنا والذات، وإنما أرادها لأجل الحقيقة الكامنة في أحاسيسه وانفعالاته ومشاعره وعواطفه تجاه واقع الوطن.

١٥-أبدع الشاعر بأسلوبه الرومانسي في تصوير الواقع بمأساويته بحيث يتفاعل المتلقي مع جمالية المحتوى، ويتاثر فيها ومعها، مولداً لديه-المتلقي- الإحساس بحال الشاعر تجاه الوطن وما حلّ فيه من الدمار والخراب والفقر والإهمال.

١٦-واقعية الشاعر الاجتماعية تتجلى في تشخيصه حال الفقر والجوع والفساد، وهو أراد أن يحمل راية الدفاع عن الفقراء والمظلومين والالتزام بحقوقهم المهدورة من مجموعة الفاسدين المسيطرين على الأرض والبلاد وخيراتها.

١٧- لم يتردد الشاعر في التشهير العلني الواضح والشفاف بأوجه الفساد والظلام كتشخيص واقعي لأوجه الخلل محملاً جزءً من مسؤولية انهيار الوطن، يعود إلى التقاعس من المواطن العراقي عن نصرة حقه والمطالبة به.

١٨-استقى الشاعر حازم رشك التميمي غالبية قصائده من واقع الحياة التي يعيشها في وطنه العراق، وإن صاغها -في أكثرها- بأسلوب شيق منمق سلس، ورفده برومانسية جاذبة، أخرجته من جمود الواقع وتشنجاته.

١٩-تشكل الأنا والذاتية لدى الشاعر عاملاً مساعداً في توضيح الواقعية ودعم أفكاره، وإن صاغها برومانسية بسيطة، ولكنها تميل إلى التجدد والتغيير.

٢٠- إن التعريف بالشاعر حازم التميمي والدخول في مساهماته الشعرية والأدبية شكل مدخلاً إلى التعرف على تطور الحركة الشعرية في العراق والأغراض الشعرية التي تناولها والظواهر الأسلوبية التي اعتمدها والصورة الفنية وأنماطها ومصادرها في شعره، وإظهار النزعة الإنسانية والاجتماعية وتوظيف التراث في شعره مستخدماً مفردات سهلة، انحسر بعضها في اللغة الحديثة.

٢١- تأتي جمالية المفردات من خلال تفعيل الشاعر لموقع التلقي ونقله إلى المشاركة الواقعية في بناء النص، بل إشراكه في إنتاجه رافعاً ستائر البلاغة وحجبها عن المعاني الغزيرة وسبك العبارات حتى أصبح الولوج إلى أعماق النص ودلالاته

ميسراً، وزاد من متعة القراءة له والإنصات إليه.

٢٢-لقد واكب شعر التميمي تطورات العصر الحديث، وتقدم تحت تاثير الرومانسية متجلياً بواقعية، تتأطرها رمزية سريالية مبيناً في أشعاره نظرة أدبية، تتجاوز الكلاسيكية مع المحافظة على تراثيات قديمة.

٢ . التوصيات

أتقدم بمجموعة من التوصيات والمقترحات، منها:

١- إجراء دراسة عن الرمزية في قصائد الشاعر حازم التميمي وغيره من الشعراء العراقيين الحداثويين؛ لأنها تشكل رافداً للمكتبة الأدبية وغناها بالرموز والإيحاءات والدلالات التي تستحق الغوص في مضامينها.

٢- دراسة المعايير النصية في دواوين الشعراء العراقيين المعاصرين، ومنهم دواوين الشاعر حازم رشك التميمي، لا سيما النحوية والبلاغية والصرفية منها.

٣- إجراء موازنة بين الشاعر حازم رشك التميمي وشعراء عراقيين آخرين معاصرين.

٤- إجراء مقاربة بين الاتجاه الواقعي في شعر التميمي والاتجاه الواقعي في شعر بدر شاكر السياب.

٥- إجراء مقارنة بين تجليات الرومانسية في ديوان الشاعر ومثلها في ديوان الشاعرة العراقية نازك الملائكة.

فهرس المصادر

- القرآن الكريم.

١. ابن أبي الحديد عبد الحميد: شرح نهج البلاغة، مطبعة أسعد، بغداد ج١١، ١٩٨٦.

٢. ابن الأثير ضياء الدين: المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، دار النهضة، مصر، ١٩٨٤.

٣. ابن عربي محيي الدين: الفتوحات المكية، دار الكتب العلمية، بيروت ٢٠٠٦، ط٣، ج ٢.

٤. ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم: لسان العرب، ج٤، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.

٥. أبو حاقة احمد: الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٨.

٦. أبوشادي، أحمد زكي، ديوان الشفق الباكي، مصر، المطبعة السلفية، ١٩٨٦.

٧. إسماعيل، محي الدين، من ملامح العصر، ط٢، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٢.

٨. إسماعيل عز الدين: التفسير النفسي للأدب، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٩٤.

٩. إسماعيل، عز الدين: الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ط ٣، دار العودة ودار الثقافة، عمان، ١٩٨٨ م.

١٠. الأصبهاني أبو بكر محمد بن داوود: كتاب الزهرة، مكتب المنار، عمان، ط٢، ج١، ١٩٨٥.

١١. الأصفر، عبد الرزاق، المذاهب الأدبية لدى الغرب، مطبعة دمشق القديمة، دمشق، ١٩٩٩م.

١٢. الإمارة، علي: ترسبات الحرب في الشعر العراقي الجديد وقراءات أخرى، سلسلة الدراسات ٩، دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠١١.

١٣. إمطانيوس، ميخائيل: دراسة في الشعر العربي الحديث، ط ١، المكتبة العصرية، القاهرة، ١٩٩١.

١٤. أمين، عزالدين: نشأة النقد الأدبي الحديث في مصر، القاهرة، دار الكتاب المعاصر، ١٩٩٦.

١٥. أنيس إبراهيم: الأصوات اللغوية، مكتبة النهضة، القاهرة، ٢٠٠٨، ط٤.

١٦. الأيوبي ياسين: في الرمز والرمزية الآفاق والمكونات، دار الثقافة والإعلام، الشارقة، ٢٠١٤ .

١٧. البازعي سعد: استقبال الآخر، ط ١، المغرب، ٢٠٠٤، المركز الثقافي العربي.

١٨. باقس أحمد: وعي الحداثة والتجربة الشعرية لدى أدونيس مقاربة في الشكل والرؤية، رسالة ماجستير، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر، ٢٠١٧ .

١٩. بليغ عبد الحكيم: حركة التجديد في المهجرين بين النظرية والتطبيق، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٠.

٢٠. بو سقطة السعيد: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة، الجزائر، ٢٠٠٨.

٢١. بوشعير الرشيد: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية، ط١، دمشق، ١٩٩٦، دار الأهالي.
٢٢. بوغواص زبيدة: الرمز في مسرح عزالدين جلاوجي، رسالة ماجستير، جامعة الحج خضر، ٢٠١١.
٢٣. بيتروف: الواقعية النقدية في الأدب، ط ١، سورية، الهيئة العامة للكتاب، ٢٠١٢.
٢٤. بيرنار سوزان: جمالية قصيدة النثر، مطبعة الفنون، بغداد، ٢٠٠١.
٢٥. التريكي فتحي: فلسفة الحداثة، مركز الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٩.
٢٦. التميمي حازم رشك: ديوان ما رواه الهدهد، مؤسسة صهيل الأدبية، العراق، ٢٠١٩ .
٢٧. التميمي حازم رشك: ديوان ناعية القصب، دار تموزة للنشر، دمشق، ٢٠١٣.
٢٨. تيغيم فليب فان، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، منشورات عويدات، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.
٢٩. جاب الله، ماري: بين الصحافة والأدب، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٣.
٣٠. الجاحظ أبو عثمان عمرو: سيرة الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة البابي الحلبي، دمشق، ج٣، ط٣، ٢٠٠٩.
٣١. جاسم حامد صالح، صورة الأم في الشعر العربي الحديث، مجلة ديالى، العدد ٢٦، ٢٠٠٧.
٣٢. جفرسون، ديفيد: النظرية الأدبية الحديثة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٢.
٣٣. الجمحي ابن سلام: طبقات فحول الشعراء، دار المعارف، مصر، ط٣، ١٩٩٨.
٣٤. الجيوسي، سلمى خضراء: الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ط٢.
٣٥. حاتم ميثم حسن: الواقعية عند مصطفى جمال الدين وأحمد مطر وعبد العظيم فنجان: دراسة نقدية، أطروحة دكتوراه، جامعة طهران، ١٣٩٨هـ ش.
٣٦. حاشوش وسام خويط: حازم رشك التميمي حياته وشعره، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الجزائر، ٢٠١٥.
٣٧. حاوي عباس حسن: الغربة في الشعر العربي الحديث، مجلة أوراق ثقافية، العدد١، ٢٠١٩، ص١٢.
٣٨. حرب علي: الماهية والعلاقة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠ .
٣٩. الحمداني الحارث بن سعيد أبو فراس: ديوان أبي فراس، المعهد الفرنسي، ط٣، دمشق، ١٩٨٨.
٤٠. الحملاوي أحمد: شذا العرف في فن الصرف، دار الكيان، الأردن، ٢٠٠٨.
٤١. حمود، محمد العبد: الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، ط ١، الشركة العالمية للكتاب. ١٩٩٧.
٤٢. حمودة عبد العزيز: المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٩١، ص٢٥.
٤٣. الحموي أبو بكر تقي الدين: خزانة الأدب وغاية الأرب، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧ .

٤٤. الخال يوسف: الحداثة في الشعر، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٨، ط٢.

٤٥. الخطفي جرير بن عطية: ديوان جرير، دار بيروت للطباعة، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٤٦. خفاجي، محمد عبد المنعم: الرمزية في الأدب العربي الحديث، القاهرة، دار نهضة مصر، ٢٠٠٦.

٤٧. خويط، وسام حاشوش: حازم رشك التميمي حياته وشعره، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، ٢٠١٥.

٤٨. خير، بك كمال: حركة الحداثة في الشعر العربي المعاصر، ط ٣، لبنان، دار الفكر، ١٩٩٩.

٤٩. الدسوقي محمد: البنية التكوينية للصورة الفنية، دار العلم والإيمان، القاهرة، ط١، ٢٠٠٨.

٥٠. الدسوقي، عمر: الشعر العربي الحديث ومدارسه، بيروت، دار الفكر العربي، ط٣، ٢٠٠٩.

٥١. دعيبس سعد: حوار مع قضايا الشعر، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٥.

٥٢. الدهان سامي: فنون الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩، ط٣.

٥٣. راغب نبيل المذاهب: الأدبية من الكلاسيكية إلى العبثية، مكتبة مصر، القاهرة، ٢٠١١.

٥٤. رحماني نور الدين: الوظيفة الجمالية للصورة الفنية في ضوء الفهم التراثي، مجلة الأثر، العدد ٢٢، ٢٠١٥.

٥٥. رضا، عدنان علي: تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي للنشر، الرياض، ١٩٩٢.

٥٦. الركابي دعاء عجمي: المرجعيات الثقافية في شعر حازم رشك التميمي، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، العراق، ٢٠٢٠.

٥٧. الرواشدة، سامح.: شعر عبد الوهاب البياتي والتراث، ط ١، الأردن، وزارة الثقافة، ٢٠١٤.

٥٨. الزرزموني إبراهيم: الصورة الفنية في شعر علي الجارم، دار قباء للنشر، ٢٠٠٠.

٥٩. الزعبي أحمد: التناص نظرياً وتطبيقياً، مؤسسة عمون للنشر، الأردن، ٢٠٠٠، ط٢.

٦٠. سارتر جان بول: الوجودية مذهب إنساني، سعد حباتر: مشكلة الحرية، ٢٠١٠.

٦١. سراج الدين، محمد: الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، عمان، ٢٠٠٤.

٦٢. سعيد أحمد، القديم والجديد في الشعر العربي الحديث. بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٩.

٦٣. سليمان، سيد: الكلاسيكية والتجدد صراعات ومعطيات، مجلة التراث الأدبي، مج٢، ع٥، ٢٠٠٨.

٦٤. السياب بدر شاكر: الديوان، قصيدة أزهار وأساطير، بغداد، ١٩٩٤.

٦٥. السيد غسان ووائل بركات: اتجاهات نقدية معاصرة، ، ، دار العلم للملايين، بيروت. ٢٠٠٣.

٦٦. السيد، علاء الدين رمضان. ظواهر فنية في لغة الشعر العربي الحديث (دراسة بحثية نقدية)، ط ١، دمشق، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٩.

٦٧. سيلا محمد: الحداثة وما بعد الحداثة، دار توبقال للنشر، المغرب، ٢٠٠٠، ط١.

٦٨. الشمعة خلدون: مدخل إلى مصطلح الواقعية، اتحاد الكتاب العرب، بيروت، ١٩٧٨.

٦٩. الشنقيطي محمد صالح: في النقد الأدبي الحديث، دار الأندلس، حائل، ٢٠٠٥م.

٧٠. الشيخ سمير: أسلوبية القصد في شعر نزار قباني، دار الفارابي، بيروت، ط١، ٢٠٠٨.

٧١. الصائغ وجدان: الصورة الاستعارية في الشعر العربي الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.

٧٢. الصفار ابتسام: ألفاظ الألوان ودلالاتها على الذوق العربي، مجلة اللغات، جامعة بغداد، العدد٢، ١٩٩٩.

٧٣. صلاح، فضل: شفرات النص، دار قباء للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨.

٧٤. العالم، محمود أمين وآخرون. في قضايا الشعر العربي المعاصر دراسات وشهادات، ط ١، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٨.

٧٥. عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى الغرب، دار الثقافة العربية، عمان، ٢٠٠٢.

٧٦. عبد الرشيد، عبد العزيز السالم: شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٧٩.

٧٧. عبد الطلب محمد: قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، منشورات عويدات، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.

٧٨. عبد اللطيف كمال: الأسئلة الغائبة في الديموقراطيات العربية، مجلة الفكر والنقد، المغرب، العدد ٤١، ٢٠٠٢.

٧٩. العبدالله محمد حسن: الصورة والبناء الشعري، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩.

٨٠. عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه دراسة ونقد، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠١٣.

٨١. عصفور جابر: استعادة الماضي في شعر النهضة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.

٨٢. عصفور جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢.

٨٣. العقاد عباس محمود: دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، بيروت، دار الجيل، ٢٠١٢.

٨٤. العلاق، علي جعفر: فوضى المشهد ونبل الذاكرة، مقالة، مجلة القدس العربي، ٢٠٢٠.

٨٥. العلوي ابن طباطبا محمد: عيار الشعر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ، ط٢.

٨٦. علي، فايز: الرمزية والرومانسية في الشعر العربي، دار النهضة، القاهرة، ٢٠٠٣.

٨٧. عمر، مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، ، عالم الكتب، بيروت. ٢٠٠٨.

٨٨. عوض يوسف نور: نظرية النقد الأدبي الحديث، ط ١، القاهرة، ١٩٩٤، دار الأمين.

٨٩. عياد شكري: المذاهب الأدبية والنقدية عند العرب والغربيين، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٤١٤هـ.

٩٠. الغنيم إبراهيم عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر العربي، دار صادر، بيروت، ١٩٩٩.

٩١. فضل صلاح: الأساليب الشعرية المعاصرة، دار قباء للطباعة، القاهرة، ١٩٩٨.

٩٢. فضل صلاح: منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠ .

٩٣. القرنفلي وصفي: ديوان وراء السراب، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٠٨، ط٢.

٩٤. القط، عبد القادر: الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٨١م.

٩٥. القمودي سالم: الإنسان ليس عقلاً، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠١.

٩٦. قميحة، مفيد محمد: الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر، ط ١، بيروت، دار الآفاق الجديدة، ٢٠١٢.

٩٧. كبابة وحيد صبحي: الصورة الشعرية في شعر الطائي بين الانفعال والحس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩.

٩٨. الكتاني، محمد: الصراع بين القديم والجديد في الشعر العربي الحديث. مصر، دار الثقافة، ١٩٨٢م.

٩٩. كرم الله فراس فاخر: الحداثة والالتزام في شعر حازم رشك التميمي، رسالة ماجستير، جامعة شمران، الأهواز، ٢٠٢٠.

١٠٠. كعوان محمد: التاويل والخطاب الرمزي، عالم الكتب، دار بهاء الدين، الأردن، ٢٠٠٩.

١٠١. كليب، سعد الدين: وعي الحداثة دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٧م.

١٠٢. الكيلاني نجيب: المذاهب الأدبية والإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٧.

١٠٣. الكركي، خالد. الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث، ط ١، بيروت، دار الجيل، مكتبة الرائد العلمية، ٢٠٠٣.

١٠٤. لوكاتش جورج: دراسات في الواقعية (الطبعة ٣)، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات، ١٩٨٥.

١٠٥. لؤلؤه عبد الواحد، موسوعة المصطلح النقدي، مج٣، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٣.

١٠٦. ماجد علاء الدين: الواقعية في الأدبين الروسي والعربي، ط ١، دمشق، ، دار رسلان، ٢٠١٥.

١٠٧. محمد مصطفى: بحوث في الأدب العربي الحديث، بيروت، دار النهضة العربية، ١٩٩٤م.

١٠٨. مرعي نورا: تنوع الدلالات الرمزية في الشعر العربي الحديث، دار الفارابي، بيروت، ٢٠١٦ .

١٠٩. مروة حسين: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، بيروت: مكتبة المعارف، ١٩٨٨.

١١٠. المطبعي، حميد، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين، وزارة الثقافة، دار الشؤون الثقافية، ١٩٩٥ .

١١١. المطلبي عبد الجبار، تحليل النص الشعري، مكتبة الدباغ، بغداد، ط١، ٢٠١٢ .

١١٢. مطيمش محسن: دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر، دار الملاك، بغداد، ١٩٨٢.

١١٣. المعيني، خالد وقصي الأعظمي: إستراتيجية المقاومة العراقية، مراجعة وتدقيق صائب القهوجي، ط ١، دمشق، مركز الدراسات العسكرية، ٢٠١١.

١١٤. مفتاح محمد: تحليل الخطاب الشعري وإستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، ط٣، الدار البيضاء، ١٤١٢هـ.

١١٥. المقالح عبد العزيز: الأبعاد الموضوعية والفنية لحركة الشعر المعاصر، دار العودة، بيروت، ٢٠٠٦.

١١٦. المنجد صلاح الدين: جمال المراة عند العرب، دار الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٥.

١١٧. مندور محمد: النقد والنقاد المعاصرون، مكتبة النهضة، مصر، ٢٠٠٠.

١١٨. مندور محمد: الأدب ومذاهبه، دار النهضة، مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٨٨.

١١٩. المنذرية شيخة عبدالله: الاغتراب في شعرية الخطاب النصي البياتي، دار كنوز المعرفة، عمان، ط١، ٢٠١٦.

١٢٠. موريه سافيز: التجديد في حركة الشعر العربي الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨، ط٢.

١٢١. الموسوي كاظم عبد: الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، ٢٠١٢.

١٢٢. الموسى، خليل: قراءات في الشعر العربي الحديث، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٠م.

١٢٣. النساج، سيد حامد: في الرومانسية والواقعية، مكتبة غريب، القاهرة، ١٩٨٨.

١٢٤. نصار ناصيف: باب الحرية انبثاق الوجود بالفعل، دار الطليعة، بيروت، ٢٠٠٣، ط١.

١٢٥. نصر جودت عاطف: الخيال مفهومه ووظائفه، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٤.

١٢٦. نصرت عبد الرحمن: الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث، مكتبة الأقصى، ط٢، عمان، ١٤٠٢هـ.

١٢٧. النويهي محمد: الواقعية لا تعني التشائم، ، مكتبة النهضة، مصر، ١٩٩٨.

١٢٨. الهاشمي محمد: ومضات الخاطر بحوث ودراسات، ديوان المطبوعات الجامعية، عمان، ١٩٩٩.

١٢٩. هلال، محمد غنيمي، الرمانتيكية، مكتبة نهضة مصر، ط٣، ٢٠٠٨.

١٣٠. هلال محمد غنيمي: قضايا معاصرة في الأدب والنقد، دار النهضة، مصر.

١٣١. هلال محمد غنيمي: المدخل إلى النقد الحديث، دار العودة، بيروت، ١٩٨٨،

١٣٢. الهواري أحمد إبراهيم: نقد الرواية في الأدب الحديث في مصر، ط٣، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٤.

١٣٣. هونكة، زيغريد: شمس العرب تسطع على الغرب، ترجمة فاروق بيضون وكمال الدسوقي، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٣م.

١٣٤. الواري، عبد اللطيف: شعرنا المعاصر إلى اين، مقالة، مجلة القدس العربي، ٢٠٢٠.

١٣٥. اليافي نعيم: أوهاج الحداثة دراسات في القصيدة العربية الحديثة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، الأردن، ط١، ١٩٩٣.

١٣٦. يعقوب، عبد الكريم: الشكوى من المرأة في شعر الأحوص، مجلة جامعة تشرين، مج٢٣، ١٤٣٠هـ.

١٣٧. يعقوب إميل: قاموس المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧.

١٣٨. يعقوب، أوس داوود.: مظفر النواب شاعر الثورات والشجن، (جمع وإعداد)، ط ١، دمشق، لدار صفحات للدراسات والنشر، ٢٠١٠.

١٣٩. يقطين سعيد: آفاق النقد العربي المعاصر، دمشق، ٢٠٠٣.

Abstract

The purpose of this study entitled " Realism manifestations in romantic poetry (poet Hazem al-Tamimi as a sample)"، is to express the poetic value of Hazem al-Tamimi's poems، and the extent of reflection of realism and its manifestations in real life in romantic structures and motives of this structure، based on the reality in which the poet has lived، and the extent of its reflection in his psyche and his way of thinking.

This study discusses poetic artistic creativity and points out that the poet's creativity in poetry is the highest and most special forms of intuition، inspiration and romantic will، in which external، internal، intrinsic، objective، intellectual، sensory and realistic data are intertwined.

In this study، the researcher has adopted a descriptive-historical-analytical method and literary criticism، which is one of its most obvious manifestations is the contemporary literary schools. The researcher has also benefited from similar studies and previous research.

The researcher has finally achieved the following results:

1- Al-Tamimi's poetry has characteristics in terms of form and content that distinguish it from its contemporaries in describing and composing songs for the homeland and respecting human beings with good morals. He leaves the subconscious forces in creative moral tendencies.

2- The poet - Hazem Al-Tamimi - used his feelings and thoughts in an introduction which its most important features are literary sobriety، style health and the glory of the composition. In this regard، he applied the style of poetry based on reality، using the methods used in prose and taking advantage of rhetorical aspects and novel developments.

3- The poet has polished the opposite view of the conditions that the homeland has reached، and presents creative and artistic literature، without conflicts with life and nature. In this regard، the poet uses symbols related to nature، history and religion in a romantic style and a pleasant manifestation that makes his poetry superior and acceptable to the recipient and presents arguments completely freely and without ambiguity and fear.

Keywords: manifestations، realism، romance، literary schools، Hazem Al-Tamimi.

University of Religions and Denominations
Faculty of Nation Cultures and Languages

MA Thesis
Major Arabic Language and Literature Subfield Literature

Realism manifestations in Romantic Poetry "Poet Hazem Al-Tamimi as a sample"

Student
Noor Al-Hoda Naser Al-Ma'amoori

Supervisor
Dr. Maytham Hatam Hasan Al-Khazraji

March 2022